السبت ٨ مارس سنة ١٩

السياسة الأسبوعية

من أى ناحية تجئ العاصفة

المفاوضون المصريون — الجو ملبد أمام الحكومة [illegible] فهل يبددونه

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

تربيـــــة العاطفة
أثرها فى الحياة ، وأثرها فى الادب
للدكتور هيكل بك

اشرت منذ أسبوعين فى الرسالة التى تناولت فيها أسباب فتور أدب القصص والرواية، الى أن عدم اشتراك النساء فى تشجيع الأدب وفى وحيه وإلهامه بعض هذه الاسباب . وقد تناول زميلى الاستاذ محمد عبد الله عنان الموضوع فى رسالة نشرتها هذه الجريدة فى عدد الاسبوع الماضى، فأيد هذا السبب الذى أشرت اليه من أسباب ضعف القصص والرواية وزاده تأييداً بقوله: ان مقاييس الحياة المتداولة اليوم بين الامم الاسلامية فى علاقات ما بين الرجل والمرأة تحول دون القضاء على هذا الضعف ، وإن حياة اجتماعية كحياة الغرب هى وحدها التى تلهم الكاتبين فى هذين الفنين من فنون الادب إلهاما يمكن لهما ويدفع بهما فى سبيل القوة والذيوع.

وقد دعانى هذا البحث للعود الى التفكير فى الموضوع، وألهمتنى بعض صور لنسوية لسيدات فاضلات فكرتى الجديدة التى أريد عرضها على القارىء اليوم . وخلاصة هذه الفكرة أن ضعف أدب القصص والرواية، كضعف استمتاعنا بالحياة استمتاعا كاملا، يرجع الى عدم تربية عواطفنا تربية صحيحة على حين تكفل هذه التربية الصحيحة للعواطف حسن الاستمتاع بالحياة فى أجمل صورها وأكثرها سمواً وسناء ونوراً ، وتكفل لذلك ازدهار أدب القصص والرواية ازدهاراً لا سبيل اليه فى حياة ناقصة متبلدة العواطف الى حد يجعل اهواء المرء وشهواته تحل من نفسه محل هذه المشاعر السامية، فتعبث به وتكون سبب برمه بالحياة وشنئوه فيها، لأنها لا تكشف له من جوانبها إلا عن الفساد والنقص، ولا تدفع إلى نفسه حب الحياة حبا صحيحا. وكل فن لا يصدر عند صاحبه عن حبه لجانب من جوانب الحياة لا يمكن أن يزدهر . وفن القصص أكثر من سائر الفنون حاجة لحب صاحبه الحياة لأن القصص صورة الحياة.

قد يتولى القارىء شىء من الدهشة لقولى ان عواطفنا لا تربى تربية صحيحة. ثم لقد يتساءل كيف السبيل الى تربية العواطف . إن الناشئة لا تندفع الى الحب لأنها تقرأ فى كتاب من الكتب تعريف الحب ومختلف صوره، ولكنها تحب لأن عاطفة الحب غريزة من غرائزها، فهى مسوقة اليها من غير حاجة الى أى تربية خاصة ، والناشئة لا تندفع الى النجدة لانها تحفظ تعريف النجدة عن ظهر قلبها ، فهى تتحرك اليها كلما ذا تربها، ولكنها تقوم بنجدة الضعيف والعاجز والمظلوم مدفوعة بغريزة كمينة فيها لا حاجة بها الى تربية خاصة، وهلم جرا . قد يقول القارىء هذا، وقد يعتقد أنه على حق حين يقوله . لكن الواقع غير هذا. الواقع أن العواطف غير الغرائز، وأنها من هذه الغرائز كالكائنات العليا من الكائنات الدنيا فى سلسلة النشوء والتطور. فاذا صح أن كان بين الانسان والقرد ثم ما دون القرد من الحيوانات اتصال تسلسل بالتطور ، فكذلك بين العواطف والغرائز تسلسل طويل يجعل الفرق بين الحب كعاطفة والحب كغريزة جنسية كالفرق بين القرد والانسان على أقل تقدير. وكما اقتضت الطبيعة، فى رأى أصحاب نظرية التطور ، أجيالا وقرونا بل الوفا وعشرات الالوف من السنين، لتسمو بالانسان من مكانة القرد الى مكانة الانسان، كذلك يقتضى تطور غريزة الحب الى عاطفة إنسانية بالمعنى السامى تهذيباً شاقا طويلا قد لا يكفى فيه جيل أو عدة أجيال، بل لقد يقتضى سلسلة طويلة متعاقبة تتعاون كلها فى تهذيب الغريزة لتنقلب عاطفة ولترقى نحو الكمال الى مكان هو الذى تجاهد الانسانية فى سبيله كى تبلغ المثل الاعلى.

أنا أقدر تماما أنى حين أذكر نقص تربية العاطفة عندنا أثير آلام كثيرين كانوا يودون ألا يكشف الغطاء عن هذا النقص . لكن التشخيص هو فى الطب أول مراتب العلاج . والمعرفة أولى سبل اليقين . وبيان النقص هو الحافز الى تداركه ومعالجة الوصول الى الكمال . وأنا اذ أقول بنقص تربية العاطفة عندنا أتمثل أمام عينى صوراً نراها كلنا كل يوم وقد نمر بها مستخفين غير آبهين لها أو واقفين عندها فى حين هى ذات مغزى عميق لو أدركناه لدفعنا ادراكنا إياه لتغيير نظرتنا وتصرفنا . وقبل أن أقف عند العاطفة التى تتصل بالغريزة الجنسية فى نظر كثيرين لأعالجها بشىء من التحليل يكشف عن النقص الذى أشير اليه، أود أن أقف قليلا عند عواطف أخرى أمتحنها بشىء من المقارنة ليتبين القارىء الغاية التى أرمى اليها ولتتضح أمامه الفكرة التى قدمت . ولنبدأ بعاطفة الاحسان . وأقصد اليه بمعناه العام السامى. فأنت اذا دعوت الى اكتتاب لمستشفى أو لمدرسة أو لعمل خيرى أيا كان، وكنت موضع ثقة الناس جميعا، ألفيته مع ذلك ضعيفا فى الاقدام لا تتغلب عليه فى كثير من الاحايين المحسن من وراء احسانه. فكثيرون لا يقدمون إلا رجاء رتبة ينالونها أو أملا فى مصلحة عاجلة أو مؤجلة تقضى لهم . والجمهور كجمهور قل أن يعنى بهذا الاحسان أو يعد له يدا . هذا على انك ترى فى انكلترا مثلا كثيرين يتبرعون بالألوف ومئات الألوف لأعمال الخير والبر مدفوعين بعاطفتهم ومن غير أن يطلب اليهم أحد احسانا . بل ان كثيرين من هؤلاء يأبى أن يعرف اسمه ويكتفى أن يضع المبلغ تحت تصرف هيئة موثوق بها تتولى انفاقه فى وجوه الخير التى يقررها هذا المحسن الذى لا يعرف أحد اسمه . ثم ان العاطفة لذاتها نامية عند الجمهور الانكليزى نمواً نغبط انكلترا عليه . فمستشفيات تلك البلاد تدفع نفقاتها من الاحسان العام يشترك فيه الكافة من طبقات الامة كلها بغير تمييز بين بائع الصحف والتاجر الصغير والمثرى الكبير . وهؤلاء جميعا يدفعون الى المكلفين بتحصيل التبرعات عن طيب خاطر ، بل مع الشعور بالغبطة لاداء واجب يؤمنون فى أعماق نفوسهم بأنه فرض عليهم يؤلمهم عدم ادائه. وأحسب هذه المقارنة تجعلنا نحس بالنقص الواضح فى هذه الناحية من تربية العواطف احساسا واضحا نشعر به جميعا اذا نحن قمنا بهذه المقارنة فى مدن مصر نفسها حيث يوجد المصريون والاجانب على السواء ، وحيث يشترك الكل فى التبرع لعمل واحد ، أو حيث تقوم كل طائفة من الطوائف بعمل خيرى لابنائها. فلو أن تربية العاطفة عندنا كانت نامية نموها فى الامم الاخرى ، لكان اداؤنا واجب الاحسان صادراً عن عاطفة تامة النمو كاملة الشعور تبغض الحياة اذا هى لم تؤد هذا الواجب اداء كاملا .

وعاطفة الرفق وما يتصل بها من عاطفة النجدة مثلهما عندنا مثل عاطفة الاحسان سواء. وكثيرون منا من يمرون بحيوان ضعيف سقط الى الارض من الاعياء، أو بأخ لنا من بنى الانسان هوى به الشقاء فألقى به مضطجعا على قارعة الطريق، فلا تتحرك فى نفوسهم عاطفة الالم الا أن تكون حمداً لله على أن أعفاهم من مصاب كالذى تقع عليه اعينهم ثم يمرون به معرضين . والذين يصنعون هذا رأوا عشرات المرات جماعة من الناس قد يعز بعضهم لباس الجنتلمن البريطانى ، ما تكاد أعينهم تقع على مثل هذا المنظر حتى تتحرك عاطفة الرفق فى نفوسهم فتدفعهم الى النجدة . وكم رأينا من هؤلاء من رأى جوادا سقط الى الارض اعياء فسارع الى خلع لباسه فوضعه الى جانب الطريق ثم تقدم بكل ما فيه من قوة يعاون الحيوان المسكين على النهوض ويضمد جراحه ان كان قد أصابه سقوطه بجرح ويعنى به [illegible] لم ينتظر من أحد جزاء ولا شكورا، وانصرف وكل جزائه طمأنينة نفسه وراحة ضميره الى أنه أدى واجبه الذى تملى به عليه عواطفه . أرأيت الى هذا الفرق؟! وهل يمكن القول مع هذا بأن العواطف لا تربى ولا تهذب ، وأنها غرائز تحرك النفس ولا تغير التربية منها شيئا؟!

وأستطيع أن أعرض بالمقارنة الى كثير من العواطف غير ما قدمت، لأخلص الى النتيجة نفسها وهى نقص تربية العواطف عندنا نقصاً معيباً . لكن ذلك يحتاج الى دراسة طويلة ليس هذا موضعها . على أنى أود أن أشير الى بعض العواطف الاولية التى يردها الكثيرون ، ومن بينهم بعض العلماء ، مرد الغرائز، تلك عواطف الحب وما يتصل بالحب من عواطف الابوة والبنوة . وما أحسبنى أغلو اذا أنا قررت أن الحب عندنا ما يزال قريباً جداً من الغريزة الجنسية مقصورة دائرته أو تكاد على ما تلهمه هذه الغريزة لتخليد النوع وتحسينه . فأما المناطق العليا التى يرتفع الحب المهذب اليها، فأما الحب بمعناه الانسانى السامى من الاشتراك التام فى تمثل الحياة لتزيد الحياة قوة وجمالا وسناء ، فأما الحب على أنه عاطفة إنسانية لا غريزة حيوانية، وعاطفة إنسانية سامية أساسها انكار الذات والرقى النفسانى الى عالم الخير والجمال والحق لنخلع من كل ما فى هذا العالم على نفس أخرى تحاول من جانبها ما نحاول من التعاون على استيعاب كل ما فى الحياة من رضى ونعيم، فذلك ما قل أن يفكر فيه أحد أو يتصور وجوده إنسان. هذا، ولو ربيت العاطفة وهذبت وسمت الى المكان الذى تستطيع إذ هى حاولت أن تسمو اليه، لرأينا فى الحياة غير ما نرى اليوم ولشعرنا بأننا نستطيع أن نقص من مشاهداتنا فنوناً من الادب هى القصة الضعيفة اليوم لضعف تربية العاطفة عندنا ضعفاً يجعل عواطفنا كلها هزيلة أنانية لا تستطيع أن ترتفع من مقام الغرائز إلا بمقدار ضئيل .

وقد نشأ عن ضعف عاطفة الحب عن السمو الى المكان الانسانى الجدير حقاً بها أن أصبحت عواطف الابوة والبنوة نفسها بعيدة عما يجب أن تكون عليه من جهاد كل جيل ليسمو بالجيل الذى يليه فى عواطفه كما يسمو به فى علمه وعقله، بحيث يدفعه ليقطع شوطاً جديداً فى طريق السمو الى ناحية الكمال . وان كثيرين ليشعرون بما أشعر به من أن الصلات المادية كثيراً ما تكون ذات أثر فى هذه العواطف القوية التى يجب ألا تتأثر بشىء من هذا، حتى لقد يحق [illegible] وقد يحقد آباء على أبنائهم لغير شىء إلا لصلات مالية كان الطبيعى ألا تخضع لها عواطف مقدسة كالابوة والبنوة بأقل مقدار. ما هو السبب فى ضعف تربية العاطفة [illegible]

الالعاب الرياضية
كرة القـــــدم
تحليل لمركز اللاعبين الفعلى ومدى تقدمهم او تأخرهم

مقدمة

كرة القدم هى لعبة الشعوب . لا يدخرون وسعاً فى النهوض بها . فيؤمون ملاعبها تشجيعا لها، ويمجدون لاعبيها المتازين بمهارتهم ، ويضعونهم فى صفوف الابطال . ولم تكن بين شعب مصر الا عزيزة محبوبة كما هو الحال بين الشعوب الاخرى .

وخرج من بين المصريين ابطال وأمكن لفريقنا المصرى ان يظهر شيئا كثيراً من الحنكة فى اولمبيا ١٩٢٠ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٨ .

وكان يحدث بعد كل اولمبية ثورة فى كرة القدم تغير شيئا كثيراً من النظم المعمول بها فى مصر . فتأسس اتحاد كرة القدم بعد اولمبية سنة ١٩٢٠ مباشرة . وتنازل الاتحاد المصرى للاندية الرياضية عن كل اشراف له على كرة القدم بعد اولمبية سنة ١٩٢٤ مباشرة. وبدأ اتحاد كرة القدم حياة جديدة بنظم استمدها من الحالة التى نشأت بعد هذا التنازل . أما فى سنة ١٩٢٨ فلقد قامت ثورة الاندية الكبيرة على نظام دلت التجربة على فساده . ووضع النظام الحالى المستمد من أحدث المبادىء العصرية :

اللاعبون المصريون

وأمكن فى بحر العشر السنوات الاخيرة أن نرى الالعاب تتهذب كثيراً فيحل التعاون بين المجموع محل الاثرة بالكرة . وأصبح اللاعب الفذ هو من يجيد النقل بسرعة. وامتاز اللاعبون فى السنين الاولى بعد سنة ١٩٢٠ بصلابة عودهم ، وقوة أجسامهم ، وتحملهم الاذى ، ومحافظتهم على انفسهم من البلى . فكانوا لا يتناولون الا ما يجعلهم أصحاء أقوياء. وقد يندر ان ترى أحدهم يغشى محلات الفسق والفجور ، أو ينام فى ساعة متأخرة من الليل حتى يأخذ الجسم ما هو حق له من الراحة لذلك كنا نراهم آلات متحركة منتظمة من أول المباراة الى نهايتها وقد يحرزون بعد انقضاء [illegible] هؤلاء الى كل من استجد من اللاعبين [illegible] أصبحنا لا نرى الآن الا بضعة أفراد [illegible] ضمهم فى الصف الاول على كثرة ما نشاهده من عدد اللاعبين الذين يعوتون أنفسهم فى لعب كرة القدم فى كل مكان . [illegible]

مصرى فقلما نجد من الالعاب الشيقة والرابطة المتينة ما اعتدنا ان نراه فى سنى ١٩٢٣ و١٩٢٤ و١٩٢٥ و١٩٢٦ ، بل نرى فرقا قد دخلها شىء كثير من الضعف ، وحل بأغلب أفرادها التعب، حتى لترى الشعب الذى كان مسترسلا فى الكثرة لمشاهدة المباريات قد مج غشيان الملاعب. واذا سولت له نفسه يوما أن يشاهد لعبا من الالعاب ، تراه لا ينتظر حتى نهايته ، بل يخرج قبل انقضاء المباراة متأثراً بما شاهده من ضعف وسوء لعب فيفضل الانصراف . فحالة لاعبينا سواء فى مصر أو الاسكندرية أو القنال واحدة قد اكتنفها الضعف من جميع جوانبها : نتيجة عدم العناية بالاجسام وعدم العناية بالتمرين المجدى النافع . ولا تحوجنا الأمثلة على ذلك . فنظرة واحدة الى نتائج فرقنا الممتازة هذا العام وما هى عليه من تفكك وعدم انتظام فى اللعب أكبر دليل على ما قدمنا. فالفرق الاجنبية التى زارتنا هذا العام تركت أمامنا البيان الناصع على ما لدينا من عناصر تدخرها مصر .. ألم تهزم الترسانة من الفريق اليونانى بثلاثة أهداف مع ان اليونان معدودة فى مؤخرة عالم كرة القدم ! ألم ينتصر النادى الاهلى عليهم انتصاراً ضعيفاً بهدفين لهدف واحد ، بينما الترسانة والاهلى فى مقدمة الفرق المصرية الممتازة قدرة وفناً ؟ ألم ينتصر فريق « بوليشت المجرى » على طول الخط فى القطر المصرى ؟ ألم تظهر منتخباتنا بأسوأ ما يمكن أن يظهر به فريق يلعب كرة القدم ! حالة تدعو للتفكير والعناية . ولا بدلنا لمستقبل القريب ، على ان حالة لاعبينا ستتحسن . فلابد ظهر أمامنا فى الاندية أفذاذ التلاميذ ، فاذ هم لا يبشرون [illegible] . أن قوة الجسم وصلابة العود هما أهم ما يلزم للاعب يريد أن يتمرن فى فنون كرة القدم. فهل نجد بين اللاعبين [illegible]

[illegible] (٢ مارس) [illegible] الكأس [illegible] الارض الخضراء [illegible] وكانت مباراة [illegible] وسريعة انتهت [illegible]

الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم (الجمعة ٧ مارس) وسينزل النادى الاهلى [illegible]

فهرس هذا العدد

مجموعة من الصور الفوتوغرافية

و« حيل الزبير » الجناح الايسر المشهور اللذان استقالا من عضوية النادى الاهلى من اسبوعين، وبذلك سنحرم من مشاهدتهما باقى هذا الفصل.

وأخذ النادى الاهلى عدته فأمكنه أن يعيد حارس المرمى « أحمد عسكر » ليحل محل « حمدى » كما كان قبلا. وعسكر من حراس المرمى المشهورين انضم الى نادى الترسانة سنة ١٩٢٨ . فلما رأى النادى الاهلى فى حاجة اليه بعد أن تركه [illegible] وهو يعلم بعدم وجود من يحل محله، [illegible] لنداء النادى له . كما ان « نادى الترسانة » [illegible] مديره المحترم لم يتأخر لحظة من قبول رجاء النادى الاهلى فى التنازل عنه فوافق على نقله من ناديه.

أما الجناح الايسر الذى أخلاه الزبير فسيحل فيه « مهران » وبذلك سيتاح لنا فرصة أن نشاهد « مهران » فى مركزه الحقيقى الذى أبعد عنه لوجود الزبير وهكذا أمكن للنادى الاهلى أن ينظم حاله ويجتاز الوقت له وأن يظهر الزبير وحمدى بهذا المظهر الذى ينتقص كثيراً من مكانتهما الرياضية فى النفوس.

درع كرامر [illegible]

٨ مارس الجارى . الحفلة الاولى للسنة الاولى لمباريات درع كرامر بين ملاكمى منطقة القاهرة فى جميع الاوزان وملاكمى منطقة الاسكندرية فى جميع الاوزان أيضا ، وذلك بحلقة نادى الشبان المسيحيين بشارع نوبار . وهذا الدرع تفضل باهدائه جناب المسيو [illegible] العام [illegible] لاتمام الملاكمات على [illegible] مناطق القطر المصرى على أن تتقابل كل منطقة مع الاخرى مرتين فى السنة .

أن يقولوا أن منبع العيب في ذلك لتربية البيت لا لأى سبب آخر. وهؤلاء يريدون أن يقيموا حداً فاصلاً بين التربية والتعليم بحيث لا يلقون على المدارس والجامعات أية تبعة من هذا النقص. وعندى أن هذا باطل صرف، أو هو على الاقل غلو فاحش. وبطلانه يزداد وضوحاً كلما ارتفع مستوى التعليم وسمت الغاية التي نقصد اليها من العلم. فقد كان العلم عندنا الى زمن قريب وسيلة للارتزاق وكسب العيش ليس غير، فكان بذلك صناعة من الصناعات التي يتلقاها الناس ليكسبوا من عرق جبينهم فيها ما يقيتهم ويقيت عيالهم. وكان الذين يسمونهم متعلمين لا يزيدون لذلك على صناع أداتهم القلم لرجل القانون أو المشرط للطبيب أو ما الى ذلك من الادوات لغير هاتين الطائفتين من المتعلمين. وكان ذلك واضح الاثر في حياة هاته الطوائف التي يسمونها تجوزاً طوائف المتعلمين. فأنت لم تكن تكاد تخرج الا بالقليلين منهم من النطاق الضيق الذي يعمل فيه لكسب قوته حتى إذا به قاصر العرفان الى حد مخجل، واذا بك تستطيع أن تقول في غير غلو أو مبالغة إن القانون في يد رجل القانون والطب في يد الطبيب مثله كمثل الفأس في يد المزارع والمنشار في يد النجار لا فائدة منه لتهذيب النفس أو العقل وإنما الفائدة كل الفائدة لكسب العيش. فأما الذين يشذون على هذه القاعدة ويقصدون من العلم والتعلم الى غاية أخرى، فأولئك شواذ موهوبون لهم كمالهم ولهم ما تقابل به العدالة الطبيعية الكمال المطلق من نقص في نواح أخرى. وما دامت غاية العلم كسب العيش ولم يكن يقصد به الى الحق لذاته أو الخير لذاته أو الجمال لذاته، ولم يكن أمام المتعلم مثل أعلى غير الانانية الوضيعة، أنانية كسب العيش، فمحال أن تسمو عواطفه فوق مقام الغرائز إلا بمقدار، ومحال أن يحس بالحاجة الملحة الى السمو نحو مراتب الانسانية المهذبة الدائمة الطموح الى الكمال.

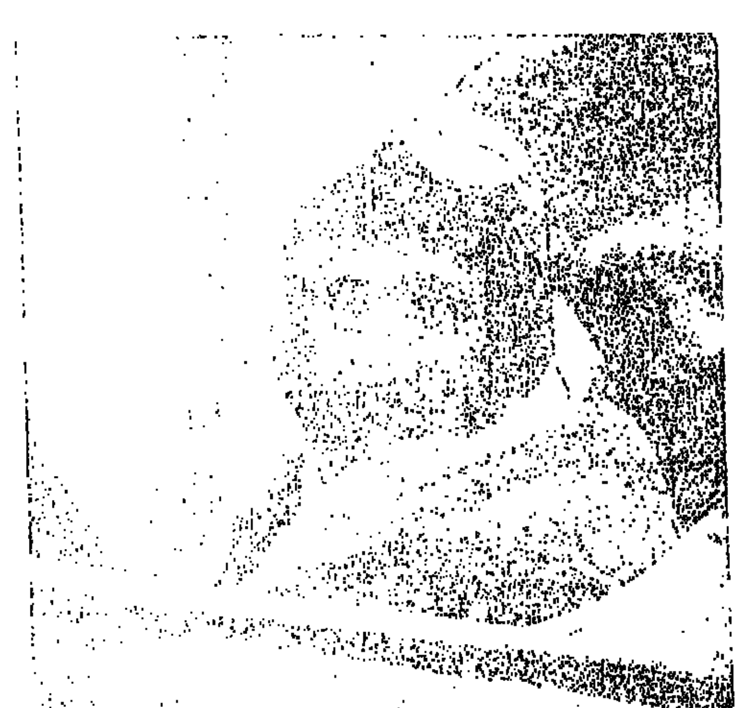
وقد كان يظن إمكان التعويض عن هذه الحال في المدارس المدنية بتعليم أسمى غاية في المدارس الدينية، أو بعبارة صريحة في الأزهر والمدارس التابعة له. فالدين بطبعه داع الى الكمال، داع الى استدامة البحث للوصول الى الحق ليؤمن صاحبه به عن معرفة، وازعة على عمل الخير وتهذيب العواطف الدافعة له الى غاية حدود التهذيب. لكن الواقع يشهد شهادة صريحة بأن التعليم الديني عندنا ليس فيه شيء من هذا على الاطلاق، وأن غايته هي أيضاً اعداد رجال الدين ليكون العلم الديني صناعة في يدهم يكسبون بها عيشهم كما يكسبه الصانع والزارع والتاجر. وأنت اذا قصدت الى حلقات الدرس في المعاهد الدينية لم تكد تسمع المعاني السامية التي نزلت الأديان لتثبيت الايمان بها في النفوس ذكراً، بل رأيت كل هذا العلم الديني مقصوراً على تدريس العبادات والمعاملات بصورة مادية جافة لا تخاطب القلب ولا تتصل بالروح ولا تفقه معنى الكمال ولا تتطلع الى جلال الله ولا ترجو من الحياة الا أن يفتح عليهم من أبواب الرزق بما يفتح به على «الافندية» من المتعلمين في المدارس المدنية.

الغاية من التعليم في المعاهد الدينية كالغاية إذاً من التعليم في المعاهد المدنية لا تتصل بالعاطفة ولا تعنى في قليل ولا كثير بأى شيء له بها عن قرب أو بعد مساس. وهذه الغاية لا تتوخى الحق ولا تريد النور ولا تحاول أن تصل بين الانسان والحياة وكل ما في الوجود، وإنما تتوخى الغاية الوضيعة التافهة، غاية ملء البطن والسعى لبلوغ ما يمكن بلوغه من الترف. في مثل هذه الحال يصح ألا يكون مخطئاً من يقول إن تربية العاطفة من عمل المنزل وإنها ليس لها بالتعليم أي اتصال. لكن هذه الغاية الوضيعة لا يجوز أن ترضاها أمة غاية للعلم فيها. بل يجب أن تكون غاية العلم أسمى وأنبل من هذا بكثير، يجب أن تكون تهذيب العقل وتهذيب الروح والنفس بهدايتها الى الحقيقة التي يجب أن تكون مطمح نظر كل متعلم. والعاطفة حقيقة يجب أن يجلوها العلم في مختلف صورها كما يجلو كل حقيقة أخرى. وهذا هو الواقع في بلاد العالم المتمدين كلها، وكل شيء جلاه العلم تهذب وسما حتى المادة الجامدة التي لا حياة فيها، والتي تحتوى مع ذلك قوة لم يكن أحد يعبأ بها حتى كشف العلم عنها وجعل منها مهذباً لهذه المادة الجامدة. فاذا سمت غاية العلم على هذا النحو كان قميناً أن يعتبر بحق وسيلة صالحة لتربية العاطفة في الانسان تربية أساسها اشتراك الانسان كفرد مع الجماعة كلها ومع سائر ما في الوجود للتكشف عن الحق ولعمل الخير ولتجلية الجمال.

هذا ولست أقصد إنكار ما للتربية المنزلية من نصيب كبير في تهذيب عواطف الطفل بمقدار ما لها من نصيب في تهذيب ذوقه وروحه. ولكنى أعتقد تمام الاعتقاد أن الفصل بينهما، على نحو ما يحاول بعضهم أن يفعل، أمر غير ممكن بحال. وتربيتنا في البيت تكملها تربيتنا في معاهد العلم ثم تكمل هذين تربيتنا المستمرة الناشئة عن اتصالنا بالحياة. وهذه السلسلة المتصلة تجعل لتعليم الآباء في دور العلم أثراً في تربية ابنائهم في البيت قد يعادل الاثر الذي يحصل الابناء عليه من بعد حين تربيتهم في دور العلم. ونحن اذا أردنا البدء الصالح المثمر وجب علينا أن نلتمسه في دور العلم أولا بالسمو بغاية العلم الى التماس المثل الاعلى على نحو ما قدمت، وبذلك تسمو نظرتنا للحياة، وترتفع عواطفنا فوق الغرائز حتى تقترب من الكمال، ثم نورث ذلك أبناءنا بتنشئتهم عليه في البيت ثم في دور العلم، بعد ذلك، ثم يكون لذلك أثره في الحياة فتسمو العواطف سمواً يجعلنا أكثر بالحياة استمتاعاً وأكثر فيها سعياً وإنتاجاً، ثم يكون له في نفس الوقت أثره في بعث القوة والنشاط الى فن القصص والرواية من فنون الأدب. إذ تقوم أعمالنا يومئذ على جماعة إنسانية ازدادت رقياً وتهذيباً فكانت بذلك أقوى الهاماً بالفن بما يتنوع له ان يحمل من متباين صنوف العواطف المهذبة ما يدعوه الى كمال فنه.

كيف يكون هذا الفن وكيف يؤدى به أدب القصص والرواية؟ هذا ما نعرض له في الاسبوع المقبل.

محمد حسين هيكل




عاد الى ربوع الوطن أحمد حسنين بك. بعد أن كافح كفاح الأبطال مخاطراً بحياته مستهدفاً لألوان المصاعب في رحلته الجوية من لندن الى القاهرة.

والسياسة الاسبوعية يسرها أن تحلى صحيفتها بصورة هذا البطل الكريم مقدرة له المجهود النبيل الذي بذله معجبة بروحه الجرىء راجية أن يوفق في فرصة أخرى الى تحقيق ما تطمح اليه نفسه الكبيرة.

الحياة الاخلاقية

الحرية هي مصدر حياتنا الاخلاقية وعمادها الوحيد. ولاننا أحرار فنحن مسئولون أمام أنفسنا عما نعمله. وأن لكل منا وازعاً نفسياً يشرف على أعماله. فيميز غثها من ثمينها، شريفها من وضيعها، وهل هي تنطوى على الاثرة وحب الذات أم على الايثار وكرم النفس. ذلك الوازع المسيطر هو (الضمير).

فإن كانت أعمالنا صالحة شعرنا بالارتياح والمسرة، وإن كانت غير ذلك نحس بالندامة وتبكيت الضمير، وانه ليتمتع بتمام السريرة وهدوء الضمير كل انسان صلحت اعماله وحسنت نواياه. فهو بمنجاة من آلام النفس ووخز الضمير. والعكس بالعكس لمن قبحت فعاله [illegible] ذلك الشرير خلف هواجس والتبكيت المستديم

وعلم السلوك يقدم لنا بيانات الواجبات الاخلاقية ولا يسعنا أن نحاول كل آلية تتوقف على الاخلاق الى [illegible]

وإن مبدأ الاخلاق المحبة ونهايتها الإيثار وبذل النفس. ويدخل تحت ذلك ماعلينا من من التبعات والواجبات نحو ذوينا ونحو انفسنا ونحو الانسانية والوطن.

(ترجمها من الانجليزية)

حلمى محمد بكرى
المدرس

الصحافة في أسبوع

الجراد !..

في قليل من التعديل في ميراث الدوائر الانتخابية يصلح أن يكون قبضة من التراب تذر في العيون

فقد طلعت صحف الوفد خلال الاسبوع معلنة أن الوفد رشح لعضوية مجلس النواب عن دائرة تطون بمديرية الفيوم محمد افندى حمد الباسل نجل سعادة حمد باشا الباسل وكيل الوفد.

ودائرة تطون هذه ليست أهون على الوفد من دائرة طوخ، ولا هي أقل قيمة عنده من دائرة أبي تيج، ولكنها مع ذلك ظفرت بمرشح اسمه «محمد» فسبق الى ميراثها كل مرشح يمكن أن يجرى اسمه في طريق واحدة مع اسم ميخائيل افندى غالى الذي ورث دائرة طوخ من الدكتور حامد محمود أو مع اسم الاستاذ عازر جبران الذي ورث دائرة ابي تيج عن الاستاذ محمود بسيونى. فاذا شئت أن تعرف أى سر هائل جعل الوفد يخالف في هذه الدائرة فريضة التوريث التي شرعها لكل دائرة تخلو الآن من دوائر النواب والشيوخ فعليك ألا تنسى أن هذه المخالفة هي أقل ما يتسامح فيه «الشطار» من فتات المائدة جبراً لخاطر «وكيل الامة» بعد أن لجوه دائماً خارج البرلمان في الوزارات وداخله في الرياسات والوكالات.

اذاً ستكون العائلة الباسلية عريقة في الحياة النيابية، وسوف يثبت حق الميراث على مدى الزمن، وسوف تعجز كل محكمة شرعية عن الحكم لهذه العائلة بأقل من أربع دوائر. أما التقلب في هذه الدوائر الاربع فذلك شأن الباسليين وحدهم، فاذا شاءوا كان عبد الستار بك شيخا ونائباً معاً، أو شيخا فقط أو نائباً فقط، واذا أرادوا كان حمد باشا نائباً ثم شيخاً أو شيخا ثم نائباً، واذا قضوا أن يكون ابن حمد باشا نائباً في دائرة والده وجب أن تخضع الامة لهذا القضاء، فان الولد سر أبيه.

غير أن فكاهة طريفة أبت احدى صحف الوفد الا أن تجود بها على قرائها، فهذه الصحيفة الوفدية لم تكد تنفض يدها من أن الوفد رشح محمد افندى حمد الباسل في دائرة تطون حتى جاءت عقب ذلك بخبر عن «وسائل مكافحة الجراد في وادى النيل» قالت فيه: ان مدير قسم وقاية النباتات وضع تقريراً ضافيا شرح به وسائل المكافحة بالعقاقير والكيمياء والآلات، ولكنها لم تقل هل هذه المكافحة ستتناول الجراد الذى يأكل مصالح الامة في الترشيح والانتخاب وفي البرلمان أيضاً أو أنها لا تتناول الاجراد الزرع !.

***

وظائف وزير

كتبت احدى الصحف الاسبوعية شيئاً عن أحد الوزراء الحاليين، فاستطعنا أن نستخلص [illegible] من كلام هذه الصحيفة الوظائف الآتية:

١ — فمعاليه سائق سيارة ماهر حتى [illegible] هذه الوظيفة خالية

٢ — ومعاليه مغرم بلعب «التنس» غراماً كبيراً حتى بلغ من عشقه هذه اللعبة أن بنى لها ملعباً صغيراً في داره بالاسكندرية !..

٣ — ومعاليه مغرم بالتصوير الشمسى كغرامه بالتنس، ولكن الصحيفة الاسبوعية لم تكتشف له معجزة في هذا التصوير !..

٤ — ومعاليه ديمقراطى جدا، حتى ليكاد يكون في ديمقراطيته ترابيا، وحتى ليحادث طاهيه بنفسه ليخبره عن عيوب الطعام وأنه يزيد أو ينقص «شوية من الملح» كما تقول تلك الصحيفة !..

٥ — ومعاليه يرى كثيراً في حديقة منزله يلقى على «الجنايني» أوامره الخاصة بتنسيق الازهار. فمعاليه اذاً «جنايني» ماهر في انشاء الحدائق وتنسيقها ! ..

٦ — ومعاليه متزوج منذ خمس عشرة سنة خلافا لما يظنه كثير من الناس، والدليل على أنه متزوج أن الصحيفة الاسبوعية تقول لقرائها انظروا لمعاليه الى جانب هذه الكلام صورة جميلة يتمثل فيها العطف الابوى !.

٧ — ومعاليه مغرم بكرة القدم فليس للطلبة أن يتساءلوا لماذا لم يروه في حفلاتها لانه أثناء فصل الكرة الماضى كان منهمكا في الاعمال !.

٨ — وأخيراً كان معاليه في صغره من أمهر اللاعبين بكرة «الشراب !» هكذا تقول الصحيفة الاسبوعية أن أحد المتصلين بمعاليه أخبرها بذلك !.

فهذه إذاً ثمان وظائف لمعالى الوزير تضاف اليها وظيفة الوزارة حالا، ووظيفة القضاء سابقا، ووظيفة النيابة العمومية سابقا قبل سابق، فتتم الوظائف احدى عشرة وظيفة لا نظنها توافرت لوزير آخر من السابقين واللاحقين.

ولك بعد هذا أن تسأل من يكون هذا الوزير سائق السيارة، ونابغة التنس والتصوير الشمسى، وأستاذ طهى الطعام، وانشاء الحدائق وعاشق كرة القدم، كبيراً، وكرة الشراب صغيراً؟ تقول الصحيفة الاسبوعية انه صاحب المعالى ونقول نحن انه صاحب العزة «فقط» بهى الدين بك بركات.

وحاشا أن يكون كل هذا النبوغ في كل هذه الفنون من باب «صنعة في اليد أمان من الفقر». ولكن لعل فضولياً جريئاً يقول ان من كان والده حضرة صاحب السعادة فتح الله باشا بركات جدير به أن ينبغ في لعب «السيجة» والتصوير بالوشم وانشاء الغيطان وأن يكون سائق «حنتور» لا سيارة. غير اننا نرد على مثل هذا الجرىء فضوله ونتمنى لو تعود الصحيفة الاسبوعية فتبشر قراءها بأن «معاليه» مغرم أيضا بالموسيقى والشعر والغناء، وأنه نابغة أيضاً في فنونها جميعاً !..

***

غزال أو تمثال

[illegible] افندى» فصولا أسبوعية في احدى المجلات، ويتخذ لهذه الفصول عنوان «شعراؤنا في مواقفهم الحرجة»

وقد مضى يفتقد الشعراء واحداً واحداً، فضوا معه يفتقدون ما عسى أن يكون لهم حقيقة أو مجازاً من المواقف الحرجة، ثم انتهى — ولا أدرى كيف؟ — الى العقاد افندى بعد أن اجتاز في طريقه اليه سردابا من الرقى والتعاويذ.

قال الاستاذ حبيب:

سألته عن الساعة الحرجة التى مرت به شاعراً وخطيباً فابتسم ابتسامته الضنينة «يعنى من شدة الوقار» الغامضة «يعنى لان فيها سر الوجود» وقال:

«.... لعل أشهر — أو أشد — تلك الساعات هولا وأمضها ايلاما ساعة تلقى من تحب فتنشده شعراً تكون قد أعددته للقائه ومناجاته فاذا هو لا يفهم هذا الشعر ولا تلتفت روحه لمعناه، إذ ذاك تحار في افهامه ما تحس وما تلقى في هواه من وجيعة وضنى وهو أولى الناس بفهم ما تجد من ألم وحرقة» ثم أنشد:

واضيعة الحب أبديه وأكتمه
ومن عنيت به عن ذلك غفلان
يا من يرانى غريقا في محبته
وجدا، ويسألنى هل أنت غصان !!

هذه إذاً احدى الساعات الحرجة التى يقول العقاد انها مرت به، فالعقاد إذاً يعترف أنه أحد أصحاب مصارع العشاق، ولكنه يعترف أيضاً أنه عشق شيئاً لا يفهم شيئاً؟ فهل ترى أيمكن أن يكون حضرته قد تدله إلا بحب غزال من البقر أو تمثال من الحجر؟ غير أن الارواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وقد يكون مثل هذا الاعمى متخرجا في مدرسة، ولكنها يجب أن تكون مدرسة العميان !. ولو أننى عرفت أين يعيش الآن «مختار» نابغة المثالين المصريين لبذلت بين يديه من ضروب الشفاعة ما يضمن للعقاد تمثالا له عقل وقلب. على أن فيما يستطيعه عبد الستار بك الباسل مقنعاً وغناء، أليس عبد الستار بك يستطيع أن يصيد للعقاد من الصحراء الغربية غزالا يفهم الهوى ويقابل شعر العاشق بمثله؟. رحم الله من قال في حب أهل الجنوب:

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

وأحسن الله الى من قال في حب أهل الشمال:

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له
ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل
به بهتة حتى يقال مريب

غير أنه الذوق، والذوق شيء ليس في الكتب

***

على حكم المقطم !..

نزلت اذاً حكومة الوفد ومعها البرلمان على حكم المقطم منذ انشائه، فأصاب المقطم اثنين وأربعين سنة وأخطأت الامة جميعاً اثنتين

والمقطم اليوم في سنته الثانية والاربعين من عمره المملوء بالمغانم والاسلاب، وهو في يوم الاحد الماضى يصف وليمة خاصة دعا النحاس باشا اليها نخامة المندوب السامى، ويقول المقطم انها أول وليمة خاصة أقامها رئيس الحكومة المصرية، لممثل انجلترا في مصر، ويرى أنها سنة سياسية استنها النحاس باشا فهو يحمد عليها «ويشهد له أرباب الذوق بالبراعة والاجادة فيها» !.. وبعد ذلك يقول:

«والمقطم يذكر ذلك مستبشراً مسروراً وخصوصاً لانه جاء محققاً لصحة الآراء التي كان المقطم يبديها منذ بدء انشائه والتى طالما نوه بمطابقتها لمصلحة مصر ونجاحها ولا يزال متمسكا بها وواثقاً بصحتها».

ولا نشك أن كل المنجمين في العالم اذا اجتمعوا لا يدرون كيف يمكن أن تكون هذه الوليمة الخاصة محققة لصحة الآراء التى كان مولانا المقطم يبديها منذ بدء انشائه !. ولكن الناس جميعاً يعرفون أن المقطم لم تكن له آراء منذ بدء انشائه الا أن تصبح مصر مستعمرة بريطانية تضاف الى أملاك التاج الخالصة، فهو لم يولد على يد اللورد كرومر إلا لهذا، وهو لم يتخم في طفولته وشبابه وشيخوخته بما كان يدسه اللورد كرومر في جوفه من مال مصر الا ليعيش حتى يؤدى واجبه. فان كان صحيحاً أن النحاس باشا اتخذ في السياسة سنة جديدة محققة لصحة الآراء التى كان المقطم يبديها منذ بدء انشائه، إذاً فقد كانت خطة المقطم ولا تزال مصيبة وكانت الامة ولا تزال مخطئة وكان المقطم مظلوما يوم كان مجرد لمسه يعد مروقا من الوطنية المصرية، وإذاً فعلى الدنيا السلام.

الزوجة الفاضلة

المعيشة المنزلية السعيدة

بقلم المستر هنري فورد اغنى اغنياء العالم

نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة للمستر هنري فورد صاحب معامل الاتوموبيلات المشهورة ، بسط بها رأيه فى المرأة الفاضلة وموقفها بازاء زوجها وأسرتها وعشيرتها . واليك خلاصة المقالة . قال المستر فورد :

تقول لى بعض النساء الآن انهن يخشين العصر الميكانيكى ، لأنه يجعل الاجتماع الانسانى عبارة عن نظام آلى ليس فيه للشعور أو العواطف مجال ، لأن جميع الاعمال تتم فيه بواسطة الآلات الصماء .

ترى كيف يؤثر عصر كهذا فى حياة المرأة وعملها وشعورها ؟ .

الحقيقة هى أن العصر الميكانيكى يجب أن يكون عصر الراحة والسعادة للمرأة والرجل على السواء . إذ ترتاح فيه المرأة من متاعب الاعمال المنزلية التى تجهدها وتستغرق جانباً كبيراً من وقتها ، وتستعيض بقوة الكهربائية عن كل قوة أخرى ، وينتشر استعمال الكهربائية فى كل مدينة وقرية وعزبة ومنزل .

وفى مقدمة حسنات العصر الميكانيكى أن الصناعات الكبرى لن تظل مقصورة على المدن الكبرى فقط ، بل ستنتشر فى جميع أنحاء البلاد ، فتجعل الحياة أهنأ ، وتتيح للكثيرين من الناس أن يعيشوا فى الارياف حيث يكونون أقرب الى المعيشة الطبيعة من سكان المدن وحيث تتوافر جميع أسباب الراحة والرخاء .

ومن حسنات العصر الميكانيكى أيضاً أن جميع المدن والقرى والدساكر والعزب ستكون متصلة بعضها ببعض ، فلا يعيش أحد فيما بعد بعيداً عن الاجتماع يقتله الضجر والسآمة ويقضى أيامه محروماً بهجة العيشة الاجتماعية الحقيقية . وسيكون كل منزل مجهزاً بجميع مايحتاج اليه من الاجهزة والآلات والاختراعات الكهربائية ، فتتمكن المرأة من انجاز جميع شؤونها المنزلية بواسطة الآلات الكهربائية فى وقت وجيز جداً ، فتطبخ وتكنس وتغسل وتكوى وتقوم بجميع أعمال المنزل بواسطة الكهربائية . وستكون هذه القوة رخيصة جداً وفى ميسور أفقر الناس أن يحصل عليها .

وفضلا عن ذلك سيتسع الوقت لكل امرىء لتتمتع بمباهج الحياة ، لأن الآلات الكهربائية ستنجز الاعمال بسرعة فائقة لايتصورها العقل .

على أن ذلك لايعنى أن المرأة ستكون خالية من أية تبعة ملقاة على عاتقها ، فان واجبها الاول هو أن تسعى لتكون زوجة فاضلة وأماً بمعنى الكلمة الحقيقى . وهذا لايتم إلا باذا تبذل مجهوداً كبيراً فى سبيل ذلك .

خذ مسألة الطعام مثلا . والطعام أهم عامل من عوامل الصحة . ومع ذلك فان جانباً كبيراً من النساء [illegible]

أن الطعام هو سبب أمراض كثيرة جسمية وعقلية .

ولا يتيسر الحصول على الطعام المغذى من دون عناية خاصة . وربة المنزل هى أحق الناس باعداد الاصناف المغذية لجميع أعضاء أسرتها . وعليها أن تعرف أن الاذواق تختلف وأن الاشخاص المختلفين يحتاجون الى مواد غذائية مختلفة تبعاً لتركيب كل منهم .

ولو أن المرأة أتقنت مسألة الغذاء اتقاناً تاماً ينطبق على المقتضيات العلمية الصحيحة لنجا العالم من جانب كبير من التعب والشقاء والامراض التى هى نتيجة سوء التغذية .

وفى الواقع أن التبعة الملقاة على المرأة باعتبارها زوجة وربة منزل وأم أولاد ، هى تبعة خطيرة جداً . ولعل من أهم المهام التى قد ألقتها عليها الطبيعة مهمة تهذيب الاولاد واعدادهم لمعترك الحياة . وهذه المهمة شاقة جداً يتوقف عليها مستقبل العمران الى حد بعيد ، نعم ان فى وسع أية أم أن تحشو أدمغة أولادها بمبادىء العلوم كالقراءة والكتابة والحساب والجغرافيا . ولكن هذا ليس كل ماتنطوى عليه كلمة «تهذيب» .

والمرأة رفيقة الرجل وشريكة حياته بكل معانى هذه الكلمة . ولو استطاع الرجل والمرأة أن يعملا معاً بوفاق تام — ليس لكسب الرزق فقط بل لحمل أعباء الحياة كلها — لكانت السعادة فى هذا العالم أتم .

وعلى كل امرأة وربة منزل أن تؤسس حياتها المنزلية على أحدث النظم وأن تنهج نهجاً حديثاً فى نظام حياتها وحياة أسرتها سواء أكان من جهة المعيشة أم الغذاء أم التعليم أم أى اعتبار آخر . وعليها أن تعنى عناية خاصة بتربية أولادها على الاساليب العلمية الحديثة ، وأن تهمل الاساليب العتيقة التى كان ينظر فيها الى تهذيب العقل فقط دون الأخلاق .

وعلى كل والدة أن تهتم لنكى ينال ولدها مزايا التهذيب الحديث وأن تعده للنظام الاجتماعى العمرانى القادم وأن تشرح له قيمة الوقت وكيفية الاقتصاد فى الزمن باتيان الامور من أقرب السبل .

إن حياة المرأة الاميركية أهنأ من حياة المرأة الاوربية ، أى ان معظم أسباب المعيشة أعذب مما تجدها تلك . وسبب هذا الفرق هو ماتركته الحرب من الفقر والشقاء والمنازعات فى أوربا . ومع ذلك فان المرأة الاوربية تستحق كل ثناء واعجاب .

أنظر الى المرأة الانجليزية وما تعمله . إن الانجليزيات من أحسن الأسر وأشرفها يهجرن مسقط رؤوسهن ويضربن فى مشارق الأرض ومغاربها [illegible] البلاد الامبراطورية البريطانية [illegible]

ولا مكترثات لما قد يعترضهن من شظف العيش . انهن يفعلن ذلك والابتسامات تملأ ثغورهن .

واذا كان الشعب الانجليزى أقدر الشعوب على الاستعمار وجوب الأمصار ، فذلك لأن المرأة الانجليزية ترافق زوجها أينما ذهب . وهى أفضل وأعقل وأهدأ وأكثر رزانة من غيرها من النساء . ذلك لأنها تعتبر نفسها شريكة الرجل ومساعدته ومشاطرته جميع أفراح الحياة وأتراحها .

وانى أعرف هذه الحقيقة بالاختبار فان زوجتى هى انجليزية وكانت أمها قد نزحت الى أميركا مع أهلها وهى فى الخامسة عشرة من عمرها ، وقد انقضت على حياتنا الزوجية إحدى وأربعون سنة ونحن على أكمل مايكون من السعادة والهناء .

ان الزوجة الفاضلة هى مصدر قوة عظيمة ، وجل تأثيرها فى منزلها لافى معامل الصناعة . ومعامل الصناعة انما وجدت لتوفير أسباب السعادة للحياة المنزلية .

ولست أعتقد أن المصانع والمعامل تصلح للفتيات العاملات فان هؤلاء لم يخلقن لادارة الآلات بل لادارة حركة المنزل . وهن أقدر على إصدار الاوامر أو تلقى الاوامر فى بيوتهن منهن فى المعامل .

والمرأة بوجه الاجمال لاتميل بطبيعتها الى الصناعات والميكانيكيات ولا تميل الى كثرة التفكير حتى فى شؤونهن المنزلية . ومع ذلك فانهن فى الازمات العصيبة قوة لايستهان بها . والازمات محك العزائم .

وليست المرأة حازمة بطبيعتها حتى أنها قلما تصدر قراراً حازما فى منزلها . وسبب ذلك نقص اختبارها .

على أن فى وسعها إكمال ماينقصها من الاختبار اذا أبدت قليلا من الهمة والنشاط .

ولعل مفتاح السعادة فى العالم أن يتعلم كلا الرجل والمرأة كيف يعملان معاً بوفاق بدلا من أن يعمل كل منهما منفرداً . ولو أمكن توحيد غاية كليهما فى هذه الحياة لأمكنهما انجاز مهمتهما فى هذا العالم بكل سهولة ولكانت النتيجة ذلك خيراً للعمران .

ان الرجل والمرأة لم يوجدا فى هذا العالم ليكونا ندين متنافسين بل جعل كل منهما متمماً للآخر . وفى تعاونهما مصدر قوة عظيمة للعمران .

وقد عرفت هذه الحقيقة بالاختبار . فقد كنت دائماً أعمل أنا وزوجتى بوفاق تام كأننا شريكان فى الحياة بكل معنى الكلمة ، وقد قطعنا ماقطعناه من مراحل العمر ونحن كأننا شخص واحد يعمل لغاية واحدة .

انى أعتقد ان فى اتحاد عقل الرجل وعقل المرأة قوة هائلة هى مصدر خير وبركة [illegible] هم [illegible] وهى أساس كل نجاح فى هذا العالم . والزوجة الفاضلة هى أعز كنز يتوق المرء الى الحصول عليه .

***

هذه هى [illegible] الزوجة

اقوال لعظماء الغرب

يبدأ حبك للوطن فى حبك لاهل بيتك
(دريدن)

إن طريق المرأة الفاضلة منثور بالازهار التى تنمو خلف خطواتها لا أمامها.
(رسكن)

حقا إن الموت يسكت خفق الحياة من بين حنايا صدرك ، لكن هناك عمل نبيل يمكنك أن تقوم به قبل ان تدنو ساعة الاجل.
(تنسون)

الطبيعة أمنا الرؤوم ، مع أنها تبدل مظاهرها بين حين وآخر.
(بيرون)

ما أفقر الذين ليس عندهم صبر .
(شكسبير)

إن قصر الحياة البشرية يجب ألا يكون داعياً للرجل العاقل ليضيع ما أؤتمن عليه من ودائع الحياة.
(رسكن)

إن غرائب هذا الكون العجيب توعز الى أن الكون لاشىء.
(تنسون)

ان العلم الحقيقى يبدأ بالحب لا بالقنع والوشاية وينتهى بالحب لا بتشريح الله والجحود.
(رسكن)

أحب الجميع — ثق بالقليلين — ولا تسىء الى أحد.
(شكسبير)

يود الاحمق لو يقصر أمد الحياة أما العاقل فيتمنى طوله
(رسكن)

كن رجلا وأحمل حملك — ولا تلقه على عاتق أحد .
(بروننغ)

ان ربيع الحياة يشابه ربيع القلوب.
(دكنز)

عناصر الحياة الثلاثة — عمل وحزن وفرح ودون هذه الثلاثة — لاتتم الحياة الحقة.
(رسكن)

ليس فى مقدور أحد أن يدخل السلام الى قلبك غير نفسك وذلك بتغلب المثل العليا وانتصارها النهائية.
(أمرسون)

كن فيلسوفاً — لكن اياك أن تنسى وأنت فيلسوف أنك لا تزال رجلا.
(هيوم)

ان كنت تحب الحياة فلا تبذر الوقت ، وتعمل على اتلاف ذرة من حياتك ماجلا ، لأنها لغائب الحياة التامة.
(فرنكلن)

الامل يشير دائماً الى العلياء السماء.
(لونجفلو)

لا يرضى الله غير تآلف القلب والعمل.
(رسكن)

[illegible]

العالم انما يتألف من السعادة المنزلية والسعادة المنزلية تقوم على الوفاق بين الرجل والمرأة .

ولا يرى المستر فورد [illegible] (أولا) لانه [illegible] الاختبار [illegible] المرء فى المدارس (ثانيا) [illegible]

صــــــور وخواطر

عن الشخصيات البارزة فى العالم الغربى

جورج الخامس

مترجمة عن الانكليزية

بقلم الاستاذ يوسف حنا

حدث منذ بضع سنوات مضت أن تراءى الى احدى الصحف المتفننة أن الملك مدعو دعوة خاصة لدى أحد النبلاء ، فأرسلت الصحيفة المذكورة مصورها الخاص يرتاد الجهات المجاورة لقصر النبيل ويسعى جهده «لاختلاس» صورة من الملك بأية وسيلة كانت . فلما ذهب المصور لتنفيذ غرضه فهم من أحد خدم القصر أن الملك يتمشى فى الساحة الداخلية وأن الدخول غير مسموح به طبعاً ، فثارت فى نفس المصور حاسته الفنية وأبى أن تفلت من يده فرصة تصوير الملك فى خلوته ، فتسلق السور ثم قفز منه الى شجرة فى الداخل واختبأ فيها متربصاً مرور الملك ، ولم يطل به الزمن حتى صحت فيه الحكمة القائلة بان الحظ يرعى الجرىء بعنايته الخاصة ، فقد مر الملك من تحت الشجرة ، وسر من اختلاس المصور الصورة المطلوبة ، الا أن صوت الآلة نبهت التفات الملك فنظر الى حيث يختبىء المصور وقال له : « ماذا تفعل هنا ؟ » فأجابه « أحاول أخذ صورتكم » فأمره بالنزول ، ولما نزل سأله من أين هو وكيف توصل الى الاختفاء خلال الشجرة ، ثم أخذ آلة التصوير بيده وسار مع المصور جنباً الى جنب يحادثه ويستفهم منه عن فنون التصوير ثم التفت الملك فجأة الى المصور وسأله قائلا : « هل تناولت طعام الغداء ؟ » فأجابه : « لا يامولاى » . فقال له الملك « اذاً فتعال وتناوله معنا » . ولما شارفا باب القصر ورآهما المضيف اهتقع لونه لمجىء هذا الضيف غير المنتظر والذى سيفسد مجيئه نظام المائدة كما وضعت ، ولكن ماعساه أن يقول وارادة الاسد فوق ارادة الثعلب ...

واذا اعتبرنا السنين الطويلة التى قضاها الملك فى الحياة العامة استرعت دهشتنا فيها ندرة القصص التى تتداول عنه ، حتى إن الصحافة ارتبكت حين ارتقى العرش فى اختيار اللقب الذى تخلعه عليه ، وأخيراً اصطنعت له لقب « الملك البحرى » فوفقت بهذا اللقب التوفيق كله ، لأن أيام الملك التى قضاها فى البحرية قبل ارتقائه العرش كانت أسعد أيام حياته ، فهو معجب بالحياة البحرية البسيطة وعقليته النظامية تميل بطبيعتها الى هذه الحياة المنتظمة . وليس للملك هذا الشغف بالاسفار الذى يفضل ابنه الآن ، وقد قام « بالحج » الى مختلف أنحاء الامبراطورية مدفوعاً بدواعى الواجب ، وهو أظهر سجية فيه ، وحصل على معارفه الواسعة بشؤون الامبراطورية من هذا الطريق وقد قال لى مرة أحد رجال الحفلة البارزين إن الملك جورج قد أثبت لى أنه أكثر رجال انكلترا اضطلاعاً بامور الهند .

الآن استعداد الملك الطبيعى ما كانت [illegible] السعادة المطلوبة من ناحية [illegible] تلك السعادة أضمن له فى حياته البحرية : ذلك أن الملك فى داخليته الحقيقية ليس بالرجل الاجتماعى ، فهو ذو مزاج خجول غير خصب الحديث . والارجح أنه كان أسعد حالا بين رجال البحرية منه بين رجال بطانته ورجال السياسة . وقد أتاح له أصدقاء مقربون ، أذكر منهم اللورد فشر صديق ابيه من قبله .. وقد كان اللورد فشر هذا بركانى الحديث ، وكثيراً ما كان يقتبس ايات من الانجيل اثناء حديثه . وقد قال للملك مرة للورد فشر : « ان شر ماتفعله أو فشر هو هذه الشكيمة الشديدة » ، فاجابه فشر فوراً « ان ملكوت السموات يؤخذ بالعنف وأصحاب الشكائم القوية ينتزعونه انتزاعاً بثورة عواصفهم » . وقد كان هذا الجواب شديداً حقاً ، ولكن كان على الملك أن يشكر الله أنه لم يسمع جوابا أشد قسوة منه .

اما بذور هذه الشهرة التى يتمتع بها الملك الآن فقد زرعت فى ساعات الحرب العظمى . ذلك أن مركز الملك فى انكلترا كان غاية فى الدقة أثناء تلك المأساة الكبرى ، فمعظم الملوك الذين كانت عروشهم مرهونة بنتيجة ذلك الصراع وقفوا وقفة المتفرجين ، ومنذ بدأ ذلك الصراع انتقلت كل سلطة الى أيد رجال الحرب لم يستثن من ذلك حتى امبراطور الالمان .

اما مركز الملك جورج الخامس فكان فى تلك الناحية التى كان يطلب فيها من الملك أن يمثل نفسية الامة الانكليزية التى كثيراً ما أظهرت شدة تعلقها بالمبادىء الملكية فى صراع انتهى بتدمير ثلاث ملكيات كبرى وما لا يحصى من الملكيات الاخرى الصغيرة ، وقد كان هذا الذى طلبت من الملك فعله امراً عظيما حقاً وقد قام به خير قيام ، ولو لم يكن الملك متحلياً بالتواضع لما استطاع أن يسير بالمسؤولية الملقاة عليه هذا السير الحميد . فهو لم يتوان قط عن العمل حين كان يجد نفسه متقيداً فى عمله . كما انه لم يحشر بنفسه قط حيث كان يرى أن تدخله غير مرغوب فيه .

ونجاحه فى تمثيل نفسية أمته قد كان نجاحا عظيما حقاً ، وأمته التى لم تسعفها ظروف الحرب فى اظهار شعورها نحوه وتقديرها لجهوده ، قد استغلت فرصة مرضه للاعراب عن هذا الشعور الذى كانت تكنه فى صدرها ، وهذه الشواهد التى تجلى فيها شعور الامة الوطنى نحوه فى مرض الملك نادرة المثال فى التاريخ ، ولقد جمعت من يلمسه تلك الهزة التى سرت فى جسم الامة لمرض الملك الى دعاية الصحف ، والصحافة تستطيع أن تخلع على أية حادثة من الحوادث ثوبا كاذبا يهتم له الجمهور وان تشغل فى اثارة ذلك الاهتمام . ولكن الصحافة تعجز كل العجز عن جعل الجمهور يهتم كل هذا الاهتمام لشىء لا يعنيه . والحقيقة التى لامراء فيها أن صوت الصحافة اثناء [illegible]

وقد حاولت احدى صحف العمال أن تتجاهل مرض الملك فاكتفت بذكر كلمة بسيطة عن ذلك فى اليوم الاول والثانى من مرضه ، ولكن تيار الرأى العام اكتسحها فى طريقه فصدرت وهى حافلة باخبار مرض الملك ابتداء من اليوم الثالث .

واذا استثنينا موقفين أو ثلاثة من أحرج مواقف الحرب الكبرى جاز لنا أن نقرر أن مرض الملك جورج قد أثار من اهتمام الرأى العالمى العام مالم تثره أية حادثة أخرى فى التاريخ المصرى .

وقد كنت مرة عائداً من مكتبى فى ساعة متأخرة من الليل ، فقابلنى حمال صاح بى قائلا : « لقد مات » وكانت لهجته تحمل من نبراتها صدق عاطفته ، وكان الخبر كاذبا طبعاً ولكنه دليل على اهتمام كل الطبقات بمرض الملك ، وقد قال لى أحد أصدقائى : انه شاهد فقيراً معدماً تطل من ثقوب ثيابه البالية ، أعين الحاجة والعوز يتمسح باحد باعة الجرائد ، إذ ليس فى يده بنس يشترى به صحيفة . ثم يسأله باهتمام زائد : « كيف حاله » فاجابه البائع بنفس الاهتمام « انه أحسن حالا » .

وقد تقدم جورج الخامس الى العرش وهو فى منتصف العمر ، وكان الجمهور لا يعرف عنه إلا القليل ، وكان هو يعوزه طابع أبيه القوى وشهرة السياسى المحنك ، وكان فوق ذلك يخلو الخلو كله من صفات «الرومانتيكية» التى تلازم فكرة الملكية عادة — بل أكاد أقول انه كان فى حاجة ، حتى الى الميزة التى يتسم بها رجال السياسة الذين من الطبقة الثانية ، وأعنى بها ميزة « الجنتلمان الانكليزى » واذا استثنينا جورج الثالث ، فمنذ عصر التيودوريين لم يقم على عرش انكلترا من أعوزته تلك الميزة عوز جورج الخامس اليها ، إلا أنه بالرغم من ذلك استطاع أن يمثل عصره خير تمثيل ، وذلك بصفاء ذهنه ورضى مزاجه .

واذا استثنينا الحرب العظمى فلا شك أن أبرز ظاهرة فى العصر الحديث هى هذه الموجة التى أرسلتها طبقة العمال فى انكلترا الى روح الحكومة ، فطبعت منها ماطبعت بمختلف ألوانها ثم امتدت الى أبعد الجهات الاخرى عن طبقات العمال ، فنالتها برشاشها ، ومن الغلو المسرف أن نقول : ان جورج الخامس هو ملك «الرجل العامل» إلا أنه أقرب الى هذا التعريف من أى ملك آخر من الملوك الذين جلسوا على عرش انكلترا .

ومن الصعب أن يقرر الانسان تقريراً صحيحاً مبلغ النفوذ السياسى للملك الدستورى . والملك جورج لم يلعب لعبة فى حقه القانونى فى التدخل فى الشؤون الداخلية ، الملكة فكتوريا فيها ، كما انه لم يحمل تدخله فى الشؤون الخارجية هذه العامل ، كما كانت عليه الحالة مع أبيه ، إلا أنه لم يتردد مرة فى استعمال نفوذه حيث يجد أن ذلك أمر مرغوب فيه . والانسان يستطيع أن يقرر أن أهم مايفضل الملك جورج هو اندماج الامبراطورية فى بعضها ، ولقد فعل فى هذا السبيل الشىء الكثير الصالح . ولكن بالرغم من حذر الملك جورج واعتداله فى استعمال نفوذه ، فلقد استطاع على الاقل [illegible]

أنه فى الظروف التى يثور فيها الرأى العام تتجه الانظار الى الملك تراقب موقفه فيها ويكون لنفوذه عند ذلك خطر أى خطر .

أما الحادثة الاولى ، فقد وقعت فى أول عهده بالعرش ، وقد نشأت عن بحث البرلمان فى قانون يختص بتعيين اللوردات . وكان اختصاص الملك فى ذلك النزاع ينحصر فى تجنيب منح ألقاب اللوردية . وقد كان موقف الملك فى تلك الأزمة من أدق المواقف وأحرجها ، إلا أن الحظ الطيب قدر أن يكون المستر اسكويث المكلف حل تلك الازمة ، وهذا الرجل هو أبعد الناس عن روح الثورة وأكبرهم نفوذاً على الملك وتربطه به رابطة متينة من الاشتراك فى الشعور بالواجب وتقديسه وضبط النفس وصحة الحكم بالقياس على السوابق .

أما الحادثة الثانية فقد وقعت له بعد أربع عشرة سنة من تاريخ الحادثة الاولى وكان يصوب الملك فيها حكماً سياسياً فاصلا الى نفسه وهى تتلخص فيما يأتى : —

كانت وزارة العمال فى ذلك الحين قد وقفت موقفاً حرجا قدر لها البعض السقوط العاجل . أما دقة موقف الملك فى ذلك الحين فكانت فى اختياره رئيس وزارته الجديدة ، أيكون هو بلدوين أم اسكويث ؟ إلا أن الاقدار شاءت ان تمر تلك العاصفة دون أن تكتسح وزارة العمال فى طريقها . ولكن من يستطيع أن يضمن أن تلك الازمة لا تعود الى الظهور بصورة أخرى اثناء هذه الوزارة الحاضرة ؟

والحقيقة التى أستطيع أن أقررها هنا هى أن الشعب الانكليزى متعلق بالملك والملكية ، والامة تفخر بملكيتها القوية التى قاومت زوابع التاريخ فثبتت حيث سقطت عشرات العروش الى الحضيض — وهذا القلق الذى يبديه البعض على مستقبل الملكية فى انكلترا لا يقوم على أساس صحيح ، ذلك ان التعلق الذى يعلقه الشعب الانكليزى بالملكية لا يقوم على اعتقاد منه بقيمة الملكية ذاتها ، ولكنه يقوم على هذا الاساس من الحب الذى أقامه أولئك الذين جلسوا على العرش فى خلال الجيلين الماضية فكانوا بسلوكهم المشرق موضوع اعجاب الشعب وحديث حبه .

والطيش والتهور مصحوبان بتعاقب حوادث غير منتظرة قد تعرض العرش الى أوخم العواقب ، وهذه أمور غير محتملة الوقوع ، ولكنها ليست ببعيدة الحصول . ولكن بالرغم من هذا فلو قدر أن يحدث للعرش شىء من هذا فعمل الملك جورج الذى أوقف عليه حياته لن يكون عملا عقيما ، ذلك ان الملك لم يقتصر فى عمله هذا حفظ الملكية ضمن دائرة الشرف والعزة — وليس حفظ الملكية بالشىء ذى القيمة — وانما عمل الملك يتجلى بانه جعل الملكية أداة فعالة مؤثرة التأثير القوى فى تسيير الامة تسييراً مثمراً فى مختلف التطورات التى تمر بها عادة الامم الحية ، ولا ينقص من جلال العمل الذى عمله الملك ان المرء لا يستطيع [illegible] [illegible] الملك [illegible]

عن الاهرام

هوى السعادة

Dor Willo zum Gluck

للشهير حضرة الكاتب الالماني الاشهر توماس مان

ترجمت عن الالمانية بقلم «ع»

كان الشيخ هوفمان قد استخدم ثروته فى الزراعة فى أمريكا الجنوبية ، وتزوج هنالك من سيدة كريمة المنبت . ثم عاد بها الى وطنه المانيا وعاشا فى بلد أبى حيث كانت ثمة باقى أسرته. وهنالك ولد باولو.

ولم أعرف كثيرا عن والديه، بيد أن باولو كان صورة صادقة لوالدته . ولما رأيته فى المدرسة لأول مرة حينما أدخلنا اليها والدانا ، كان غلاما نحيلا شاحب المحيا ، وكان يرسل خصلات شعره الفاحم الطويل فيتهدل على طوق ثوبه الازرق ويظلل وجهه المستطيل.

وكنا فى البيت ننعم بالهناء والمرح ، ولكنا كنا نجزع لرؤية المناظر الجديدة وغرف المدرسة القاتمة، ولاسيما أولئك الرجال ذوى اللحى الحمر والثياب الرثة الذين أرادوا أن يلقنونا أحرف الهجاء . وكنت أعانق أبوالدى حينما كان يهم بالابتعاد عنى ، وأبكى فى ذيل معطفه. أما باولو فكان يقف جم الهدوء، وكان يستند الى الجدار جامدا مطبقا شفتيه الرقيقتين ، ويتفرس بعينين واسعتين تغصان بالدمع فى أولئك الصبية المرحين يثبون حوله من كل صوب ، ويعمر بأسنانه دون أن تبدو عليه امارة ما.

ومن ثم فقد شعر كل منا نحو صاحبه منذ البداية بعطف وميل . وشد ما كان فرحنا حينما أجلسنا المعلم ذو اللحية الحمراء متجاورين، ومن ذلك الحين تعلق كل منا بصاحبه، ووضعنا معا أساس تربيتنا المشترك، وأخذنا نتبادل طعامنا كل يوم.

وكان باولو فوق ذلك ، على ما أذكر، كثير الضعف والنحول . وكان يضطر الى هجر المدرسة طويلا ما بين آن وآخر فاذا عاد كان يدلى بذلك عارضاه الناعسان وخداه الباهتان وبالاخص ظهور زرقة عروقه فوق المعتاد على نحو ما يشهد الانسان كثيرا فى النحفاء السمر، واستمر على تلك الحال دائما . وكان هذا أول ما لفت نظرى يوم لقائنا فى مونخن (ميونيخ) ثم بعد ذلك فى رومة.

ودامت صداقتنا كل أعوام الدراسة على مثل الاساس الذى قامت عليه تقريبا . وكنا نجتنب معظم زملائنا التلاميذ وننكمش منا ، حتى استطاع كل منا فى سن الخامسة عشرة أن يقرأ روايات هينه سرا ، وحين رقى الى الفصل الثالث أن يحكم على الاشخاص والاشياء.

ثم تلقينا معا دروسا فى الرقص . وكان ذلك فى السادسة عشرة على ما أعتقد ، وخضنا على أثر ذلك أول تجربة فى الحب.

وكانت الصبية التى أحبها باولو فتاة شقراء مرحة ، وكان يهواها باضطرام عميق لا يتناسب مع سنه، فكنت أجزع له أحيانا وأذكر بالاخص ما حدث ذات يوم فى حفلة رقص . كان الصبية قضت فى برهة قليلة برهتين من الاوراق المنثورة

ولم تنثر عليه شيئا منها ، وكنت ارقبه بجزع، وكان يقف بجانبى مستنداً الى الجدار يحدق فى حذائه اللامع ، فاذا به يسقط فجأة مغمى عليه ، فحمل الى منزله ، ولبث ثمانية أيام طريح الفراش . وعلم من تلك اللحظة ، ومن ذلك الظرف، على ما اعتقد، أن قلبه كان عليلا .

وأخذ من ذلك الحين يبدى أخص موهبة لديه. وانى لاحفظ ورقة صور فيها بالقلم الرصاص وجه صبية تشبه فاتنة لبه أعدت للعرض، وقد ذيلت بتوقيعه وبهذه العبارة «انت كالزهرة!»

ولست أدرى بالضبط متى ، ولكنا كنا فى الفصل العالى حينما غادر أبواه المدينة الى كرلسروه حيثما كانت للشيخ هوفمان علائق عمل ولكن باولو بقى فى مدرسته وأقام فى منزل استاذ عجوز .

ولم تطل هذه الحال. وقد لا يكون ما سأقص سببا لسفر باولو الى أبويه فى كرلسروه ذات يوم ، ولكن له أثره فى هذا العود .

وذلك أنه حدث فى إحدى حصص الديانة، ان وثب كبير المدرسين ، وهو صاحب الدرس ، فجأة نحو باولو بوجه الغضوب ، وسحب من تحت كتاب « العهد الجديد » الذى كان يضعه باولو أمامه ورقة قد صورت فيها امرأة عارية كاملة الا من الساق الايسر ، ولم تبد على باولو ذرة من الخجل.

ولما عاد باولو الى كرلسروه ، لبثنا نتبادل الرسائل والرقاع حينا ، ثم انقطعنا وتناسينا .

وكان افتراقنا منذ خمسة أعوام تقريبا حينما قابلته فى مينخن . وكنت سائراً ذات عصر خريف فى شارع «أمالين » ، فرأيت شخصا ينزل من سلم الا كاديمية الكبير ، وخيل الى من بعد أنه ايطالى ، فلما اقتربت منه ، اذا به هو.

وكان متوسط القد نحيلا، وقد وضع قبعته مائلة الى الوراء فوق شعره الشعرى الاسود، شاحب اللون تبدو عروقه الزرقاء واضحة فى بشرته ، أنيقا ولكن مهملا فى تنسيق ثيابه، وقد فتل شاربيه الصغيرين فاتجه نحوى متراوحا بخطواته البطيئة فعرف كل منا صاحبه فى الحال تقريبا ، وكانت تحياتنا حارة . ولما جلسنا معا فى مقهى ميرفا لتبادل الاخبار عن حوادث الاعوام المنصرمة، لاح لى أنه كثير الرضى والارتياح الى حد يقرب من الحماسة . وكانت عيناه تلمعان ، وكانت حركاته كبيرة واسعة، على أنه كان سقيم المحيا بل كان مريضا فى الواقع . وكنت قد اندفعت فى الحديث وتبسطت، ولكنى تأثرت لمنظره ، وأفضيت اليه بما يجيش فى خاطرى .

فقال لى : أتلاحظ على ذلك دائما ؟ أجل أعتقد أنه حق ، فلشد ما ساءت صحتى ! وكنت فى الأعوام الأخيرة مريضا جداً ومرضى هنا » ثم أشار الى قلبه بيده اليسرى وقال :

« مرضى فى القلب . وكان ذلك منذ الحداثة

وقد شعرت فى الاعوام الاخيرة بتحسن كبير، بل شعرت انى برئت . وأستطيع أن أقول انى كامل الصحة . هذا الى أنه يكون من الحزن فى سن الثالثة والعشرين . . . »

ولقد كان منشرح الصدر فى الواقع، وكان يتحدث بذلاقة وحماسة عن حياته منذ فراقنا، فقد أقام مع أبويه ودرس الرسم ، وحصل على إجازته من الا كاديمية منذ تسعة أشهر ، وجاء اليوم الى الا كاديمية مصادفة ، وقضى ردحا من الزمن فى السفر ، ولا سيما فى باريس ، ثم عاد الى مينخن منذ خمسة أشهر وأقام بها . ثم قال: « وربما أقمت بها طويلا ، ومن يدرى فقد أقيم بها الى الابد » .

فسألت : أحق هذا ؟

أجابنى : أما الآن فنعم . ولماذا لا ؟ ان المدينة تروق لى ، تروق لى جداً . ويروق لى كل ما فيها . أجل أهلها ، ثم ، وهو المهم، مركز الصور من الوجهة الاجتماعية ، فهو لذيذ حتى لمن لم يعرف . أجل هنا خير من أى مكان آخر .

قلت : وهل وفقت الى معارف فضلاء ؟

أجابنى : نعم ، قلائل ولكن فضلاء جداً . ويجب أن أذكر لك مثلا: أسرة طيبة تعرفت بها فى حفلة الكرنفال . . . والكرنفال هنا بديع جداً : هى أسرة شتاين أو بالحرى البارون شتاين.

قلت : ومن يكون فى النبلاء ؟

أجابنى : انه من نبلاء المال . وقد كان من رجال البورصة ، وقد لعب من قبل فى فينا دوراً كبيراً، وكان يتصل بجماعة الامراء وغيرهم، ثم أخذ فجأة فى الاضمحلال ، وخرج من الصفقة بمليون على ما يقال، وعاش هنا فى قناعة ولكن فى رقة ووقار .

قلت: فهل هو يهودى ؟

اجاب: أعتقد أن لا، ولكن ربما كانت زوجته، وكل ما أستطيع قوله هو أنها أسرة وافرة الكياسة والظرف .

قلت : فهل لهما أولاد ؟

أجاب : كلا ، بل أجل، لهما ابنة فى التاسعة عشرة ، وكلا الوالدين وافر الرقة ..

ثم تردد برهة وقال . انى أقترح عليك بجد أن تسمح لى بتقديمك الى هذه الاسرة ، فانى آنس لذلك مسرة ، فهل يروق لك ذلك ؟

أجبت : بلا ريب ، وأكون شاكراً لك ، وانى ليروقنى منذ الان أن أعرف هذه الفتاة التى تبلغ التاسعة عشرة ..

فحدجنى بخبث وقال: هذا حسن ، فلا داعى للتأجيل إذاً ، واذا راق لك فانى أعود غداً فى الساعة الواحدة ، أو فى منتصف الثانية هنا لأصحبك، ومقامهم فى شارع تيريزين رقم ٢٩ فى الطابق الاول ، وانى ليسرنى أن أتقدم اليهم بصديق حداثة لى . وقد اتفقنا .

وعلى ذلك ، فقد ذهبنا بعد ظهر اليوم التالى الى الطابق الاول من منزل أنيق فى شارع تيريزين ، وكان بقرب زر الجرس رقعة كتب عليها بحروف سوداء : « فرايهرفون شتاين » .

وكان باولو طوال الطريق مضطرم الاعصاب يكاد يستسلم الى المرح . ولكنا إذ كنا ننتظر فتح الباب لحت فى عينه انقلابا غريبا ، فقد كان كل ما فيه ، حينما يقف بجانبى عدا الاجراءات [illegible] عصبية فى جفنيه [illegible]

متكلف مغصوب ، وكان قد حنى رأسه قليلا، وقطب جبينه ، حتى كأنما كان كالحيوان الذى يرهف أذنيه ، ويتحفز بكل عضلاته .

وعاد الخادم الذى حمل بطاقتينا ، فدعانا الى الانتظار قليلا ، ونبأنا بان البارونة ستحضر فى الحال ، وفتح لنا باب غرفة شاسعة الارجاء، قاتمة الاثاث . فلما دخلنا لمحت فى الشرفة التى تطل على الشارع ، سيدة فتية فى زينة خريف زاهية ، فلبثت برهة تتأملنا بعين الفاحص، فقلت فى نفسى: « هى الابنة ذات التسعة عشر ربيعاً » وحدجت صاحبى بنظرة ، فهمس فى أذنى قائلا : « هى اذا ابنة البارون »

وكانت ذات قد أنيق ، ولكنه لم يكن فى النضج والامتلاء مناسبا لسنها ، وكان الى جانب حركاتها الناعسة البطيئة قلما يدلى بأنها فى مثل فتوتها . وكان شعرها الذى أرخته فوق عارضيها، وأرخت منه خصلتين على جبينها ، فاحما ساطعاً قوى التباين مع لونها الابيض الناصع . وكان محياها بشفتيه الغليظتين وأنفه الملىء ، وعينيه السوداوين المستطيلتين اللتين يظللهما حاجبان كثيفان أقرنان ، لا يترك مجالا لذرة من الشك فى كونها ترجع من ناحية على الاقل الى أصل سامى ، بيد أنه كان فائق الجمال.

فقالت ، وهى تدنو منا: آه ، أزيارة هذه؟ وكان صوتها وسنان رخيما ، ثم وضعت احدى يديها على جبينها كانما تريد أن تحسن الابصار، بينما اتكأت بالاخرى على المعزف الموضوع بجانب الجدار.

ثم قالت بنفس الصوت الرخيم وكانها تحققت من صاحبى لأول مرة: « بل وزيارة محمودة » وألقت على نظرة سائل ، فدنا باولو منهـا ، وانحنى ببطء ولم ينبس بكلمة بل قبل يدها مهل كأنما يأنس فى تلك القبلة لذة سامية .

ثم قال : أستئذنك ايتها الانسة البارونة فى أن أقدم اليك صديقا لى ، هو رفيق حداثة تلقينا أحرف الهجاء معاً . . .

فمدت يدها الى ، وكانت يداً طرية مليئة كأن لا عظام بها ، ولم تكن مزدانة بشىء ، ثم قالت ، وهى تحدجنى بعينها السوداء وقد أخذت ترتجف ارتجافا بطيئاً : « يسرنى أن أعرفك ياسيدى، وكذلك سوف يسر والداى، وأرجو أن يكونا قد أبلغا نبأ زيارتك.

ثم جلست على أريكة عثمانية ، وجلس كل منا ازاءها على مقعد ، وكانت أثناء الحديث تضع يديها الرخوتين مشتبكتين فى حجرها ، وكان كماها الواسعان يستران يديها الى ما بعد المرفق بقليل فقط، فكنت ألذ برؤية رسغيها الشهيين.

وبعد دقيقتين فتح باب غرفة مجاورة ودخل الوالدان . وكان البارون رجلا أنيقا ربعة ، أصلع ، ذا لحية مدببة وخطها الشيب . وكان يرد سوارة الذهبى العريض الى ما تحت كمه بمهارة لا تجارى . ولم يك ممكنا أن يعرف الانسان بالتحقيق وان كان قد ضحى فى سبيل رفعه الى مرتبة النبلاء بجزء من اسمه. أما زوجه فكانت يهودية قصيرة القد قبيحة المحيا ، ترتدى ثوبا رماديا دون ذوق ودون اناقة ، وكان يسطع فى أذنيها ماستان كبيرتان فقدمت اليوم وأشنا على تحية رقيقة ، أما [illegible]

وبعد أن القيت عدة أسئلة وأجوبة عن شخصى واحوالى ، دار الحديث على معرض ، عرض فيه باولو صورة نسوية.

فقال البارون : انها والحق قطعة بديعة ، ولقد لبثت أخيراً أتأملها نحو نصف ساعة ، وانها لتفيض حياة وبراعة ، ابيلا سوف يغدو الهرهوفمان شيئا يذكر . ثم شد على كتف باولو برفق وقال: « ولكن لا ترهق نفسك بالعمل أيها الصديق الفتى ، كلا بالله ، فأنت فى أشد الحاجة الى الراحة ، فكيف صحتك الان ؟

وكان باولو ، قد انتهز الفرصة حينما كنت أقص على البارون والبارونة ما يجب أن أقص عن نفسى، فتبادل مع الانسة بنعم كلمات بصوت خفيض، وكان يجلس أمامها وبالقرب منها. وكانت السكينة النادرة المفسوبة التى لاحظتها فيه من قبل لا تزال كما هى، ولا يزال يدلى بصورة وحش يتأهب للوثوب. وكانت عيناه السوداوان تلمعان فى محياه المستطيل بضوء الحمى، حتى لقد جزعت حينما سمعته يجيب عن سؤال البارون فى لهجة الموقن :

« إنها لبديعة ، فشكرا كل الشكر ، وانى لفى أحسن عافية »

ولما انقضى علينا فى الحديث نحو ربع ساعة وتأهبنا للانصراف، قالت البارونة لباولو: إن يوم الخميس سيحل بعد يومين وانها ترجوه ألا ينسى شاى الساعة الخامسة ، ودعتنى بهذه المناسبة أيضا فى رقة ووداعة ألا انسى المثول فى هذا الاجتماع .

ولما خرجنا إلى الشارع أشعل باولو سيجارة وقال : « والآن ما قولك فى هذا ؟ »

فأسرعت فى الجواب قائلا : أنها لأسرة بديعة ، ولقد أخذت بسحر هـذه الابنة ذات التسعة عشر ربيعا .

فقال : أسحرت ؟ وضحك ضحكة قصيرة ، وأشاح برأسه الى الناحية الاخرى .

فقلت : أجل ، فما يضحكك فى هذا ؟ ولقد تساءلت ونحن هنالك غير مرة : هل كانت نظراتك نحوها تدلى بهوى وشغف، فهل أخطىء؟

فصمت نحو برهة ، ثم هز رأسه ببطء وقال: لست أعرف ماذا يحملك على..

قلت : مه فان المسألة عندى هى فقط ما اذا كانت الآنسة أدا أيضا . .

فاطرق برأسه وصمت برهة أخرى ، ثم قال بصوت رقيق لى. أعتقد انى أكون سعيداً.

ثم افترقنا بعد أن شددت على يده بحرارة وان لم أستطع أن أدفع ريبا تسرب الى أعماق نفسى .

* * *

ومضى على ذلك أسبوعان تناولت فيها الشاى مرة بعد مرة مع باولو فى بهو الاسرة النبيلة . وكان يجتمع هنالك جماعة قليلة ولكن مختارة، منها ممثلة فتية فى البلاط وطبيب وضابط، ولست أذكر جميعهم فرادى .

ولم ألاحظ جديداً فى أحوال باولو ، وكان يبدو دائماً ، رغم سقمه المؤسف ، وافر الحماسة والانشراح ، ويبدو عليه بقرب الآنسة البارونة دائما تلك السكينة المتكلفة التى حققتها [illegible]

وذات يوم — ولم أر باولو منذ يومين — قابلت البارون فون شتاين فى شارع لودفيج وكان ممتطيا صهوة جواد ، فتمهل فى سيره ، ومد الى يده مصافحا، وقال لى: يسرنى أن أراك، فهل نستطيع أن نراك لدينا عصر غد ؟ »

أجبت: « بلا ريب اذا سمحت ياسيدى البارون . ولو كان ثمة شك فى ان كان يصحبنى صديقى هوفمان كعادته كل خميس ... »

فقال: «هوفمان ؟ ولكن ألا تعلم إذاً انه قد سافر ؟ لقد اعتقدت انه نبأك ..

فقلت: لم أعلم ذلك البتة .

قال: «وهذا نفس ما يقع فى فرص مختلفة ... وهذا ما يسمى هوى الفنان ... اذاً فالى عصر غد ! »

ثم دفع جواده ، وغادرنى فى دهشة وذهول .

فهرولت الى منزل باولو ، فألفيت ، لسوء الطالع، أن السيد هوفمان قد سافر حقيقة ، ولم يترك وراءه عنوانا .

وكان واضحا أن البارون كان يعرف اكثر من هوى فنان ، كذلك فهمت من ابنته نفس هذا الذى جال بخاطرى .

ووقع ذلك أثناء نزهة نظمت فى «استرال» ودعيت اليها . وكنا قد ذهبنا هنالك عصراً ، وعدنا متأخرين فى المساء ، وألفيت نفسى الى جانب الآنسة ادا آخر المتنزهين .

وكنت قد لاحظت أنه لم يطرأ عليها أى تغيير عقب رحيل باولو . فكانت تستكمل كل سكينتها ، ولم تذكر كلمة عن صديقى، وإن كان أبواها قد تحدثا آسفين عن سفر باولو الفجائى.

وكنا نخترق عندئذ متجاورين أبدع بقعة فى منخن ، وكان القمر يرسل ضوءه المرتجف الى الغاية ، فصمتنا برهة لنصغى الى ما يقوله باقى الجماعة ، وكنا نسمع حديثهم المتقطع بطيئا كخرير الماء الذى ينهمر من حولنا ، ثم أخذت أدا تتحدث فجأة عن باولو فى لهجة يحدوها الهدوء واليقين ، فقالت :

أأنت صديق باولو منذ الحداثة ؟!

أجبت: اجل أيتها الآنسة.

قالت :وهل تعلم خفايا احواله ؟ .

أجبت: أعتقد انى أعلم أكثرها خفاء، ولو لم اعلم لنبأنى هو بما خفى .

قالت : وهل أستطيع أن أثق بك ؟

أجبت: أرجو الا يساورك فى شك أيتها الآنسة المحترمة .

قالت وهى ترفع رأسها بحركة نجائية : حسن ، لقد طلب يدى ، فرفض أبواى وقال لى انه مريض، مريض جداً . ولكنى احبه رغم ذلك، إنى أستطيع أن أفضى اليك بذلك، أليس كذلك ؟ انى . . .

ثم قطعت حديثها لمحة وقالت بنفس لهجتها الوثيقة : لست أدرى اين ذهب . ولكنى أعهد اليك أن تكرر اليه كلمتى التى سمعها منى سواء متى رأيته أو كتبت اليه متى علمت عنوانه ، وهو انى لن اتزوج من رجل غيره . اجل ، وسوف ترى ..

وكانت تودع تلك الصيحة وافر اليقين والعزم حتى آنست رغم ارادتى الما اذ رأيتها تمسى عاجزا عن تناول يدها وتقبيلها.

ومن ذلك الحين لبثت أكتب الى أسرة هوفمان بالسؤال عن مقر ولدها ، فأبلغت يوما عنوانا له فى جنوب التيرول ، ولكن خطابى الذى أرسلته هنالك رد الى بحجة أن المرسل اليه قد غادر مقره دون أن يترك له عنوانا .

لم يرد اذاً أن يظفر به أحد بل ذهب الى احدى البقاع ليموت هنالك فى عزلة. أجل ليموت وكنت آنس وجدا، اذ خيل لى أنى لم أتمكن من رؤيته مرة أخرى .

أم يكن واضحا ان ذلك المخلوق المريض اليائس يشعر نحو كل فتاة بذلك الهوى الصامت المضطرم الملتهب الحواس الذى نمت عنه نزعات شبابه الحائلة الاولى؟ لقد كانت غريزة الاثرة فى هذا المريض تبعث فيه جشع الاجتماع بالعافية المزدهرة . وهذا الجوى المضطرم كان سرعان ما يستنفد قوام حياته الاخير ؟

ومضت خمسة أعوام لم أظفر فيها بعلامة على حياته . ولكنى أيضا لم أسمع بنبأ موته

وفى العام الماضى سافرت الى ايطاليا ، وأخذت أتجول فى رومة وضواحيها ، فسلخت شهر الحر مقيما فى الجبل ، ثم عدت الى المدينة فى أواخر سبتمبر . وفى ذات مساء حار جلست فى مقهى أرانجو لأشرب قدحا من الشاى . وأخذت اتصفح جريدتى ، وأحدق ذاهلا فى الجماهير التى يغص بها المكان . وكان الضيوف يغدون ويروحون، والخدم يركضون هنا وهنالك ، وصيحات باعة الصحف ترن من وقت لآخر خارج الابواب .

وبينما أنا كذلك ، اذا بى أرى فجأة رجلا فى سنى يفسح لنفسه ببطء بين الموائد طريقا ، ويقصد الى مغادرة المقهى . تلك المشية؟ بيد أنه حول رأسه نحوى ايضا ورفع حاجبيه ، ثم هرول نحوى وقد بدرت منه صيحة دهشة.

وصاح كل منا بصاحبه فى وقت معاً «أأنت هنا ؟ » :

ثم قال لى: « واذاً فنحن مازلنا على قيد الحياة معا »

ومرح بصره فيما حوله برهة . ولم يكن قد تغير فى هذه الاعوام الخمسة كثيرا ولكن لعل وجهه غدا اكثر استطالة، وغدت عيناه أكثر غورا، وكان يرسل الزفرات العميقة من آن الى أخر .

فسألنى: «أقدمت منذ بعيد الى رومة؟»

فاجبت: «لم أقم طويلا فى المدينة . وقد جئت الى ايطاليا منذ شهرين. وأنت ؟ »

قال: « لقد كنت الى ما قبل اسبوع أجوب البحر . وأنت تعرف أنى أفضله على الجبال. أجل ! لقد جبت كثيراً من البلاد منذ افتراقنا »

وأخذ ، وهو يشرب قدحه الى جانبى ، يقص على كيف قضى هذه الاعوام . قضاها فى التجوال والسفر الدائم ، فطاف بجبال التيرول ثم طاف بكل انحاء ايطاليا ، وانتقل من صقلية الى أفريقية ، وأخذ يحدثنى عن الجزائر وتونس ومصر.

ثم قال : « ثم أنفقت فى خاتمة هذا الطواف ردحا فى المانيا، فى كرلسروه، وكان والداى قد ألحا فى طلب رؤيتى ولم يتركانى الا بعد جهد، فعدت الى ايطاليا منذ ثلاثة أشهر ، وانى لاشعر وانا [illegible]

فى الجنوب بأنى فى منزلى ووطنى وأن رومة تروق لى جداً .. »

ولم أكن قد سألته بكلمة عن حاله بعد فقلت له: « هل أستطيع أن أفهم من كل ذلك انك غدوت أصح وأوفر عافية ؟ »

فالقى على نظرة سائل ، ثم قال لى: « أترى ذلك لانى اكثر التجوال هنا وهنالك ؟ على أن هذه ضرورة والصحة، فماذا تريد بعد أن منعت من الشرب والتدخين والحب ، وكان واجبا أن ابحث لى عن تعزية وسلوى ».

ثم قالت اذ لزمت الصمت : «اجل ! كانت هذه ضرورة مدى خمسة أعوام »

وهنا وصلنا الى النقطة التى اجتنبناها حينئذ ، وتم السكون الذى تلا ذلك عما شعر به كل منا من الاضطراب والحيرة . ولكنه اتكأ فى مقعده ، وتفرس فى المصباح الكبير الذى يظللنا وقال فجأة :

« ولكن ألست تصفح عنى قبل كل شىء لانى أخفيت اخبارى ؟ أثم تراك تدرك هذا ؟ »

أجبت: بلا ريب .

قال فى عبوس تقريبا : هل وقفت على قصة غرامى فى ميخن ؟

أجبت ، بقدر المستطاع . ولكن ألست تعلم أنى أحمل اليك منذ بعيد رسالة ، أجل رسالة من سيدة .

فلمعت عيناه المتعبتان ، وأجاب أيضا فى عبوس وجفاء: « قل لأرى هل فيها شىء جديد »

قلت : لا جديد تقريبا ، ولكنها تأكيد لما سمعته أنت بنفسك . . .

ثم تلوت عليه خلال ضجيج الجالسين وحركاتهم ، ما سمعته من ابنة البارون فى ذلك المساء المعروف .

فأصغى الى مليا ، ولمس جبينه ببطء ، ثم قال لى دون أن تبدو عليه ذرة من الاضطراب : « انى أشكرك »

وهنا أخذت لهجته تبعث الحيرة الى نفسى فقلت: « ولكن مضت على هذه الكلمات خمسة أعوام طويلة ، شعرتما انت وهى خلالها بألف شعور وعاطفة وفكرة ورغبة جديدة ... »

ثم قطعت حديثى ، فاستوى هو فى مقعده وقال بصوت ينم عن ذلك الاسف الذى افتقدت لحظة انه فاض :

« انى باق عند هذه الكلمات » .

وآنست عندئذ فى محياه . وفى كل شخصه ثانية ، تلك الصورة التى آنستها لاول مرة رأيت فيها ابنة البارون ، أعنى ذلك السكون المتكلف المغصوب ، وذلك التحفز الذى يشبه تحفز الضوارى .

فحولت الكلام ، وعدنا الى الحديث عن أسفاره وعن دراساته التى قام بها خلال ذلك ، ولم تبد لى كثيرة ، ولم يعلق هو عليها أهمية أيضا .

ولما انتصف الليل بقليل نهض قائلا : « أرغب الآن فى النوم أو فى العزلة ، وستراك بلا ضحى غد فى رواق « دوريا » ، فانى أنقل هنالك صورة تمثال مارسيلى ، ولقد همت بذلك التمثال البديع العاطف . أرجو أن أراك فلا تتأخر ، فقد عرفت لقاءه . . . ومع مساء [illegible]

ومضى ، يتهادى فى مشيته البطيئة الوسنانة الهادئة .

وأنفقت الشهرين التاليين فى الطواف معه فى المدينة ، فى رومة ذلك المتحف الحافل الذى يضم كل فنون الجنوب ، تلك المدينة التى تغص بحياة صاخبة سريعة حارة تضطرم بالحواس ، والتى تهب عليها من المشرق تلك الريح الحارة الجافة .

وبقى باولو على حاله دائما ، فكان فى معظم الاحيان صامتا يشف عن خطورة . وقد يستغرق أحيانا فى لعب الوسنان ، فاذا بعينيه تضيئان فجأة ، واذا به ينتفض فجأة ويخوض حديثاً قصيراً ولكن مضطربا .

وانى لأذكر حديثاً له ذات يوم ألقى فيه بعض كلمات لم أدرك معناها الحقيقى الا اليوم .

وكان ذلك فى يوم أحد ، فى صباح بديع من أواخر الصيف . وكنا قد يممنا حى «أبيا» للتنزه ، وبعد أن قطعنا ذلك الحى الاثرى ، جلسنا فوق رابية تكسوها الازهار نتأمل منظر الحقل البديع ، وقنطرة جبل ألبانى يتسرب من تحتها البخار . فاضطجع باولو فوق الارض الحارة المكسوة بالعشب ، وأسند خده بيده ، وأخذ يرسل من عينيه المسبولتين نظراته المتعبة الى الفضاء ، ثم انتفض فجأة ، وقال بحزن عميق :

ما أبدع هذا النسيم ! وانه فى الحياة لكل شىء ! . .

فصادقت على قوله ، وعاد الى صمته .

ولكنه عاد فجأة ، ورنا الى بوجه يرتسم اليقين فوقه ، وقال : قل لى ، ألم يدهشك ذات مرة أن توافى على قيد الحياة ؟

فصمت جزعا ، فعاد ينظر الى الفضاء مفكراً ، ثم قال ببطء : أما أنا فنعم ، فلقد كنت أدهش لذلك كل يوم . فهل تدرى ماحال صحتى ، لقد قال لى طبيب فرنسى فى الجزائر : ليس يدرك غير الشيطان كيف تستطيع السياحة ، أما أنا فأنصحك أن تعود الى منزلك وتلزم فراشك ، ثم لبثنا كل يوم نتبادل مثل هذا القول .

« بيد أنى ما زلت أعيش . وانى لأشرف كل يوم على النهاية . ففى كل ليلة أضطجع فى الظلام ، على جانبى الايمن ، فاشعر أن قلبى يكاد يثب من الخفوق ، وتغشى عينى الظلمات ، ويغمرنى عرق الجزع ، ثم أشعر فجأة كأن رجفة الموت تسرى الى عروقى ، وانى لأتصور مدى لحظة أن كل شىء فى جسدى قد خمد لولا خفوق القلب والتنفس ، ثم أنهض ، وأضىء المصباح ، وأتنفس الصعداء وأتأمل ماحولى ، واتفرس فى كل شىء ، ثم أشرب قدحا من الماء ، واعود فأضطجع ، دائما على جنبى الايمن ، ثم أستغرق فى النوم شيئاً فشيئاً .

« ثم انام نوما عميقا طويلا . ومع ذلك أشعر أنى متعب دائما . أتصدق انى لو شئت ان أموت لتذوقت هنا وكيف ؟

« وأعتقد انى خلال هذه الاعوام الاخيرة ، قد رأيت الموت وجها لوجه الف مرة . ولكنى لم أمت ، لأنى أنشد شيئاً يشدنى الى الحياة . وانى لأجوب البلاد ، وافكر فى شىء من الاشياء ، واتعلق بكلمة اكررها لنفسى عشرين مرة ، وعيناى فى نفس الوقت تطمحان الى كل نور وكل حياة ، أفلا تفهمنى الآن ؟ »

ثم تمدد صامتا ، وبدا كانه لايريد جوابا . ولست أذكر اليوم ماقلته يومئذ . ولكنى لن أنسى الاثر العميق الذى آنسته لكلامه .

بل إنى لأشعر كل يوم ، ان ما وقع كان البارحة فقط .

ثم كان يوم فى أوائل الربيع ، حار تغمر تهب فيه من أفريقية على رطبة الرياح الجافة ، وفيه تبدو السماء فى المساء مطبقة الصفاء تغص بقمرها وكواكبها . ففى الصباح ذهبت الى باولو لأستصحبه الى التنزه . فألفيت حقيبة سفره الكبيرة فى وسط الغرفة ، وألفيت دولاب الثياب ودرج الزينة مفتوحين ، ولكن وسائده الشرقية المزركشة ، وتماثيله الرومانية كانت فى مواضعها . أما هو فكان واقفا بالنافذة جامداً يسرح البصر فى الخارج . فبدرت منى صيحة دهش ، فالتفت الى وقدم لى خطابا ، وقال فقط : اقرأ .

فنظرت اليه . فرأيت وجهه النحيل السقيم وعينيه السوداوين المحمومتين ، كأنما يرتسم عليها شبح الموت ، ورأيت الجد الفائق يبدو على ملامحه ، فحولت عينى الى الخطاب الذى بيدى وقرأت :

« سيدى المحترم هوفان

« شاءت مكارم أبويك المحترمين أن أعرف عنوانك ، وأؤمل أن تستقبل هذه السطور بصدر رحب .

اسمح لى ياسيدى المحترم ، أن أؤكد لك أننى مدى هذه الاعوام الخمسة كنت أذكرك بعطف ومحبة . ولقد كنت مرغماً على أن أرى فى سفرك الفجائى فى ذلك اليوم الاليم لى ولك ، سخطا على وعلى أسرتى ، وكان حزنى أشد ، وكذلك كانت دهشتى وأسفى ، حينما قدمت الى فطلبت يد ابنتى . ولقد حدثتك يومئذ حديث الرجل للرجل ، وحدثتك بولاء وصراحة بالرغم ماقد ينم عنه ذلك من خشونة ، ونبأتك بالسبب الذى من أجله اضطررت أن آبى يد ابنتى على رجل يقدره جميع الناس ، وخاطبتك كوالد يحرص على سعادة ابنته الوحيدة ، وأبيت فى ذلك رغبات الطرفين ، فى وقت ما كان يخطر لى فيه أن سوف يقع ذلك .

وعلى هذا النحو أخاطبك اليوم أيها السيد المحترم . أخاطبك كصديق ووالد . لقد مضت خمسة أعوام على سفرك . ولم أكن أقف تماما على الاثر العميق الذى أحدثته إبائى فى شخص ابنتى ، حتى وقع أخيراً حادث أذكرت منه الحقيقة . فهل أكتم عنك أن ابنتى ، وفاء لحبك ، قد رفضت يد رجل رفيع لم أكن كوالد الا أن أقر طلبه ؟

لقد مضت الاعوام دون أن تؤثر فى عواطف ابنتى ورغباتها ، ولا بد ، وهو مبلغ تساؤل صريح متواضع ، أنك أيها السيد المحترم أيضا ، لا تزال كذلك دون أن تؤثر الاعوام فى عواطفك ورغباتك . وأصرح اليك اليوم أننا نحن الوالدين لا نطلب اليوم لابنتنا غير تحقيق سعادتها .

وانى لأنتظر ردك على خطابى شاكراً لك فى جميع الاحوال . وأختم هذه السطور بالاعراب عن رفيع تقديرى

المخلص البارون فون شتاين »

وهنا حدقت فى باولو ، فرأيته يشبك يديه وراء ظهره ، ويطل من النافذة ، فسألته فقط : هل تسافر ؟

فاجابنى دون أن ينظر الى : يجب أن تتم أهبتى صباح الغد .

ومضى اليوم فى عدة وحزم متاعه وأنا أعاونه فى عمله . وخرجنا فى المساء لنتمم رياضة أخيرة فى شوارع المدينة .

وكان الحر ما يزال شديدا ، والسماء يتخللها شفق أحمر . وكان باولو هادئا تعبا ، وكان يرسل زفرات عميقة .

وقطعنا فى التجوال نحو ساعة فى صمت أو تبادل عبارات قصيرة . ثم وقفنا أمام فسقية تريفى حيث يقوم تمثال بديع لآله البحر . ولبثنا نحدق باعجاب فى تلك التحفة التى ينصب عليها الضوء الاصفر الازرق فيزيدها رونقا وبهاء .

وهنا قال باولو : أن برنينى لايزال يسحرنى فى أعمال تلاميذه . ولست أفهم حملات أعدائه .

فقلت : أتدرى ماذا يقال عن هذه الفسقية ؟ ان من يشرب من مائها يعود الى رومة . فاليك قدح سفرى .

ثم نشرت القدح وملأته من أحد الينابيع ، وقلت له : يجب أن تعود يوما فترى رومة .

فتناول القدح وأدناه من شفتيه . وفى تلك اللحظة أضاءت السماء مدى برهة طويلة بضوء باهر كالتهب ، فسقط القدح النحيل من يد صاحبى ، ووقع فوق حافة الينبوع ، وتحطم شظايا .

فأخذ باولو يجفف الرشاش الذى أصاب ثيابه بمنديله . وقال : انى مضطرم الأعصاب مختل الحركات ، فلنسر قليلا .

وفى صباح اليوم التالى أشرقت السماء ، وظللنا فى طريقنا الى محطة السكة الحديدية أديم صيف أزرق .

وكان الوداع قصيراً . فشد باولو على يدى صامتا حينما تمنيت له السعادة ، والسعادة الكاملة .

ولا زلت أراه اليوم ، وهو يقف امام نافذة القطار . وكانت عيناه تنمان عن كثير من الخطورة — ومن الظفر .

ماذا اقول بعد ؟ لقد مات . مات صبيحة يوم زواجه ، بل فى فجر يوم زواجه .

وكان ذلك طبيعياً . ألم يكن الهوى ، هوى السعادة وحده هو الذى أنقذه من الموت حينئذ . كان يجب أن يموت . ولكن دون صراع ومقاومة بعد أن يحقق هواه فى السعادة كما يهوى ، وما كان له بعد ذلك فى الحياة غاية .

ولقد ساءلت نفسى عما اذا كان قد ارتكب سيئة ، وعما اذا كان قد علم أنه يرتكب أثما بزواجه . ولكن رأيتها يوم دفنه ، وهى تقف أمام مقدمة نعشه ، وآنست فى محياها ذلك الطابع الذى آنسته فى زوجها ، خطورة ظافرة قوية باهرة .

امبراطوريتنا المهددة

بقلم اللورد جورج لويد

نقلا عن جريدة الصندى كرونيكل

نشرت جريدة « الصندى كرونيكل » الانجليزية مقالة بقلم اللورد جورج لويد المندوب البريطانى السابق فى مصر تعرض بها لسياسة دولته فى الشرقين الادنى والاقصى ولا سيما فى مصر . والمقالة كلها مشبعة بالروح الامبرياليستية . واليك ترجمتها . قال : —

لماذا يجهل الجمهور البريطانى الاخطار المحدقة به من جهة الشرق ويعجز عن إدراك مغزاها الحقيقى ؟ ولماذا يبدى عدم الاكتراث لهذه الحقيقة وهى أن الاضطرابات والتلاقل السياسية فى الشرقين الاوسط والاقصى لاتهدد تجارتنا الخارجية فقط بل تهدد أيضا سلطتنا الامبراطورية وتستمد المعونة من قوة ترتكز على إحداث الثورات وتسعى لاطلاق الفوضى من عقالها فى أنحاء الامبراطورية الخارجية .

يقولون ان ذاكرة الانجليزى قصيرة وان الاخطار التى تهدد الامبراطورية هى بعيدة عنا بالاعتبار الجغرافى . ولكن من العبث أن نعيد القول بأنه فى بضع السنوات التى تقدمت سنة ١٩١٤ كان أفق السياسة ملبداً بغيوم ماكانت لتخفى على بعيدى النظر وكانت تنذر بعاصفة هوجاء . وقد لاحت تلك الدلائل فى الافق وتجمعت بسرعة مدهشة . ولكن الادعى الى الدهشة أن شعب انجلترا أظهر يومئذ عدم اكتراث الى حد بعيد ولم ينهض لتلافى الخطر إلا وقد أصبح أدنى من قاب قوسين .

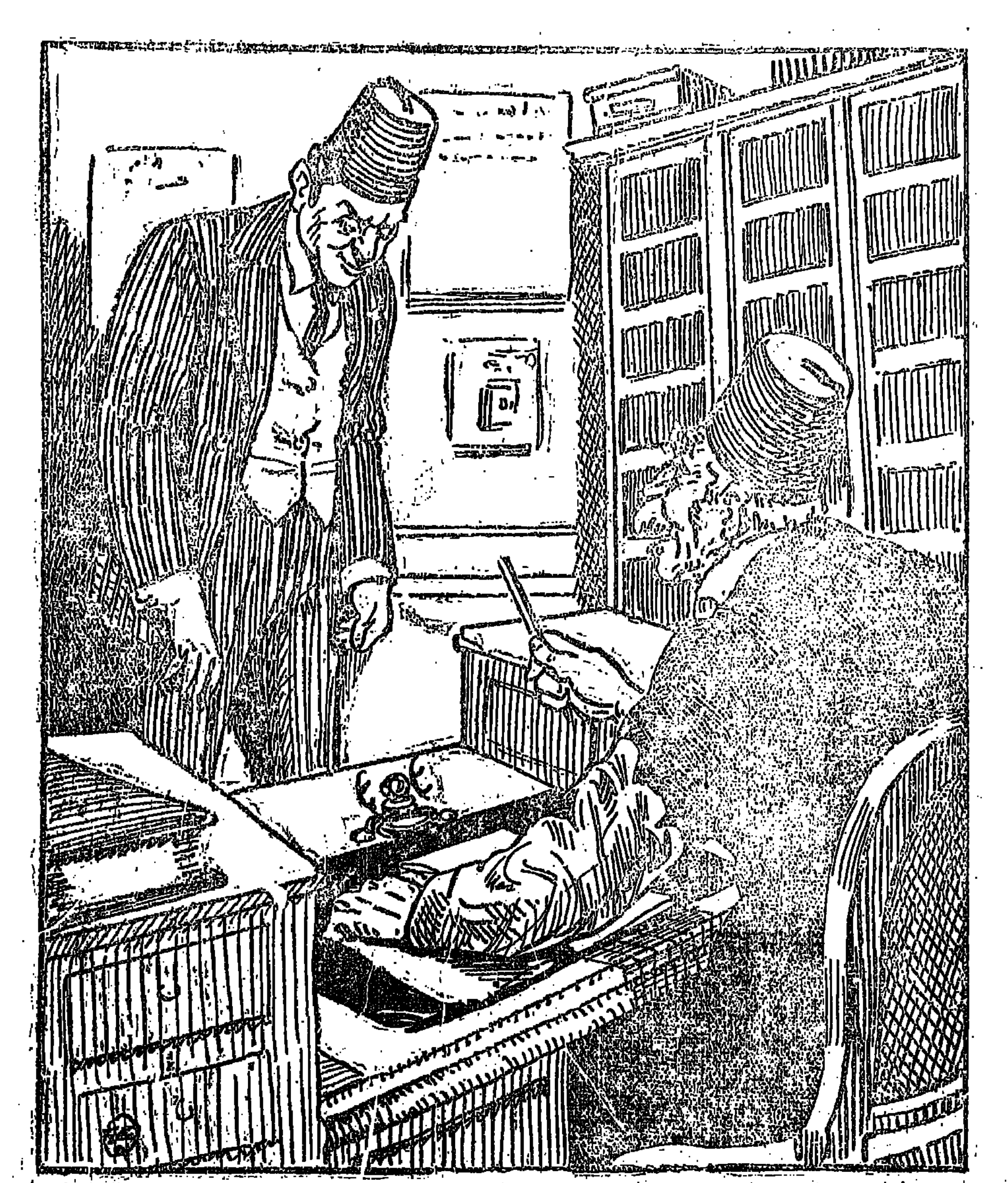
ترى هل عدم المبالاة بمصالحنا والتبعات الملقاة علينا هو سبب عدم اكتراثنا للزوابع المقبلة ؟

لا أظن الامر كذلك . واذا كان شعب انجلترا قد غفل فى شهر أغسطوس سنة ١٩١٤ عما كان يحدق به من الاخطار فذلك لانه كان يثق بزعمائه ثقة عمياء . ولم يكن هؤلاء الزعماء قد شرحوا له مغزى فاجعة سراييفو والحوادث التى عقبتها شرحا كافيا ، بل كانوا يقولون ان تلك الفاجعة سحابة صيف سوف تنقشع وأن فى وسع الامة أن تنام والطمأنينة ملء أجفانها وأن الذين يخيفون الشعب بتشاؤمهم يجب نبذهم .

وكذلك عاملوا اللورد روبرتس الذى لم تكن له غاية سوى انقاذ الوطن . وقد قضى الاعوام الاخيرة من حياته الحافلة وهو يحاول أن ينبه قومه الى الخطر المحدق . واذ كان قومه واثقين بزعمائهم ثقة عمياء قال انه نذير السوء ينعق بالشؤم .

كذلك هى الحالة اليوم فى الهند وفى الشرق الاوسط . وانى واثق بأن ما نبديه بازاء تلك الحالة من الجمود وعدم المبالاة ليس هو بسبب عدم قدرتنا للتبعة الملقاة على عاتقنا حق قدرها ، بل لان الامة ينداء قيادتها بأقوال الزعماء السياسيين وعباراتهم المنمقة التى يرمون بها الى إيصال الراحة والطمأنينة الى قلوب

قبل الاوان !!



صراف المعاشات (مندهشا) — تطلب معاشك انت ! الك تقصد معاش أبيك ؟

الموظف الشاب — بل معاشى أنا ياسيدى ازا لان انقاذ الدستور اقتضى احالتى الى المعاش

الصراف — ! ! ؟ ؟

والشعب البريطانى يميل أذنيه لسماع أولئك الذين يقولون له إن أمثال هذه التحذيرات انما تجىء من جانب الرجعيين الذين يهضمون حقوق الغير ويخنقون الحرية . ولعل الشعب معذور اذا صدق تلك الاقوال اذ يرى نفسه مرتبكا بشأن كل الاجور والعمال . وهو غير ملم بحقيقة العلاقات الكائنة بين شعب كل الشرقيين ومشاكله الداخلية . وبين مصالحه ومصالح شعوب الهند . ويخيل اليه أن مايسمعه من أصوات الكتاب الهنود إنما هو صوت الشعب كله .

وقد سعى رجال الادارة فى الشرق لتنفيذ السياسة السخية التى ظهرت آثارها بعد الحرب لانهم درسوا أحوال البلاد التى كانوا فيها ووقفوا على حقائقها عن كثب وحاولوا تكييف سياستهم بتوجيها مقتنعين بالطريقة التى كسبوها بفضل اتصالهم بالحقائق . ولا يستطيع أحد أن يجاريهم فيها .

ارتفعت أصوات الجماهير لاسكاتهم ورماهم هؤلاء بالجهل والتعصب وبوقوفهم حجر عثرة فى سبيل كل تقدم ورقى .

فى سنة ١٩٢٢ وضعت الحكومة البريطانية أساس سياسة فى منتهى السخاء لتجرى بموجبها فى مصر تحقيقا للامانى القومية . واحتفظت فى تلك الخطة بأربعة أمور عرفت أن تحلها فيما بعد بمعاهدة تعقد بين الفريقين ، على أن الحزب الذى تولى الحكم (فى مصر ؟) أظهر من العناد ماتعذر معه الوصول الى أى اتفاق . وكانت سياسة تخرقاء الى حد اضطر معه الملك الى اقصاء ذلك الحزب عن السلطة ، وفقته حكومة أمكن الاتفاق معها على أحد التحفظات الاربعة ونعنى به توزيع مياه النيل واعطاء كل من مصر والسودان نصيبها من تلك المياه . وقد كانت هذه المشكلة أعقد من ذنب الضب حتى ان جميع المساعى التى بذلت سابقا لحلها فشلت

ترى هل يثق الجمهور البريطانى بأولئك الذين صدقوه فى المعونة فيعهد اليوم بحل ما بقى من التحفظات أم هو يسلم ويتنزل عن كل شىء فيعهد فى مصالح مصر الى أولئك الذين أساءوا القيام بها حتى عهد قريب ؟ أم هل يرى الحكمة فى التأنى وفى مراعاة مصالح كلتا مصر وانجلترا وان بسياسة كهذه يمكن الوصول الى اتفاق ثابت شريف ؟

أما فيما يتعلق بالهند فان السياسة التى اعلنتها انجلترا بتصريح سنة ١٩١٧ كانت سخية جداً ترضى آمال زعماء السياسة الهنود . واليك خلاصة برنامج تلك السياسة كما ورد رسميا :

لما كان من مقتضى السياسة التى صرح بها البرلمان العمل على ما يؤدى الى زيادة اشتراك الهنود فى ادارة بلادهم وفى ترقية نظام الحكم الذاتى للوصول الى الاتحاد بحكومة مسؤولة فى الهند

جبار الحروب يخضع لسحر المرأة

جوزفين وعلاقاتها بنابليون بونابرت

للاستاذ محمود عزت موسى

بعد فترة قصيرة من وفاة الكسندر بوهارنيه زوج جوزفين الأول ضحية المقصلة، بدأت بعدها أرملته تظهر في «الصالونات» الراقية في باريس التي تضم بين أكنافها أمثال هاملين وهانبرلوت ومالي دي شاتو وريدوات ودي نافيل ودي ستايل وسانت فارجو بنت الشعب وطائفة من كبار رجال فرنسا ونسائها اللواتي كن زهرة «الصالونات» وخاصة «صالونات» الديركتوار.

وكانت جوزفين بظهورها مرة أخرى في «الصالونات» بعد احتجابها الطويل مبعث حديث الناس. أما هي.. فأن الحزن على زوجها لبث أن تبدد رويداً رويداً.. ولقد أمكنها بفضل باراس وهوش اللذين أولياها كثيراً من الحب وكذلك مدام تالين «مدام فونتناي» أن تغشى تلك المحافل. وتتعرف الى أقطابها لتذيب في أفراحها آلام الماضي.

وكان «صالون» مدام تالين ملتقى الغيد الحسان والكواعب ربات الجمال والجلال، فكانت تؤمه لبناء «الصالونات» الشهيرات ومنهن جوزفين. وكان نابليون بونابرت يغشى «صالونها» وفيه بدأ علاقاته الأولى مع جوزفين، وكانت تتردد في ذلك الحين أيضا على «صالون» باراس الذي كان يؤمه طائفة كبيرة من الطبقة العليا أيضا.

وكانت جوزفين قد اتخذت لها مقاما بعد خروجها من السجن في كرويس، وهناك تلاقت اتفاقا مع اتين باسكيه وفرجن وزوجته وابنيها.. وأخذ الناس إذ ذاك يتطاولون بالتحدث عنها «فكانت سمعتها هدفا للاتهامات القاسية (١)».

وأخيراً... بدأت جوزفين تفكر في الزواج مرة أخرى بعد أن مات زوجها. ولم تكن لتعرف من تتزوجه، ولكنها كانت تبحث عن الشخص الملائم لها. وكانت الثورة قد اجتاحت كثيرا من نفوذها الماضي في «الصالونات» لذلك عمدت الى البحث عن زوج يمكنه أن يعيد لها ذلك المجد الذي افتقدته بجاهه ونفوذه... ولم تلبث حتى وفقت الى ذلك البطل في شخص القائد نابليون بونابرت الذي أعجب بها. ولكنه لم يكن غنيا كما كانت تروم ذلك وحتى يلائم بذخها وإسرافها. وكما كانت هي أكبر منه سنا ولكنها لم تعد تردد طويلا والحاح كثير أن توافق على هذا الزواج، خاصة لأنها كانت تسعى له قبل أن يذبل شبابها وكانت إذ ذاك فوق الثلاثين، وكانت على جانب وافر من الجمال متوسطة الطول بعينيها الزرقاوين [illegible] «ملكة السحر» وكانت [illegible] على تشكيلها [illegible] في [illegible] وكانت [illegible] الصغير [illegible] منسقة وكان لها ذراعان يتسجمان في جمال وفتنة. وأما مبعث السحر منها. فكان يبدو في طلعتها عامة ومحياها الجميل، أو كما قال مار مونت «مع أنها فقدت نضارة شبابها، فهي لم تزل تعرف كيف تفتن» ولم تكن لترى في بونابرت حبيبا. بل كانت ترى فيه وسيلة لاسترداد أطماعها وإشباع رغباتها. أما نابليون فأخذ يتردد عليها كما كانت تزوره هي ومدام تالين في منزله الفخم بشارع دي كابيسن. وعمدت جوزفين على اجتذابه أولا — والبعض يرون خطأ أنه هو الذي عمد الى اجتذابها، فلا غرو أن نراها تبعث له لتشعل فيه جذوة الحب، تقول: «تعال إلى غداً. وتناول الافطار معي. أريد أن أراك وأن أحدثك في أمور تهمك. مساء سعيد يا صديقي. اعانقك!» أليس هذا الخطاب كافيا ليدلنا على أنها هي التي سعت إلى اجتذابه؟ فماذا يعمل شاب في السادسة والعشرين إزاء دعوة كهذه من حسناء؟ ولكن هل كانت تحبه؟ إن القارئ لمذكرات باراس — الذي كان من أقرب الناس اليها — يرى من أقوالها له أنها لم تشعر بالحب لنابليون اذ ذاك ولكنها ارتضته ليكون زوجها لأنها وجدت أنه أحسن رجل يمكنها أن «تحصل عليه». ولكن دعنا نقرأ رسالة بونابرت لها: «استيقظت وافكاري كلها متجهة نحوك.. أي تأثير يا جوزفين الجميلة بعثته في قلبي! أأنت غضبى؟ حزينة مشتاقة؟ إذاً أن قلبي ليشعر بأنه يتحطم. أبعث لك بملايين القبل. ولكن لاتقبليني لأن قبلك تشعل دمي لهيبا»

يرينا هذا الخطاب شدة حبه لها وغرامه بها ويرينا أيضا كيف كان يكن بين جنبيه لها الحب الشديد: لهذا كان لا يود أن يتركها أبداً، وأن تظل دائماً معه فتناست ولديها ومنزلها وأضحت تتناول الطعام معه في المطعم الذي كان يأكل فيه.

... ولكن فكرة الزواج عنده كانت لا تزال في حاجة الى اقناع، فلم تلبث أن قبلته بعد أن جاء نابليون والحاج باراس عليها — الذي وعدها بأن يعين نابليون قائداً للحملة الايطالية ولم كراما لها وتقديراً لنبوغه. ولا بد هنا أن نذكر احدى القصص الشائعة عن سبب تعارفهما وهي أن ابنها أوجين بوهارنيه قصد نابليون ليساعده في ارجاع سيف أبيه له، فلما تم ذلك ذهبت جوزفين في [illegible] اليوم تشكر نابليون في بيته، وبذلك توطدت صحبتهما، وهذه القصة التي تكاد تذكرها جل كتب التاريخ ملفقة تلفيقا كما [illegible] هذه القصة [illegible] زواجهما (١) وأقوى دليل على [illegible] هذه القصة أقوال جوزفين [illegible] بالرواية التي أوردتها في مذكراته عنها.

وحل يوم الزواج!

وفي الساعة العاشرة من مساء ٩ مارس عام ١٧٩٦ أعلن زواج جوزفين دي تاشير بنابليون بونابرت في مكان التسجيل للزواج المدني بحضور باراس وتالين وعقيلته وكابتن لمارواو المحامي وبعض أصدقاء غيرهم. أما عائلتا دي تاشير أو بونابرت فلم يحضر منهما أحد في احتفال الزواج الذي جرى على نمط مدني بعيد عن التقاليد الدينية. وبذلك تركت جوزفين الفندق الذي كانت تسكنه في شارع دي لاينفرستي حيث تعيش مع عمتها الى شارع شانترين رقم ٦ في بيت صغير كان يملكه قبلهما تالما الممثل الشهير، كما أرسلت ولديها — اللذين لم يكن وجودهما اذ ذاك مقبولا — الى سان جرمان وهما يبكيان!

أما نابليون.. فاستشعر بأنه أصبح أسعد الناس لانه تزوج ممن يعبدها. وأما جوزفين فلم تكن تحبه، بل كانت تتظاهر بحبه. وكما انها لم تحبه فلم تكن لتفهمه.

ومالبث نابليون بعد يومين من زواجه منها أن سافر على رأس الحملة الايطالية التي عين لقيادتها قبل زواجه بأسبوع! وتركها نابليون مرغماً بعد أن أوصى باراس بها. أنظر رسالة نابليون لها بعد ارتحاله «أنا أكتب لك من كايتاون. أكتبي لي ياحبيبتي خطابا طويلا.. دعيني أقبلك في جبينك ألف قبلة وقبلة»

لم يؤلمها فراق نابليون! بل سرها، وان كان سرها فلم يكن ذلك لانها تضمر له السوء.. لا.. لقد كانت رقيقة القلب.. بل لترى المتعة لنفسها في غيابه! بعيدة عن نقده وبعيدة عن عينه أيضاً، ولتكون اكثر حرية في قضاء سهراتها الليلية دون أن تسمع منه عتبا وأن تجيب دعوات مدام تالين في لوكسمبرج دون لومه.. أو أن تقضي سحابات أيام الصيف الدفيئة المنعشة مع أصحابها وصويحباتها في سان جرمان، أو تلهو في سان كلود وباراس وسيفر وموسو.. دون أن تسأله أذنا.

أليس جميلا؟ وأن تسمع كلمات الاعجاب أيضاً ممن يحيطون بها! أجل أنه أجمل من تلك الخطابات التي تردعليها من زوجها المسكين. أجل كان مسكيناً امسكينا بحبه ووفائه. كان يجاهد دائما بين قصف المدافع وصياح الجنود وضرب القنا وخفق البنود.. كان يجاهد دائما ولا ينسى ذكراها ولا مراسلة لها. انظره وهو يبعث لها «جوزفين الوحيدة.. أنا شقي لاني بعيد عنك. وفي البعد عنك تبدو لي الدنيا كصحراء ليس فيها سواي.. ليس في مكنتي أن آتيك كل ما في خزنه من شعور. لقد أخذت شيئا هو أغلى من الروح. أنت فكرة حياتي.. حين أكون متألما من كثرة العمل والاشتغال وحين ينفذني قلبي الشك بالفشل وحين أبرم من أتباعي وحين أهم بلعن الحياة.. أضع يدي على قلبي حيث صورتك. انظر اليها وأن حبي لأنك مبعث نعمتي. كل شيء يبدو عندي جميلا الا حين أكون غائبا عن حبيبتي». ولقد أطول الحديث لو أنا حدثتك عن هذه العاطفة المتأججة التي كانت تحترق في صدر نابليون لجوزفين والتي كان يبثها في رسائله اليها. وإذا نظرت إلى جوزفين نفسها تسمع بسمة العطف لا الحب! ومع ذلك لم تكن آلية! ولم تكن لتبدي له أي شيء [illegible]

كانت تختلج في نفسها وهي تعلم أن حباً قليلا أولونا من الحب لو تزجيه إليه ليكفي هذا الشاب الذي كان في السابعة والعشرين. ولكنه كان يحسبه كابن العشرين! ذلك الحب الأول الذي ينفذ إلى صدر لم يعرفه ولم يذق معنى الحب! أنظره مرة أخرى وهو يراسلها «كيف تقدرين على امتلاك قلبي حتى لا أفكر في سؤالك؟ لأعيش لأجل جوزفين! هذه قصة حياتي.. أنا فاعل كل ما في وسعي لألحق بك. لأموت حتى أكون معك مرة أخرى. آه يشد جنني. لأنني لا أرى أنني ابتعد عنك دائماً ما أطول الوقت الذي سيمضي قبل أن تقرأي هذه الكلمات والعبارات الواهنة المنبعثة من قلب أنت ملكته(١)

كلة واحدة من جوزفين كانت تكفي لعزاء نابليون عن بعده عنها. ولكن خطاباته الملتهبة لم تكن لتبعث فيها الحرارة في قلبها الفاتر

الشك! يشعل الحب غيره ويهد أركان صاحبه. ولقد شارف الشك قلبه حين أحس أن في ماتبعثه له نوعاً من «الاشفاق» لا «الحب». تلك الرسائل الباردة لم تكن لتصلح رداً على رسائله المفعمة بآيات الهيام والوفاء. ولكنه لم يكن ليصدق ذلك. أجل، ظن أن هذه وساوس لاأصل لها، وإن كان الشك لم يزل يسري في عروقه مع حبه!

هذا البطل الصغير، الذي كان يقود جيشه إلى ساحات النصر كانت امرأة ضعيفة تذله بدون مدفع أو سيف، بل بسهام عينيها! وما أصدق قول سانت جوستين «أعطني رجلا يحب، وسيكون قادرا لان يفهم كل شيء»

أجل. ما أصدق هذا القول على نابليون الذي كانت تتوالى انتصاراته دون أن تأخذه نشوتها فينسى حبه لجوزفين، ولما رأى أنه لابد له أن يبقى شهورا في ايتاليا يوطد فيها نفوذ فرنسا، لم يرَ بداً أن يبعث اليها سائلا إياها أن تأتي اليه في ايتاليا، فقد كان — كما قال مارمونت في مذكراته وكان أحد ضباط الجيش الفرنسي في الحملة الايتالية ورفيق صباه في المدرسة — لاتبرحه ذكراها رغم انتصاراته.. ولا ينسى طيفها أوحبها «كان مشتاقا اليها. ينتظرها بنافد الصبر.. كان كثيراً مايحدثني عنها وعن حبه لها بكل صراحة وحرارة الشاب الصغير. كان ألمه عميقا من توالي اعتذاراتها وتسويفاتها التي لاتنتهي... وذات يوم تحطم زجاج صورة جوزفين التي كان يحملها دائما في جيبه فالتفت الي في صفرة الاموات قائلا «مارمونت! اما أن تكون زوجتي مريضة أوخائنة».

لماذا كانت تعذب هذا القلب المفتون بها!؟ هذا العبقري الذي شخصت له أوروبا، هذا الرجل الذي كانت تتمنى غيرها أن يحظين منه بمثل ماحظيت. ثم... أكانت سعيدة بحبه؟ لا. البتة! فماذا كانت تروم؟ كانت تريد أن يسمح لها زوجها في أن يتركها هادئة في باريس ترشف كؤوس الحياة الصفوة! وتلوى بين أترابها فوق قمة المجد الذي يمنحه لها زوجها الذي لاتحبه!

أتترك هذه اللعوب باريس لتلحق به في ايتاليا؟ أيعز عليها راحتها؟ ولماذا يؤلمها بهذا الالحاح في الالحاق به؟ أهو فرض على الزوجة أن تتبع زوجها في كل رحلاته الحربية. آه! هذا لايليق، وإن أجبرها على ذلك فهو ظالم! إذاً.. لاتترك باريس! أجل باريس التي يحبها الجميع والتي تلقى في رحابها التقدير ممن يحيطون بها إجلالا لواهب زوجها! أجل يجب أن تبقى في باريس تسمع وترى تحيات الشعب لها ونداءاته بحياة «سيدتنا للنصر» أو تسمع مثل ماتسمع في أي مكان آخر؟ ومامثل باريس فيها الجمال؟ فلماذا إذاً يروم أن يتبعها؟ أجل لو كان يحبها حقا لعاد هو إلى باريس!!

وفي الحق لم يكن دافع نابليون على ذلك إلا حبه لها أو غيرته عليها، هذا البطل.. هذا الرجل العبقري. كان يجثو عند قدميها ويبكي! أجل ويبكي كالطفل لأنها لاتوليه عطفاً.. هذا الرجل الذي [illegible] حضرته الأمراء.

وكان [illegible] ذلك الحب لجوزفين [illegible] ولم يكتشف زوجها [illegible] الحب الذي يزجيه لها في حديثه أو رسائله لايصلح لقلبها! أو على الاصح لايصلح منه شخصيا لها.. ولذلك كانت جوزفين الحسناء الهادئة العواطف قليلا ما تجيب على رسائل نابليون بونابرت: (قائد الحملة الايتالية).

ولكن هب أن نابليون كان موفقا في حبه لها وانها بادلته الحب الذي يستشعر به.. فهل كان يوفق أيضا في حروبه؟ لا. بل ربما كانت تفوته في حبه مبعث عبقريته.. ثم يبعث برسالة الى الديركتوار كارنو وفيها يقول: «أدين لك بالشكر على عطفك نحو زوجتي.. هي وطنية مخلصة وأنا أحبها الى حد عظيم..» وفي نفس اليوم يرسل الى أخيه جوزف خطابا يذيب فيه حبه كله لها «لقد أيست لما علمت بمرض زوجتي سلبت مني ذهني.. أود منك أن تعنى بها العناية كلها... بعد جوزفين أنت الشخص الوحيد الذي لم أزل آنس له. طمني. قل لي الصدق. أنت تعلم حبي لها وكيف أشتعل بحبها. أنت تعلم أنني لم أحب أبداً وأن جوزفين هي المرأة الأولى التي كلفت بها.. أنا في عذاب لمرضها أرجوها أن تأتي حين تستشعر بتحسن صحتها، وحين تقوى على السفر. أنا في حاجة لأراها لأضمها الى قلبي. أنا أحبها الى حد الهذيان ولا يمكنني أن أحيا بدونها. آه يا عزيزي. لسوف يقضي علي حامل هذه الرسالة في باريس ست ساعات، وسيرجع سريعاً ليرد لي الحياة وداعا.. ياعزيزي الرقيق»

ويرسل لها أيضاً رسالة أخرى من تورتون في ١٥ يونيو سنة ١٧٩٦ وفي هذه الرسالة يبثها حبه وآلامه.. والقارئ لايتالك من ذرف دمعة الاشفاق عليه وإذا نقتطف لك منها أجزاء «لقد أخطأتك قائلا. لقد اتهمتك بأنك تفضلين البقاء في باريس، في حين كنت مريضة سامحيني ياعزيزتي الرقيقة» ثم يسألها عن علتها وأنه يتمنى لو يبقى معها بعيدا عن الحروب والقتال عن الضامن الذي [illegible] في أثناء مرضها.. ويقول لها بأنه يظن أن ابنها هورتنس هي [illegible]

مرضها خطراً. ثم يقول أيضاً «لقد فقدت شهوتي للطعام. لا أقدر أن أنام. أصدقائي قد تغيروا في نظري» ويساوره الشك فيثور متوعداً بانه لينزع قلب من يحبها من صدره لو أنها أحبت غيره، ولكنه يعود مرة أخرى فيقول: «لا. انا لا أجرؤ على فعل هذا اذا غدرت بي انثى المساء. اذاً لارتضيت الوداع دون الحياة أنا متأكد بوفائك وعظيم حبك» ثم يسألها «ايتها المرأة العجيبة.. ما السر في قوتك؟» وفي هذا الخطاب يظهر حب نابليون صريحاً وفيه نرى كيف كان يتعذب من أجل هذا الحب.

اما هي فعمدت الى الكذب تجد فيه مرتعا للهوها مادام هو يؤمن بها ويحبها. اذاً لتقول له تارة بأنها مريضة وأخرى بأنها تحس بأنها ستصبح اما لجنين لم يزل بين احشائها وانها لذلك لايمكن ان تبرح باريس الجميلة.. وفي المستقبل متسع لأن تعتذر بأنها كانت مخطئة في حدسها.

كانت امرأة ككل النساء تروم الحياة المرحة.. تتلهف على سماع انباء النصر فتسر من أجل زوجها.. تلك كانت أفكارها.

وكانت فرنسا اذ ذاك معجبة بهذا الرجل «العجيب» فرحة بانتصاراته المتوالية التي أعلت من شأنها حتى كتب له كانو — الذي كان يفخر بأنه هو الذي كشف مواهب نابغة الحروب. «إن عيون فرنسا كلها وأوروبا بأسرها تشخص لك ولجيشك» وقد كان هذا حق فلم يكن جيش الشمال أو الرين أو الالب أو غيره كجيشه فخراً لفرنسا.. ولقد بلغ حماس الناس مبلغه الاوفى حين شاهدوا اثنتي وعشرين لواء من ألوية بدمونت قد استولت فرنسا عليها.. وقوبل هذا الانتصار بتحيات الاعجاب والحماس وأقيم له احتفال رائع في ١٠ مايو ١٧٩٦ في لوكسمبرج كانت فيه جوزفين موضع الاعجاب.

كانت جوزفين تعجب ببونابرت وتقدر نبوغه. أما كزوج فلم تكن لتحبه كما يريد هو. لهذا كانت لاترى من الحق أن تلحق به الى ايتاليا.. وأن تعيش كذاكر طائر في قصر مشيد في ميلان! لا! كانت تفضل بيتها المتواضع في شارع شانترين عن قصور العالم مادام في باريس.

كان نابليون لايزال في ايتاليا. يحترق شوقا الى عودة جوزفين وفي صحبته زوجته التي اضطر لمفادرتها بعد زواجه منها بيومين. وكان قد بعث اليها يأمرها بأن تلحق به الى إيتاليا، خاصة بعد أن أرسل له أخوه جوزيف ينصحه بذلك... أما جوزفين فكانت تخشى ذلك اليوم المقيت الذي تغادر فيه باريس، فكانت لا تريد أن تتركها أبداً.

ولكن.. ذلك اليوم حل! يوم ٢٤ يونيو عام ١٧٩٦، ولقد كان يوم الرحيل وقرأً أو كما قالت ان لوانثا «كما كانت تقاد الى التعذيب» وسافرت جوزفين في صحبة موزرات وجونوت الذي كانت تميل اليه وجوزيف بونابرت، ومعهم الآنسة [illegible] لحدى صويحباتها العزيزات التي أعانتها جوزفين كثيراً في حياتها المدقعة...

[illegible] الطير الى نابليون. فكان مسرور [illegible]

لتستقبلها في ميلانو. وكان قد أعد لها قصر الدوق دي سربلوني الفاخر في ميلانو وجمله بكل ما يتصور أن يجمل به قصر. فلما وصلت الى [illegible] الحب الذي [illegible] شوقا الى حبيبته. ثم أخذ يريها القصر الذي أعده لها [illegible] الملاحظات القليلة التي كانت [illegible] ذلك في ميلانو... [illegible] هؤلاء [illegible]

كيف مثلت دور (زينب)

حديث مع السيدة بهيجة حافظ

لمندوب السياسة الاسبوعية

يعلم القراء أن دور (زينب) في الشريط المسمى بهذا الاسم، قد مثلته السيدة بهيجه حافظ، ومع أن الرواية لم تعرض بعد، الا أني أتيحت لي الفرصة فشهدت بعض صور منها ومناظر، ومع أني أعجبت بالتصوير والتمثيل فضلا عن الاخراج، فاني دهشت كثيرا بعد أن أخبرني أحد من يعرفون (زينب) الأصلية أن السيدة بهيجه حافظ تشبهها كثيراً، فكأنها (نسخة) أخرى من تلك المخلوقة العاشقة.

عندئذ تاقت نفسي أن أعرف كيف وفق الاستاذ كريم في اختيارها لتمثيل دور (زينب) فطلبت اليها أن تقص على شيئاً من هذا الموضوع فقالت:

— بعد أن نشرت إحدى المجلات صورتي بمناسبة نجاحي في وضع قطعة موسيقية، زارني الاستاذ كريم — ويظهر انه أعجب بصورتي، وعرض على رغبته في تمثيل دور (زينب) الفلاحة الساذجة. ولما كنت اشعر بميل في نفسي الى التمثيل، وفعلا كنت آخذة في الاستعداد لاخراج فيلم مصري عصري، فاني فضلت أن اقبل اقتراح الاستاذ كريم، وعلى هذا أخذ يقرأ لي الدور المطلوب... ولما ابتدأنا العمل أحب أن أقول لك انى تعبت كثيراً في القيام ببعض المواقف. فمثلا موقف وداع ابراهيم، عندما كان ذاهباً الى «العسكرية» أصعب مما يتصور الانسان، نظراً لما يتطلبه من العواطف الكثيرة.. كذلك تمثيل دور (زينب وهي مريضة) اضطرني ان أتذكر كل المرضى الذين سبق ان رأيتهم في الحياة حتى استطيع أن أوهم نفسي بأني مريضة حقاً.. ويظهر اني مثلت دور الوداع باتقان لدرجة أن الحاضرين تركوا أعمالهم وجعلوا يبكون معي..!

وبالاختصار فان دور (زينب) لو أسند الى غيري — لما كانت تقبل أن تمثله نظراً للمجهود الكبير الذي يتطلبه ونظراً للاختلافه الكبير بين الحياة التي نعيشها في المدن وبين الحياة التي كانت تعيشها (زينب) الفلاحة.. فلقد كنت أضطر ان أسير حافية القدمين وأجلس على أعواد الذرة، وما الى ذلك من الأعمال (الخشنة) التي يصعب لنا أن لتكون منا نحن معشر الجنس اللطيف أ

وهنا طلبت اليها أن تحكي لنا شيئاً من بدء حياتها الفنية.

فقالت:

— اذكر اني كنت اشترك مع زميلاتي من طالبات مدرسة (ميردي ديه) في الحفلات التمثيلية التي كانت تقيمها سنويا تلك المدرسة وكنت أصيب من النجاح ما جعلني اشتد ميلا الى فن التمثيل حتى اني تعلقت به أخيرا... وكنت أميل الى الدوام دون غيره من أنواع التمثيل، كما اني لم أشعر بأي رغبة في تمثيل الادوار القديمة بقدر ما كنت أحب كل جديد عصري مبتكر.

وسألتها عن محاولتها في تنفيذ رغبتها اشباع ميلها الى التمثيل، فأجابت:

— كما قلت لك سابقاً، كنت أستعد لاخراج رواية على حسابي، ولكنني أود أن أذكر لك أنه كانت أمامي فرصة عظيمة لأن أكون نجمة سينمية مشهورة في العالم كله لولا أن ظروفا عائلية عاقتني عن انتهاز هذه الفرصة..

وتفصيل ذلك أن إحدى الشركات السينمية الاجنبية كانت قد زارت الاسكندرية فشهدت لي صوراً فنية معلقة في معرض أحد كبار المصورين هناك فسألوه عني فدلهم... ولكني رفضت طلبهم مع انها فرصة لاتعوض...

وأحببت أن أعرف منها ماذا ستعمل بعد (زينب) فصرحت بالآتي

— ان انضمامي الاول هو بالموسيقى بلاشك ولهذا فانك تجدني اؤلف القطع الموسيقية وأسجلها بجمعية مؤلفي وملحني وناشري الموسيقى بباريس. أما مسألة التمثيل فاني لا أرفض أن اقف أمام الكاميرا مرة اخرى اذا كانت هناك شروط حسنة، وبالطبع افضل الكاميرا المصرية على الكاميرا الاجنبية، تمسكا بالواجب القومية والوطنية.

وأخيرا شكرتها على ما أفضت به الي من معلومات اقدمها لقراء السياسة الاسبوعية آملا اني قد استطعت ان اقدم لهم شيئا مما يتوقون الى معرفته، وخاصة صورتها الطبيعية الفنية التي نهديها الى القراء.

والسيدة بهيجة حافظ ابنة سعادة اسماعيل باشا حافظ من أسرة تميل بكل أفرادها الى الفنون، فوالدها قد وضع كثيراً من المقطوعات الموسيقية في عهد السلطان حسين كامل منها تلك المقطوعة المشهورة (كنت [illegible]) كما أن والدتها [illegible] بالموسيقى، كذلك أخوها [illegible] حافظ وأخواتها... كل هؤلاء [illegible] ذلك من الفنون [illegible]

---

(١) Mme de Remusat, Memoires Vol. [illegible] 188

(١) The wife of general Bonaparte, by [illegible] p. [illegible]

(١) هذه الرسالة مترجمة [illegible] عن الاصل [illegible] في كتب [illegible]

1. The life of Napoleon by Idam Tarbell
2. The wife of Napoleon by [illegible]

يحيى وزير المعارف — يحيى الاضراب



وفود الطلبة (لمناسبة تغيير هيئة المفتشين بالوزارة) — يحيى وزير المعارف . يحيى وزير الاشتغال بالسياسة . يحيى وزير المظاهرات والاضراب .

الحياة العقلية لمصر الفرعونية

— ٢ —

عصر الانتقال

للدكتور محمد غلاب

سيكون حديثنا اليوم سياسياً أكثر منه أدبياً، بالرغم من أنى لست من رجال السياسة المشتغلين بها، بل ولا أقرأ من أنبائها الا كلمة يروقنى أسلوبها، وأخرى أستظرف روح كاتبها، وثالثة يستدعى عنوانها المكتوب على طريقة الاعلانات الامريكانية. ومهما يكن من شيء، فلابد لى أن أخوض معك اليوم ولو قناة صغيرة من قنوات السياسة، مادمت أريد أن أحدثك عن الحياة العقلية فى عصر الانتقال الذى يفصل بين الامبراطوريتين الاولى والثانية من دول الفراعنة، لأن الحياة العقلية فى ذلك العصر وليدة السياسة، بل هى من خلقها الخالص الذى لم يشترك فيه معها شىء آخر. والسياسة فى كل مكان وفى كل زمان أثرها فى الادب والتفكير، الا أن أثرها فيهما أثناء تدهورها وانحطاطها أعمق من أثرها فيهما أثناء عزها وقوتها . ولقد [illegible]

لأحد الأدباء المفكرين تناول فيه هذه النظرية وبرهن على أنها ناموس طبيعى عام، وقال: ان أبا العلاء وإخوانه ليسوا إلا من صنع تدهور الحالة السياسية فى الدولة العباسية، كما أن (فيثاغور) و (سقراط) و(أفلاطون) و(أرسطو) كانوا من خلق انحطاط الحالة السياسية فى بلاد اليونان . وهذه نظرية قيمة خصوصاً إذا أضفنا إليها : أن (جان جاك رسو) و(فولتير) و (كوندورسيه) وأمثالهم لم يكونوا إلا من خلق انحطاط الحالة السياسية فى فرنسا قبل الثورة ، وان الكتب المصرية التى ظهرت فى عصر الانتقال ، وفى أوائل عصر الامبراطورية الثانية ككتب : (١) محاورة بين مصرى وروحه (٢) خطبة ([illegible]) (٣) وأغنية (هاربيست) (٤) خطب الرقى الذى [illegible] (٥) تعاليم (أمنمحيت الاول) [illegible]

بالافكار الحرة التى تدعو الى الانفلات من أغلال قديم العادات، وعتيق التقاليد، وأرواحاً ثائرة متمردة على الظلم والاستبداد ، وعقولاً منطقية متسائلة : أين عدالة الآلهة ورحمتهم ؟ وقلوباً خافقة بالأمل والرجاء أن تتبدل الحال ، ويتغير تيار الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر أو يموتوا فيستريحوا من هذا العناء الطويل .

ألجأتنى هذه الصلة المتينة بين الادب والسياسة الى أن أحدثك اليوم فى شىء من الاسهاب عن ذلك العهد الذى اندحرت فيه الانظمة والقوانين ، وسادت أثناءه الهمجية وعم الخلل والاضطراب .

بين الامبراطوريتين الاولى والثانية اجتازت مصر عصراً شاذاً يسمى عصر الانتقال، ابتدأ عند انتهاء الاسرة السادسة ، وانتهى عند استيلاء (أمنمحيت الاول) على العرش .

كانت الدولة كلها فى هذا العصر فريسة للفوضى والاضطراب ، فقد ضعفت السلطة [illegible] حتى أصبحت عدماً [illegible] [illegible] وانحلت الدولة [illegible] واخذ [illegible] العرش الذى أصبح الى الخيال أقرب منه الى [illegible]

كان، كما يظن العلماء، حاكماً قوياً من حكام المقاطعات اغتصب العرش واستولى عليه ، واتخذ عاصمة ملكه مدينة (هيراكليوبوليس) الواقعة فى مقاطعة الفيوم ، ثم ظلت هاتان الاسرتان قابضتين على الحكم نحو قرنين ، ولايعرف المؤرخون من أخبارهما الا التافه الذى لايستطيع أن يرسم لنا العصر رسماً دافعاً للحاجة ، والعيا بالمقصود الابعض حكم لأحد ملوكها الاخيرين (ميرى كارع) ينصح فيها خلفه ، ويحذرهم من الجهل ، ويحبب اليهم الفصاحة وقوة الحجة كأن يقول لابنه مثلا «يابنى تعود قوة الحجة ، وطلاقة اللسان ، فإنهما أقهر بكثير من السيف» ويأمرهم باجتناب الخداع والحيل ، بل تصوره لنا هذه القطعة الادبية أنه قد بلغ من الحكمة وسعة العقل وبعد النظر شأواً يستطيع معه أن يتنبأ بمستقبل [illegible] ويشعر شعوراً تاماً بموقفه الخطير وما [illegible] ولا حاكم مقاطعة أسيوط القوى البطل الذى كان الحامى الامين للبيت الملكى ضد حكام مقاطعات الجنوب ، والذى [illegible] من هذا العصر [illegible] عليه حتى الآن .

[illegible]

النحاس باشا ومصر وهيه

الاستاذان وليم والنقراشى (عليان) — اكتب ياباشا . نحن مصطفى النحاس نامر ونرى
النحاس باشا — لكن لى على هذا اعتراضاً . . .
الاستاذان وليم والنقراشى — الاعتراض لامحل له ولا لذكره . اكتب ما نملى عليك
النحاس — أمركما

فقد أصبح حاكم المقاطعة مشرعاً يسن القوانين، ويضرب الضرائب كما شاء ، ورئيساً متصرفاً ينفذ الاحكام كما أراد، وقسيساً يصدر أوامره بالطقوس الدينية حسب رغبته وهواه ، وقائداً لجيوشه الخاصة التى ليس لأحد غيره عليها سيطرة ولا سلطان . أصبح الواحد منهم يؤرخ الحوادث بتاريخ يوم صعوده هو على عرشه الصغير ، لا بتاريخ صعود الملك كما كانت العادة المتبعة قبل ذلك . أصبحوا يملكون وضع الختم الملكى على ما يشاءون من الاوراق دون معارضة ولا جدال، بل ذهبوا الى ماهو أبعد من هذا : فأصبحوا يتظاهرون بأنهم يجهلون أولئك الملوك تمام الجهل . ولم يكتف أولئك الحكام بخروجهم على الملوك ، بل خرجوا على (رع) كبير الآلهة، وأخذ كل واحد منهم يعبد إلهاً محلياً خاصاً قد صوره كما شاءت أهواؤه، ومنحه من الالقاب والسلطات ما سمحت به قوته. كانت نتيجة كل هذه الفوضى الخراب والدمار، فقد سقطت الدولة فى حضيض البأساء [illegible] فى بحر من الفاقة ، وانتابت فيها [illegible] [illegible] على عقبه ، وأصبح الدين الذى [illegible] [illegible]

من كل هذا يجرؤون على الادعاء أنهم ساروا بالبلاد فى طريق الخير والسعادة والسلام ، ويكتبون هذا على قبورهم بالأحرف المكبرة والخط العريض ، ولا يخجلون مما يرونه حولهم من اهمال الارض وتركها خالية من الزراعة ، وما نجم عن ذلك من وفرة العاطلين ، وزيادة عدد المتشردين، وارتفاع أصوات العقلاء بالاستغاثة من هذه الحال الرديئة التى تبرهن على جمود احساس الحكام، وعدم شعورهم بهذه المسئولية الخطيرة .

وهنا صمت التاريخ صمتاً تاماً ، ولولا أن تكلم الادب بصراحة ، وأماط اللثام عن هذه الحالة المروعة، لظلت خافية علينا ، ولا [illegible] الحكام حقيقة هذا العصر ، ولكان العلماء اليوم يتخبطون فى الحكم عليه تخبطاً شديداً، بل ربما كنا نقتنع أنه كان أسعد العصور التى مر بها المصريون . ولكن الادباء — رحمهم الله — أبانوا لنا أن مصر فى ذلك العصر قاست من الاهوال والمصائب مالا يعلم مداه إلا الله .

ومهما يكن من شىء فان الثورة والفوضى والمجاعة [illegible] على إنماء العقول وحملها على [illegible]

طبيعية من نتائج سوء الحالة السياسية . وقد أشرنا فى أول هذا الفصل الى أسماء بعض هذه الكتب ، ولكننا نريد أن نشير هنا الى شىء مما حوته هذه الكتب ، لنقف على تيار الحياة الفكرية فى ذلك الحين .

١ — كتاب (محاورة بين مصرى وروحه) يرى القارىء فى هذا الكتاب مناقشة فلسفية دقيقة بين الجسم والروح، يحاول فيها الجسم أن يقنع النفس بضرورة فراقها اياه ، وتركه يستريح من هذا العناء الذى لا حكمة له ولا نتيجة . فتجيبه : بأنه مخطىء ، وانه يجب أن يظل فى جهاده ، ليقوم بواجبه ، ويرضى الاله الذى يجب أن يخضع الشخص لأوامره هادئاً مختاراً ، حتى إذا أماته راضياً عليه ، منحه متعة الحياة الآخرة . فيسألها الجسم ذلك السؤال المنطقى الهائل الذى يتحطم أمامه كل تأكد من الحياة الآخرة ، وكل وثوق فى خلود النفس، وهو : من الذى ذهب الى تلك الدار، ثم عاد فأخبرنا عما فيها ؟ . وهنا يصور الكاتب الجسد منتصراً ، والنفس منهزمة متضعضعة فاقدة كل برهان ودليل ، ولكن [illegible]

هى كل شىء ، فكيف يسهل عليك مغادرتها والذهاب الى العدم الدائم ، والفناء الابدى ؟ . فيقتنع عند ذلك بضرورة البقاء، واحتمال المشقة فى سبيل إبقاء الحياة . ولولا ضيق المقام ، لنقلنا لك كثيراً من تلك الأسئلة والاجوبة الشيقة البديعة ، وربما عدنا الى ذلك فى فرصة أخرى .

٢ — (أغنية هاربيست الشهيرة) يدعو مؤلف هذا الكتاب معاصريه الى الاندفاع فى تيار اللذة ، والاستمتاع بمسرات الحياة ما داموا قد فقدوا كل ثقة فى الحياة الاخرى، وأصبحت عقولهم لا تقبل الاعتقاد بخلود النفس، وروج هذه العقيدة حتى فى أوساط العامة والجماهير، بل يسأل المؤلف المنطقيين فى هذا الكتاب قائلا: «اذا كان الاله رع إلهاً حقاً، فكيف يترك هذه الامة تغرق فى بحار الشقاء والارزاء ؟» . ثم يستنتج من سوء الحياة العامة فى مصر عدم وجود الاله .

٣ — [illegible] الذى [illegible] الموضوع [illegible] [illegible]

التعليم فى اليابان

بقلم هيديزى تامره
بعثة وزارة الخارجية اليابانية

منذ ثلاثمائة عام كان الاوربيون يأتون من كل صوب وحدب الى بلاد الشمس المشرقة لنشر الدين النصرانى .. وكانت خطوة التبشير هذه ممهدة لخطوات أخرى يكون الاستعمار فيها . فكانوا يترقبون فرصة سانحة يصلون منها الى غرضهم الاول ـ الاستعمار ـ تحت ستار الدين . ولكن الهولنديين فطنوا لهذه السياسة وأعلموها اليابانيين ، نظراً لما بينهما من صلة الصداقة ، وأيدت صحة هذه السياسة تلك الثورة اليابانية النصرانية فى سنة ١٦٣٨ ، فأصدرت الحكومة لائحة شديدة بمنع علاقات الدول الاوربية بها خلا دولتى الصين وهولندة اللتين لم تتدخلا فى هذه الثورة ، كما حرمت تنصر اليابانيين حتى ذهب هذا الدين الجديد ..

كان التعليم فى تلك الاثناء متأخراً بالنسبة الى الدول الاوربية ، إذ كان مقصوراً على بحث مذهبى الصين واليابان فى سائر العلوم ، والمذهب الجديد للاوربيين بوساطة الهولنديين

ـ وبدأت نهضة اليابان عقب اجلاس الامبراطور « ميجى » ، أعظم أباطرة اليابان وهو الجد للامبراطور الحالى ، على العرش . فقد فتح باب العلاقات مع الدول الاجنبية كما منح لليابانيين الحرية فى الدين .

فى عام ١٨٧١ م أصدر الامبراطور « ميجى » مرسوم التعليم الالزامى الذى يقضى بازدياد عدد المدارس بين الحين والآخر حتى بلغت اليابان فى هذا التعليم شأواً عظيماً وأصبحت تنافس الدول الاخرى .

فتقدم اليابان راجع الى تعليمها وتحضرها . وهذا التعليم وتلك الحضارة كانت يابانية بحتة لانها لم تحاك الدول الغربية فيها .

أما أهم العلوم لديهم فكانت (التربية الوطنية) ولا تزال ، إذ لو دخلت اليابان فى دور تقليد الاخلاق الاجنبية وغيرت أساس علومها وكان معارفها لاصبحت مستعمرة للصين أو الروسيا أو غيرها .

وأذكر الآن أقسام المدارس ثم أتكلم عن كل قسم على حدة : ـ

تنقسم المدارس فى اليابان الى أقسام أربعة : ابتدائى ، ثانوى ، عال ، جامعى

القسم الابتدائى — وينقسم الى قسمين : الزامى ، عال .

أما الاول فالتعليم فيه الزامى لمدة ست سنوات . ويلاحظ أن سن التلميذ فيه تبتدىء من ست سنوات على الاقل .

وأما الثانى فالتعليم فيه حر لمدة سنتين أو ثلاث بعد التحصيل على اجازة التعليم الالزامى وهو إما أن يكون اعداداً لمدرسة المعلمين الثانوية وإما أن يكون لتعليم الفقراء . ويلحق بهذا القسم المدارس الليلية الخصوصية . والفرق بينهما أن الاول يدرس فيه دراسة عامة بينما الثانى تدرس فيه دراسة خاصة . ومدة التعليم الآخر (للفقراء) مابين سنتين وأربع سنوات .

المدارس الابتدائية	عددها	عدد المدرسين بها	عدد التلميذات التلاميذ	احصائية خريجى سنة ١٩٢٧
تابعة للحكومة	٤	٨٨	٢٣٥٥	٤٧١
تابعة للمجالس والقرى	٢٥٣٦٧	٢١٥٨٨٢	٩٢٥٦٦٦٣	١٨٠٠٩٨٠
حرة	١١٩	٨٦١	٢٨٦٥٤	٤١٩٧

المجموعة ٩٢٨٧٦٦٢
القسم الالزامى ٩٢٥٩٢٤٥
القسم العالى ٢٨٤١٧

عدد التلاميذ الذين يجب أن يدخلوا المدارس الابتدائية (القسم الالزامى) يبلغ ٤٧٥٠٤٧٦
عدد التلميذات اللاتى « « يدخلن « « « « ٤٥٦٢٠٤١
المجموعة ٩٠٣١٢٠٥١٧

عدد التلاميذ الذين يدخلون الى المدارس الابتدائية الالزامية يبلغ ٤٧٢٥٨٧٠
عدد التلميذات اللاتى يدخلن « « « « ٤٥٣٣٨٧٠
المجموعة ٩٢٥٩٢٤٠

أولاد بهم عاهات مستديمة أو أمراض تمنعهم من التحصيل وعددهم ٢٥١٠٦
بالتعليم « « « « تمنعهن « وعددهن ٢٨١٦٦
المجموعة ٥٣٢٧٢

نسبة الاولاد الذين يدخلون الى المدارس الالزامية تبلغ ٩٩٠٤٧ فى المائة
« البنات اللاتى يدخلن « « « « ٩٨٤٣٨ «
النسبة العمومية ٩٩٥٤٣ «
عدد العميان ٢٨٦٤
عدد الذين يذهبون منهم الى مدارس العميان ٩٧٦ [illegible]
عدد من يذهب منهم الى مدارس الصم والبكم « ٩٨٠

مدارس العميان والصم والبكم	عددها	عدد تلاميذها وتلميذاتها
تابعة للحكومة	٢	٩٥
تابعة للمديريات والمحافظات	٥٠	٣٩٣٢
حرة	٦٥	٣٣٧٨

المدارس الليلية ومدة التعليم فيها من سنتين الى أربع سنوات —

(١) مدارس التجارة الليلية ٤٥٥ مدرسة ٣٦٣٠٥ تلاميذ
(٢) مدارس الزراعة الليلية ١٢٠٥٣ مدرسة ٨٧٤٤٢١ تلميذا
٣ — مدارس الصناعة الليلية ١٠١ مدرسة ٩٣٩٠ تلاميذ
٤ — « « مصائد الاسماك « ٢٠٦ « ١١٥٠٦ «
٥ — « « الملاحة « ٢ « ٣٣٢ «
٦ — « أخرى مختلفة اكثرها للبنات ٢٤٩٩ « ٢٠٩٥٥٨ « وتلميذة

القسم الثانوى

وينقسم الى قسمين : أول ، ثان

أما القسم الاول فمدة التحصيل فيه ٥ سنوات بعد التعليم الالزامى ويستثنى من ذلك مدارس المعلمين الثانوية فمدتها ٤ سنوات عقب القسم العالى من القسم الابتدائى .

والقسم الثانى فمدة التحصيل فيه ٣ سنوات بعد التعليم الالزامى

ا —(القسم الاول)	(عدد المدارس)	(عدد التلاميذ والتلميذات)
١ — مدارس للمعلمين والمعلمات	١٠٢	٥٠٤٨٢
٢ — « ثانوية للبنين	٥١٨	٣١٦٧٥٩
٣ — « « للبنات	٨٦٢	٣٢٦٢٠٨
٤ — « للتجارة الثانوية	١٩٦	٩٤٥١٧
٥ — « للزراعة «	١٧٠	٣٣٩٨٦
٦ — « للصناعة «	٨٢	٢٢٨٣٥
٧ — « لمصائد الاسماك	١٩	١٢٠٣
٨ — « للملاحة	١٢	٢٣٧١
٩ — « أخرى مختلفة	٥٧	١٦٥٨٠

ب —(القسم الثانى)	عدد المدارس	(عدد التلاميذ والتلميذات)
١ — مدارس للتجارة	٣٨	٨٨٩٨
٢ — « للزراعة	١٥٥	٢١٠٣١
٣ — « للصناعة	٢٨	٣٩٢٤
٤ — « لمصائد الاسماك	١	١٥٣
٥ — « للملاحة	١	٢٠٤
٦ — « أخرى مختلفة	٤٦	٧١٦٥

القسم العالى

وينقسم الى قسمين : مدارس عليا قبل الجامعات ، مدارس عليا مختلفة

(ا) المدارس العليا التمهيدية ومدة التعليم فيها ثلاث سنوات بعد السنة الرابعة فى المدارس الثانوية للبنين ، وكلها تابعة للحكومة . ولكن الجامعات الحرة لها قسم عال لاعداد التحصيل فى الجامعات .

عدد المدارس العليا (قبل الجامعات) التابعة للحكومة ٣١ مدرسة
عدد طلابها ١٨٠٧٦ طالباً

(ب) المدارس العليا المختلفة وهى تشبه المدارس العليا عندنا بمصر

١ — مدرسة الزراعة العليا والغابات ٧ مدارس
٢ — « عليا [illegible] ٣ «
٣ — « التجارة العليا ١١ مدرسة
٤ — « الصناعة ١٧ «
٥ — « اللغات الاجنبية العليا ٢ «
٦ — « الملاحة العليا ٢ «
٧ — « مصائد الاسماك العليا ١ «
٨ — « [illegible] العليا ٢ «
٩ — « الفنون [illegible] العليا (تعليم [illegible]) ١ «
١٠ — « الموسيقى العليا [illegible] ١ «
١١ — « [illegible] العليا ١ «
١٢ — [illegible]

مدارس عليا تابعة للمديريات والمحافظات ٨ مدارس
مدارس حرة ٦٨ مدرسة

الجامعات — وهى ثلاثة أقسام

١ — جامعات تابعة للحكومة وعددها ١٨ جامعة أكبرها « جامعة طوكيو » وقد أنشئت فى سنة ١٨٧٧ م وبها كلية الحقوق وكلية الآداب وكلية الاقتصاد وكلية الطب وكلية الزراعة وكلية الصناعة وكلية العلوم ولكل كلية أقسام كثيرة وتبلغ كلها ٢٠٢ قسما وعدد طلابها ٨٤٢٧ طالبا وتأتى اليها بعثات علمية كثيرة من البلاد الأجنبية كأمريكا وروسيا وفرنسا وألمانيا والصين .

٢ ـ جامعات تابعة للمديريات والمحافظات وعددها ٥
٣ — « حرة « ٢٤

وأكبر الجامعات الحرة جامعتا (كيوو) (واسيدا) وهما يتسابقان فى العلوم والرياضة البدنية معاً وكل منهما تشتمل على أكثر من عشرة آلاف طالب

ميزانية التعليم ١٩٢٦ - ١٩٢٧ م

تمنح الحكومة مساعدة سنوية للتعليم الالزامى قدرها ٧ مليون جنيه مصرى تقريباً لان المدارس

ميزانية الحكومة — ١٦٣٩٠٠٠٠٠ جنيه ومنها ميزانية التعليم ١٨٣٠٠٠٠٠ جنيه (أى ١١ فى المائة من ميزانية الحكومة كلها)

ميزانية المديريات — ٣٤١٠٠٠٠٠ جنيها ومنها ميزانية التعليم ١٠٩٠٠٠٠٠ جنيه (أى ٣٢ فى المائة من ميزانية المديريات كلها)

ميزانية المحافظات — ٧٧٤٠٠٠٠٠ جنيه ومنها ميزانية التعليم ١٠٨٠٠٠٠٠ جنيه (أى ١٤ فى المائة من ميزانية المحافظات كلها)

ميزانية القرى — ٤٠١٠٠٠٠٠ جنيه ومنها ميزانية التعليم ٣٠٨٠٠٠٠٠ جنيه (أى ٧٧ فى المائة من ميزانية القرى كلها)

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل واثبت مكانه فصل وأضيف اليه فصول وغير عنوانه بعض التغير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه [illegible] ما أضيف اليه نحو ثلاثة كتب والباقى [illegible] أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة [illegible]

من مخلفات الحرب العظمى

صديقى هنرى . .

حدثتك باسهاب فى رسائل ولاء عما يحدث تحت سماء الحومة من المعارك الطاحنة والمجازر الهائلة والمذابح الرهيبة ، ووصفت لك فى ثورة جياشة من ثورات العاطفة ونزوة مهتاجة من نزوات النفس ، كيف يتردى الجندى الشجاع الامين معفراً تحت سنابك الخيل ويجود بأنفاسه الاخيرة الخافتة فى استكانة وخضوع فيروح فى عداد الضحايا الأبرياء ، وكيف تنتزع السواعد وتتطاير الهام وتتناثر الاشلاء فتتسربل الارض بحلة قانية حمراء من سيول نجيع الجرحى والقتلى . ولم يفتنى أن أقص عليك طرفا ممتعا من حيل الجيوش ودهاء القواد واستبسال المتحاربين .

ما أظنك إلا قد حت تستنكف معى تلك الاعمال الشيطانية التى قام بها بنو الانسانية وتشاطرنى فى تردى على الملوك وأصحاب التيجان الذين عصفت بهم رياح الجشع والمطامع وأهواء الفتح والاستعمار ، فأرثوا نيران الحرب الضروس وقدموا لها من النفوس وقوداً وهشيما . .

والآن دعنى أحدثك ياهندى فى هوادة وأناة عن واقعة شهدتها فى ساعات الفراغ بعيداً عن مشهد الساحة ومواطن القتال ، فأنسيك بعض تلك المناظر التى تخطف بمخيلتك بين الفينة والفينة فتأخذ عليك مشاعرك وتملك أعنة حواسك .

كنا أربعة رفاق احتوتنا غابة كثيفة تشرف على بعض السهول الاريضة والوديان المخضلة المراعة ذات أمسية جميلة من ليالى الربيع الوادعة ، وكان موريس أكبرنا سنا رجلا بهى الطلعة مشرق الوجه بدين الجسم ، ترنو عليه الشجاعة والقسوة ، حاضر النكتة سريع الخاطر ، يستوفى حدود الاربعين من زهرة ابناء السين . والثانى يدعى ادموند شاب غض الاهاب رقيق الحاشية لين العريكة ، لكنه يهتاج لأقل مؤثر وأظنه لم يشارف السادسة والعشرين من سنى حياته . وثالثنا جورج ذلك الفتى الهادىء الخدو . ياالله أيها الصديق لشد ما يشبه العذارى فى خفرهن وحيائهن ورقة شعورهن ، فلا والله ما انتظمتنا حلقة سمر وجرت على أفواهنا أحاديث الحب والغرام الا وصبغت وجهه الجميل حمرة الخجل ، وانسرح لتوه وساعته من الحلقة منتحلاً مختلف [illegible] . ولعله أحب فأخفاه الحب أو خيبته فى غرام خود حسناء فاحتوى الجب والحنين . . .

قالت ابنا احتوتنا غابة كثيفة ، فلم نزل تمتع بين الوشائج والاغصان فى حلقة السمر حتى توغلنا فى صميمها ، وهنا طلع القمر من خلال أسراط السحب البيضاء ، فتسللت الينا أشعته الفضية ملقية علينا صنوف التهويل والارواق فاستشعرنا فرحا وسرت فى نفوسنا الطمأنينة . ولكن لم يهدأ بالنا وكاد يطيح بألبابنا أن نجد أنفسنا أمام حلقة من الكراسى تتوسطها مائدة [illegible] بعض الكؤوس والقنانى فى زحمة [illegible] من أرض الغابة لا اخلع [illegible] ولا غصن .

قال موريس — [illegible] آمنا [illegible] [illegible] السادة الالمان [illegible] [illegible] الراح [illegible] بنجوة من دوى المدافع وصليل السيوف وأزيز الرصاص . اللهم اللهم لكأنى بهم قد أبوا إلا أن يقيموا حلقات اللهو التى كانوا يشهدونها فى مدنهم فى هذا المنزل السحيق .

وقال ادموند — ومن يدرينا لعله أحد الفخاخ الجهنمية التى ملأوا بها البر والبحر فى السهل والحزن والشاطىء والقاع ، فلنحذر الشر قبل وقوعه والهلاك قبل حلوله .

وقال جورج — ولم لانتوقعه منتجعاً لنفر من إخواننا الفرنسيين يفيئون اليه من كلال القتال ووعثائه لينالوا فيه قسطا من الراحة وينعموا بفترة هى قصيرة الاجل تنسيهم تلك المحن والاهوال ؟

وقلت أنا بدورى — ليكن ماتتكهنون به فخا مدمرا أو موطن أمن وطمأنينة فلا مندوحة لنا من المبيت هاهنا ليلتنا تلك ، ولنكن على ارتقاب وحذر ما تدعون .

واقتعد كل منا فى الحلقة كرسياً ورحنا نتنادر من سمر مشوق وحديث مستطاب ومضى موريس يقص علينا إحدى وقائعه الغرامية . .

وأننا لفى جلستنا تلك نسم لحديث الغرام بكل جارحة اذطرق أسماعنا وقع اقدام فهببنا متأهبين للدفاع . . .

قال ادموند — ليمتشق كل مجنه الآن أيها الرفاق ، فلقد تمكنت بالحقيقة وها هى ذى خطى الاعداء تقترب منا وشيكا .

وقال موريس — كلا ، يا ادموند لست على صواب ، لنكمن أيها الاصدقاء بين الاغصان ونرى ماسيجرى أو يكون ، فقد سئمت نفسى مشهد الدماء .

استصوبنا الفكرة ونزلنا على إرادة موريس وفى مثل لمح البصر اتخذنا لنا بين وشائج الاغصان مكمنا يشرف على الحلقة ورحنا نرسل النظرات المديدة تستجلى بها أشباح القادمين . ولم تكن الا هنيهة حتى لاح لنا ثلاثة جنود يحملون جريحا . . لم نبد أقل نأمة أو حسيس لأننا عرفنا فيهم اخواننا الفرنسيين بل رحنا نتأملهم بالاعجاب ونتروى ، وقلنا لنشهد الرواية حتى نهايتها . .

يالله لم يقع الطرف ليلة سمرى على منظر أجمل من منظر خودهم النحاسية الصقيلة ينعكس عليها ضوء القمر فتحدث بريقا يأخذ بالابصار ، من هؤلاء الجنود بذلك الجمال الفاره والحسن العجيب ؟

ووضع الجنود جريحهم على المائدة [illegible] وشرعوا يسعفونه بالعلاج وينضحون جبينه بقطرات الماء البارد . وفى تلك الاثناء رفع أحد الجنود خوذته فظهرت هامة ذات [illegible] ذهبية [illegible] ثم حذت الخوذتان [illegible] ورمت الخوذات الثلاث الى الكراسى [illegible] [illegible] منظر ثلاث حوريات فى ثياب الجنود [illegible] أرسلهم الله من عليين [illegible] ذلك الجندى المسكين من مخالب الموت وردوا اليه حياته [illegible] [illegible] البريئة [illegible] هنرى لى فى الحياة أجمل وأبهى من ذلك [illegible] الذى [illegible] والمروءة !! ؟ لقد ثملنا بسحر المشهد وجلاله وخباره وهيبته وأصارحك القول أيها الصديق أن عينى هملت آن ذاك غوارب الدمع السخين وبكيت بحرقة خافتة .

وأخيراً أفاق الجريح من غشيته وبعينين غشاهما ضباب الدمع الكثيف أجاب فى صوت يكاد يكون همساً « أشكركم يا [illegible] » [illegible] وأى موريس أن الفرصة مناسبة فما كذب أن احتبلها وانسل من بيننا وظهر بينهم فجأة وقال :

— باسم اخوانى الجنود البريطانيين وباسم فرنسا العزيزة أحيى فيكن البطولة والشهامة والمروءة فلتحى بنات السين واللورين !

فأجابت إحداهن — من أنتم ؟ [illegible] أين جئتم ؟

قلنا نحن أبناء التاميز والسين لذنا بتلك الغابة أثر معركة هائلة وقد ساقنا الطالع السعيد اليكن أو ساقكن الينا .

لقد عثرنا بذلك الجندى المسكين فى بطن السهل المجاور وقد ظنناه بادىء ذى بدء جثة هامدة ، ولما رأينا به بعض أنفاس تتردد ، جئنا به هنا علنا نستطيع أن نخفف بعض آلامه وجراحه فمن يدرى ، فلربما كانت له فى أحشاء باريس زوجة وصبية صغار وأم رؤوم تذوب شوقا وحنانا الى تنسم أخباره .

قلنا : أنتن والله لملائكة أبرار ، جاءت لرحمة الانسانية ومواساة أبنائها .

هنرى . . . دعنى أصارحك القول أيها الصديق . . . لقد أحببت مارى حبا غلبنى على أمرى ، أتدرى من هى مارى تلك ؟ هى ألسية حوت الفتنة والاغراء والاغواء على جبينها الوضاح ، أمل زاهر ، وبين لحاظها سحر يضل الناسك المتعبد . هى الحياة بما فيها من أمانى ولذاذات . ولكم تمنيت فى ساعتنا على الدهر لو يساعفنا ونحظى بحياة زوجية سعيدة ، ولكن أواه . . هل كل مايتمنى المرء يدركه .

مكثنا سوادتلك الليلة نتجاذب أخبار المعارك والجيوش على ضوء القمر وكنت أساهم بنصيب وافر فى حديث مارى حيث سمعت ورأيت منها العجب العجاب . وثانيهن تدعى جورجيت تدله فى حبها موريس ورأيت على وجهه حمرة الحب مرتسمة فى جلاء ووضوح تنم على ما علق به من وجد وهيام . .

وماذا أحدثك ياهنرى بعد ذلك . . لقد قضينا ليلة هى أزهى ليالى العمر ، ولكن واأسفاه لقد شاهدنا بعدها الموت عيانا فعلى خطوط السحب البيضاء نشبت معركة بيننا وبين الالمان فى السهل المجاور وكدت لاأعرف فيها [illegible] على الى [illegible] خرجت منها سالماً [illegible] [illegible]

لويس
(عن الانجليزية بتصرف)
[illegible]

فى السودان

[illegible] السياسة [illegible] [illegible] السودانى [illegible]

موسوليني كما رأيته

لاميل لودويج

إذا كان فهمنا لطبيعة الرجل يمكن تكوينه من مجرد دراسة أعماله لوجب أن يقتصر ذلك على الشخصيات التاريخية . أما وهي مسألة تتعلق بشخص حي ، فأن مايبدو لنا قد يختفي وراءه ماقد يتكافأ معه في المقدار . والكاتب الذي يجهد نفسه في تكوين حكمه والذي يفتخر بالحصول على شيء بعيد المنال يخاف بالاشك من أن يتعرف بالرجال الذين يريد الترجمة لهم . ولكننا نحن الذين لانبتعد عن التأثر بالشخصية التي نعتبرها أعظم آثار الحياة البشرية وأروعها ، نتأثر كثيراً بهذا التعارف فهو اجتذبنا أثر النفوذ الشخصي الذي لانحاول إنكاره أو إهماله ، وإنه لمن أغرب الاشياء أن يتحلل الكاتب من التأثر بالرجل الذي يريد دراسته بدلا من الاذعان له إلى أبعد حد ممكن .

وهكذا دخلت غرفة موسوليني المتسعة التي تكاد تكون خالية ، تتنازعني مشاعر مختلفة ، وبعد مقابلتين سمح لي بهما استولت على الدهشة من بساطة الرجل التي لاحظها كثير من الذين حاولوا تصويره . وكثيرا من قبل يصفونه لي برجل الحديد وصاحب النظرة الحادة والمقاتل العظيم ونابليون ، ولكني وجدت أختلافا عظيما وجدت طبيعة محتمة مشوشة .

وقد خاب رجاء أصدقائي حين سمعوا مني حديثاً هادئاً طيبا عن ذلك الرجل الجبار وقالوا بأنه خدعني بأن أظهر لي على نفسه تحت الضوء الذي يرغب في أن يرى فيه . ولكنني أتساءل ومن الذي لايفعل ذلك ؟ أليس من العبقرية حقا أن يظهر نفسه لكل رجل بالمظهر الذي يريده تماما ؟

إن الموانع التي يراها أصحابي لاتخيفني فأنه إذا كان هناك شخص قد تأثر ببعض القواد الروسيين من غير أن يعتقد أن نظامهم صالح للأخذ به في أوربا كذلك يجب أن ندع عدو الدكتاتورية يقرر الحقيقة عن رجل تنجم عن طبيعته نتائج خطيرة . وإن الذي جعلنا نثور على المحاولين حل المشكلة الاجتماعية أو نفس إنكار حرية الفكر . ولكن في مسألة ايطاليا يعتمد كل شيء على رجل واحد هو من هذه الوجهة رجل الأعاجيب الاوربي .

الرجل الذي رأيته قد بدا لي في أول الأمر وبطبيعة الحال رجلا لايعرف الراحة وقد غمره شعور ثائر قوي . وهي التي تشرف والا يلقيها رجل خالي الذهن على عدو والمتبد يجيب الآخرين بدون استعمال عبارات متقطعة ولكنه يجيب بالفكر والشعور . وهو يصرح لأول مرة بأن السياسة لم تكن نظرية أساسها العقيدة ولكنها دائما فن بشري . ثم هو لايجيب بأجابات سهلة — تلك الاجابات التي يتطلبها منه ربما المذهب السياسي ومركزه ، تلك الاجابة التي يلقيها أصحابه — ولكنه يجيب بأجابات كلها التفكير ، إجابات رجل يعرف أن لكل شيء وجهين ثم هو لايتحرج عن التصريح بأن لكل نظام حكومي مقابله .

لم يكن سؤالنا الاساسي عن مستقبل ايطاليا ولكن عن سلام أوربا . وإذا كان الفاشزم عدوا للسلام وعاملا على زعزعته ، إذاً دعنا ننس كل الفوائد التي تتمتع بها ايطاليا تحت نظام الفاشزم . ويمكنني ان ادلي برأيي الخاص بأن الرجل سيتجنب الحرب — ليس لانه محب للسلام . كلا . فأنه ليس كذلك ولكن للاسباب الاربعة الآتية :

أولا — بصفته دكتاتوريا يستمد سلطته من ممتلكه فهو ربما فقدها بسهولة لو أنه غامر واثار الحرب .

ثانيا — باعتباره ملكيا لايمكنه ان يعتمد على شخصية غير مدربة على الحرب .

ثالثا — إنه كمفكر وفنان يرى أنه يمكنه ان ينشيء ويعمر اكثر من أن يلتمس غنيمة غير محققة بين الزوابع والاعاصير .

رابعاً — انه كرجل قارب الخمسين قد سكنت فيه النفس التواقة إلى المخاطرة بعد أن أقدمت على الكثير منها .

وإنه ولو أن مناقشتي هي نتيجة لملاحظة مباشرة ، فأنه يبدو لي أن طبيعة الفاشستية لاخوف منها ، فهو يعلم جيداً أي نوع من الكلام يجب إعلانه من وراء النافذة وأي نوع منه يصح مخاطبة عقل انفرد به . ومع ذلك فقد دفعنا الثمن غاليا نحن الالمان ، لأنه كان يحكمنا شخص محب للسلم بطبيعته . ولكنه كان يهدد بكلمات لينتصب تحمل معها طابع هذا الخطر . ولكن من طبيعة موسوليني أن يتفوه بكلمات تخالف الكلمات التي كان يتفوه بها ذلك الرجل الآخر .

والخطر هو أن شعباً مضغوط العاطفة قد يضطر قواده أخيراً الى إعلان الحرب . ولكنه يبدو لي أن موسوليني ربما قضى على هذا الخطر لانه يأنس من نفسه قوة كافية تجعله المتغلب إذا ماثارت ثائرة الشعب . ولايدري أحد إذا كان وزراؤه سيستعملون سلطتهم مع الشعب على وفق مايريده سيدهم أو في الجهة المضادة لارادته . أما الآن فأني أراهم يرهبون جانبه .

والمسألة الثانية التي طرحتها على بساط البحث في هذه المقابلة هي مسألة انتشار الفاشزم في أوربا . وفي رأيي أن هناك فرقاً عظيما بين النظم الايطالية والروسية — التي كانت فيما مضى شديدة الشبه ببعضها . ومازال تطور العالم تابعا لنفاق حكومة السوفيت . وربما لايكون تابعا للمنطق وحده فالمرء حين يقرأ الآراء الرومانية يرى الاحلام متشابهة في ايطاليا . ومثل هذه الاحلام بعيدة كل البعد عن عقل موسوليني . فهو لايكافح في سبيل حكم العالم وليس له رغبة في نشر الآراء الخاصة بصناعة الدولة . فهو يعلم جيداً أي المالك لاتقبل أفكاره وهو كما تمنيت أنا أعارض البروباجندا هناك . ولكن على ثقة بأن النشاط الذي خطط سنتين ولكن سنتين يريد أنه بنشر آرائه في الخارج حتى الآن . وموسوليني من جهة أخرى لايتشبث حركاته إلا فئات خاصة تنتشر في المانيا وفرنسا . ولكن إذا اقتصر معمل على انتاج ماتكون الحاجة ماسة اليه في الاسواق الداخلية ثم طلب الاجانب تصدير شيء من بضائعه اليهم ، عند ذلك يقعد به الطمع عن المقاومة .

وربما كان في اعتقاد موسوليني انه من الاوفق ان يتعامل مع الشعوب التي هي على حسب زعمه قد أنهكتها الديموقراطية ، أكثر من ان يتعامل مع تلك التي قويت وسارت نحو الفاشزم . أما عقيدته في شكل الحكومة الجديد فهو قد وصل الى حد لايرى معه أنه يصرح بها لأي شخص آخر ولكنه يريد أن يحتفظ باكتشافه لنفسه .

أما استعمال القوة فهو يرتبط بصفة مباشرة بما يرجوه لدكتاتوريته ، ومن المؤكد أنه فكر في بداية الامر في تخليص بلاده من فوضى الحكم وربما كانت مطامع الحكم الفردي ، قد وثبت سريعا إلى فكره ولكن مضت على الفكرة الاولى ست سنوات وعلى الثانية ثلاث سنوات ، وهو اليوم يبدو لنا رجلا محبا للسلطة وإنما هو يريدها لذاتها وليس ليلهو بها ، لانه بالضرورة رجل نظامي كما يظهر من بروجرامه الواسع الذي استغرق في التفكير فيه سنتين والذي أخذ في تطبيقه سنة بعد أخرى .

« انتظر ثلاث سنين أخرى » قال ذلك مرتين ثم أضاف « الان قد مضى على سبع سنوات هنا وماقد بدأنا » وهو ليس مجرد رجل نظريات . وقد دعا سياسته « عملا بشريا كاملا وأمراً غامضا » .

ولو انه كان متعصبا وليس نوعا من الرجل الفنان الذي يريد أن يعمل شيئا يبديه لنفسه لكان أقل حذراً من أخطار كل دكتاتورية شخصية أو لكان منكراً لها كثيراً . ومع ذلك فأنه من رأيي انه يعتقد الكمال في مواهبه اكثر مما يعتقد في نجاح الفاشزم . وانه قد اختار ثلاثة أو اربعة من الرجال لاتمام مشروعه بعد موته وانه يعرف صدق قول جوت « العبقرية دائما في بدايتها » ويظهر أنه يعتبر نفسه قوة خارقة تعمر طويلا ثم هي تخلف وراءها آثاراً نافعة ، وهو من هذه الجهة يشبه بسمارك الذي كان مطلعا على الجانب المظلم من دكتاتوريته ومع ذلك فقد ظل ينكره حتى آخر لحظة من حياته لرجل يتوق الى المناقشة في الدكتاتورية يمكن أن يؤتى بأمثلة من بسمارك ونابليون ، لأن الرجل يستخدم قابلية لاساغة مثل هذه اللمعات التاريخية ، ولأنه كرجل تربى على شواطىء البحر الابيض المتوسط يحس بالسرور يتسرب الى نفسه حينئذ يحاوراته . ولقد استولت على الدهشة لدرجة البساطة في حديثه وفضلا عن ذلك فهو قد درس التاريخ وليس التاريخ الايطالي فحسب .

وهنا الايطالي الذي يقصر [illegible] على [illegible] وانه يعرف أوربا [illegible] ولقد [illegible] مرة الى ما هو [illegible] من حدوده [illegible] وهو ينكر لشدة أنه [illegible] في عصره [illegible] الاخرى وهو يبين ذلك لكل من [illegible] به . وأما انا [illegible] ايطاليا [illegible] ما أدهشه [illegible]

التاريخ الايطالي يملكون إعجابه ومع ذلك فالرجل الذي دفعني الى الكتابة هو جندي الحرية غريبلدي .

والرجل الذي اعتاد على الكتابة عن الرجال الافذاذ لا عن طريق الاختصار بل عن طريق التعمق والاسهاب ، يجد نفسه معجبا بهذا الرجل حتى ولو كان يعتبر نظامه السياسية وسياسته من طرق الاستبداد . ولكن لا يمكن الخصم أن يرى في عينه علامات الحرب ولا أن يصل الى قرارة نفسه . ولكنه يرى قبل ذلك رجلا عاملا يقسم يومه بين وزارتين ويقضي لياليه منكبا على عمله في البيت وحده — رجلا يعيش في منزل ذي طابقين يقوم بحراسته بواب عجوز ، رجلا لا يختلط بالمجتمع ولكن يلعب على الكمان لنفسه بنفسه .

ولما أخبرته بأن أديسون قال : « ان مقدار الوحي هو اثنان في المائة في حين يستغرق العرق الثمانية والتسعين » وافق على ذلك ضاحكا واستهزأ بأولئك الذين يعتقدون أن الرجل العظيم هو شخصية صالحة من الصباح الى المساء . ودعني أكرر أن هذا الرجل قبل كل شيء هو مثال للثورة والعمل المستمر وهو على كل حال يغتنم الفرص ، وهكذا يحاول الاستيلاء على ما يمكنه من المصالح وكل ذلك عن طريق الاتفاق مع البابا .

وموسوليني يتعلق بالملكية التي يعتقد بضروريتها ويتكلم باحترام عن الملك ، وهو من هذه الجهة يعيش في زمن أسلم عاقبة من بسمارك . فلا سلطة . بلاط ولا عقبات يخلقها أعضاء الاسرة المالكة كالتي كان يناضل معها بسمارك . وموسوليني يربح ولا يخسر وليس هو بالرجل الجذاب أو الخشن ولكنه أوربي ربي تربية عالية فهو يعلم أن كل استعراض أو معركة سياسية ليست إلا نوعا من الرهان .

وهو اذا استعمل ألفاظا لاتينية أو أتى بعبارة فرنسية في حديثه ، بدا وكأنما يخز ذلك في نفسه . وفي مجلس العصبة في جنيف لم يستطع موسوليني أن يوجه الانظار اليه بلهجته وتأثيره . وهو قد لا يتعدى في قوته شخصاً من جنوب أمريكا من طبقة لابأس بها ، أما بين شعبه الايطالي فليس له إلا نوع خاص من الكلام وليس هذا النوع من قبيل تحريك اليدين أو الذقن أو بطريقة إظهار محاسن أسنانه ، بل ان بهجته هي بهجة رجل عملي لا يبتغي فيها غير البساطة .

وهو رجل لا تبدو في هيكله ميزة خاصة اللهم إلا في كبر أنفه وبروز ذقنه ولا يدل شكله إلا على رجولة عادية لا يرتفع بها عن غيره . ولكن أخلاقه وتربيته العالية وحركة يديه الصغيرتين وبنيانه وقوته الجميلة ، تنم على شخصية [illegible] — وإن [illegible] ذلك [illegible] هذه [illegible] من العلم .

وموسوليني [illegible] كل شيء رجل القوة وهو [illegible] بالفكر [illegible] وهو يقول [illegible] القوة » وفي اعتقادي أنه [illegible] أسوأ من الا [illegible] ولكنه على [illegible] ذلك رجل [illegible] أعصاب [illegible]

رسائل الفيلسوف الصيني

الى أصدقائه في الشرق (١)

الى التاجر بامستردام

« لترفرف أجنحة السلامة على دارك وليقيك سياج الضمير من شر الرذيلة والشقاء »

تقبل شكري وعظيم تقديري لما اسديتنيه من الخدمات ، وهذا هو كل ما يملك تقديمه اليك فيلسوف فقير رحاله . ويقينا إن الحظ يأبى إلا تعاستي لما يمكن الغير من اثبات صداقتهم بالافعال ولا يقدرني على التعبير عن اخلاصي إلا بالاقوال .

أنا شاعر تمام الشعور بالرقة التي تحاول بها أن تصغر من قيمة فضلك علي ومن واجباتي نحوك وباعتبارك أن مواقف صداقتك الاخيرة ليست إلا مقابل معروف سابق ، فانك بذلك تحملني على أن أنسب الى عدلك ما أنا مدين به الى كرمك .

إن الخدمات التي أديتها لك في كانتون كان الحق والانسانية ومهام وظيفتي تقضي بها علي ، ولكن ما استديتنيه انت منذ وصولي الى امستردام لم يكن ثمت واجبات تحتمها أو حق يستلزمها . وقد كان حتى لصف ما غمرتني به من معروف كان يكون اكثر مما كنت وانا من توقعه .

لذلك يجب على أن استأذنك في رد النقود التي وضعتها في حقيبتي خفية وانا أغادر هولندة والتي لم أعلم بوجودها حتى وصولي الى لندرة .

لقد نشأت تاجراً وأنا نشأت أديباً ، فأنت اذاً للمال أحب اليه مني ويمكنك أن تجد لذة في الكثرة في حين اقنع ما أكون بما يسد الحاجة وحسب . خذ مالك اذاً فقد يبعث فيك شيئا من الابتهاج حتى ولو لم تكن بحاجة الى صرفه . انه لن يزيد من سعادتي اذ لدي كل ما ابتغي .

كانت رحلتي بحراً من روتردام الى انجلترا أشد علي من جميع اسفاري التي قطعتها براً . لقد اجتزت مجاهل موجول ترتاي التي لاحد لها ولا نهاية ، وذقت شدائد اجواء سيبيريا . وكم من مرات ازعج راحتي واقلق سلامتي غزو المتوحشين ، وعانيت بغبير اجفال رمال الصحاري تهب من حولي كالمحيط الثائر . ولكن ازاء كل هذه الاهوال كنت معتصما بقوة العزيمة . ولكني في رحلتي الى انجلترا — مع انه لم يحدث ثمة حادث خطير يقلق بال الربان — مع ذلك فان لانسان لم يسبق له أن ركب متن البحار أبداً فقد كان كل مارأى موضع دهشته وذعره . فرؤية الارض تختفي أمام ناظريه ، ومنظر السفينة تعتلي الامواج في سرعة السهم المنطلق ، وصوت صفير الرياح والشعور بسأم ودوار ينبعث في من روح الشجاع — كل هذه كانت نواحي الهم مظلمة عاجلتني وانا على غير استعداد لملاقاتها .

انتم يارجال أوروبا لا يهمكم السفر بحراً أما نحن أهالي الصين فاذا ما فارق رجل سطح الارض فانه اذا ما آب لطلعوا اليه باعجاب والتعاظم . فما أغرب اذاً هؤلاء القوم الذين [illegible] وأولئك الذين أسسوا امبراطورية فوق هذا العنصر الخفاق والذين شادوا مدناً

فوق متن الامواج التي تفوق في علوها جبال ترتاي وتحمل البحر من تحتها أشد هولا من أروع الاعاصير .

يجب أن أعترف لك أن هذا ماحدى بي الى رؤية انجلترا وحملني على قطع سبعمائة يوم متعب من أجل ان أرى ثروة البلاد ويسرها ومبانيها وفنونها ومصانعها . فانظر كم كانت خيبة ظني اذاً ساعة ان دخلت لندرة ولم أر أثراً لذلك اليسر الذي طالما تحدثوا عنه في الخارج . قد كنت اينما مررت لا ارى الا الظلمة مخيمة والسكون شاملا جميع المساكن والشوارع والسكان ، ولم أر في الطرقات ثمت شيئاً موشى بالذهب البراق الجميل الذي يكون جزءا أسياسيا في النقش الشرقي في فن البناء . وانك لترى أحيانا في شوارع نانكين أوراق الذهب منثورة في ارجائها ، فشد ما أعظم اختلافها عن شوارع لندره التي ترى الاوحال تكتنفها وتسير فيها آلات بخارية ثقيلة ذات عجلات سميكة تسد كل مسالك الطرق ، حتى إن الغريب عن أهل البلاد بدل أن يجد متسعا من الوقت للنظر والتفرغ ، فانه غالباً يعد نفسه سعيداً إن استطاع أن يجد متسعاً من الوقت لينجو بنفسه فلا يتهشم جسمه .

ان المباني هنا لا تستعير من النقوش الهندسية الا شيئاً يسيرا جدا ، ويظهر أن أهم زخرفها لا يزيد عن جزء صغير من النقش والطلاء يعلوا الابواب والنوافذ ، وهذا مايستدل منه في الحال على العوز والزهو . أما الزهو ففي عرض كل منهم صورة من هذا النقش لاعين المارة . وأما العوز ففي عدم استطاعتهم الحصول على نقش أجمل من هذا واحسن . وبذلك [illegible] تصورات النقاشين عندهم لما يرثى لها أيضاً . أو تستطيع أن تصدق ؟ لقد رأيت في مسافة لاتزيد عن نصف ميل خمسة أسود بلون أسود وثلاثة دببة بلون أزرق ، ومع ذلك فأنت تعرف أن حيوانات بهذه الالوان لايمكن وجودها الا في تلك المخيلة المتوحشة — مخيلة أوروبا .

فمن حالة مبانيهم ومن نظرات سكانهم الموحشة لايسعني الا البت في أن هذه الامة فقيرة حقا . إنهم كالفرس يظهرون في أبهة وجلال في كل مكان الا في أوطانهم . وقد جاء في أمثال اكسكسوفوالك تستطيع أن ترى ثراء الرجل في عينيه ، فلو طبقنا هذا المثل عليهم لما وجدنا تحت الشمس أمة أشد منها فقرا وعوزا .

لم يمض على وجودي هنا غير يومين فلن اتعجل في الحكم على الاشياء .

ان الخطابات التي سأبعث بها الى فيسيهي في موسكو أرجوك أن تجتهد في ارسالها اليه على وجه السرعة . سأرسلها اليك مفتوحة حتى تستطيع أن تحتفظ بصورة منها أو بترجمتها فأنت ملم بكلتا اللغتين الهولندية والصينية . [illegible] ياصديقي الحميم كما اذكرها واراني حتى وانا اكتب اليك أشعر بالحسرة على فراقنا . ودائما .

(١) [illegible]

المحاكم والأحكام

متهم . براءة . الحكم بالتعويض المدني . عدم تجاوز النصاب . استئناف . قبول .

المبدأ القانوني : استئناف المتهم للحكم الصادر عليه بالتعويضات المدنية مع براءته من التهمة المنسوبة اليه مقبول شكلا ولو لم يزد المبلغ المدعى به مدنيا عن النصاب الذي يجوز للقاضي الجزئي الحكم فيه نهائيا .

محكمة النقض والابرام

المشكلة علنا تحت رياسة حضرة صاحب السعادة عبد العزيز باشا فهمي رئيس المحكمة وبحضور حضرات مسيو سودان وأصحاب العزة زكي برزي بك ومحمود سامي بك وحامد فهمي بك مستشارين ومحمد فهمي بك وكيل النيابة وعلي فهمي افندي كاتب المحكمة .

أصدرت الحكم الآتي

في الطعن المقدم من جبرائيل صليب ضد النيابة العامة رقم ١٠٨٣ المقيدة بجدول المحكمة رقم ١٤٥٥ سنة ٤٦ قضائية وتوفيق جبران مدع بحق مدني .

الوقائع

رفع المدعي بالحق المدني هذه الدعوى مباشرة أمام محكمة جنح المنشية ضد الطاعن واتهمه بأنه في المدة بين ٢١ مايو سنة ١٩٢٣ و٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥ بالمنشية باسكندرية بدد خاتما من الماس اضرارا به سلم اليه على وجه الوكالة لأجل بيعه لمنفعة المدعي المذكور وطلب معاقبته بالمادة ٢٩٦ من قانون العقوبات مع الحكم له بمبلغ ٢٥ج تعويضا .

وبجلسة المرافعة قال المدعي ان المتهم رهن له الخاتم المدعي بتبديده نظير مبلغ ٢٥ج واسترده منه ثانية بمقتضى كتابة لبيعه بمعرفته وسداد قيمة الرهن ولم يسدد . فقال المتهم انه سدد للمدعي مبلغ الرهن ومبالغ اخرى بغير كتابة وأنه يداينه في مبلغ عشرين جنيها ، ولذلك رفع دعوى فرعية يطالبه بهذا المبلغ . وبعد أن سمعت تلك المحكمة الدعويين حكمت فيهما حضوريا بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٦ ببراءة المتهم من التهمة المسندة اليه والزامه بأن يدفع للمدعي بالحق المدني مبلغ ٢٥ ج على سبيل التعويض والمصاريف المدنية ومائة وخمسين قرشا اتعابا للمحاماة ، ورفض الدعوى الفرعية والزام رافعها بمصاريفها .

استأنف المتهم هذا الحكم في ٦ فبراير سنة ١٩٢٦ . وعند نظر الاستئناف أمام محكمة اسكندرية الابتدائية دفع المدعي بالحق المدني فرعيا بعدم قبوله ، لان نصاب الدعوى مما لايجوز استئنافه فقضت المحكمة حضوريا بتاريخ ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦ بقبول الدفع الفرعي وعدم قبول الاستئناف شكلا والزمت المتهم بالمصاريف .

فطعن المتهم على هذا الحكم بطريق النقض والابرام في ٣٣ اكتوبر سنة ١٩٢٦ وقدم حضرة المحامي عنه تقريراً بالاسباب في ٢٧ منه .

المحكمة

بعد سماع المرافعة الشفوية والاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا .

الميعاد فهو مقبول شكلا .

من حيث أن واقعة هذه المادة تتحصل في أن المدعي بالحق المدني اتهم الطاعن بتبديد خاتم وكله في بيعه وطلب من محكمة المنشية الحكم بالزامه بأن يدفع له خمسة وعشرين جنيها مع الحكم عليه بالعقوبة تطبيقا للمادة ٢٩٦ عقوبات فحكمت تلك المحكمة ببراءة الطاعن وبالزامه بأن يدفع هذا التعويض . فاستأنف وحده هذا الحكم ومحكمة الاسكندرية الاستئنافية حكمت بتاريخ ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦ بعدم قبول استئنافه شكلا بعلة أن هذا الاستئناف مرفوع عن الحكم الصادر في الدعوى المدنية فقط وأن قيمتها لاتتجاوز النصاب الذي يحكم القاضي الجزئي فيه حكما نهائيا . فطعن هو على هذا الحكم بمخالفته لقانون تحقيق الجنايات فيما يفهم منه من قبول استئناف المتهم للاحكام الصادرة في مواد الجنح اطلاقا بلا شرط ولا قيد سواء أكان صدورها في الدعويين العمومية والمدنية أم في الدعوى المدنية فقط ومهما تكن قيمة الدعوى المدنية :

ومن حيث أن المادة ١٧٥ من قانون تحقيق الجنايات جاءت باطلاق قبول الاستئناف المرفوع من المتهم عن الأحكام الصادرة في مواد الجنح غير مفرقة بين ما إذا كان الاستئناف مرفوعا عن حكم صادر بمسئوليته في الدعويين العمومية والمدنية معا أو في الدعوى المدنية دون الدعوى العمومية ولا بين ما إذا كانت قيمة الدعوى المدنية تزيد عن النصاب الذي يجوز للقاضي الجزئي الحكم فيه نهائيا أو كانت لا تزيد عنه — جاءت هذه المادة باطلاقها على خلاف ما جاءت به المادة ١٧٦ من قانون تحقيق الجنايات — الخاصة باستئناف المسئول عن حقوق مدنية وباستئناف المدعي بحق مدني من وجوب اشتراط زيادة المبلغ المدعي به عن النصاب الذي يجوز للقاضي الجزئي الحكم فيه نهائيا . فحق الاستئناف في المادة ١٧٦ مقيد بنص القانون وفي المادة ١٧٥ مطلق بنص القانون . وتقييد المطلق بغير ورود نص يفيد هذا التقييد تحكم في التفسير غير جائز . على أنه ان كان هناك أي شبهة في عموم نص المادة ١٧٥ واطلاقه فأن قواعد التفسير توجب الأخذ بالأحوط لمصلحة المتهم أو المدين ، والأحوط لمصلحته قبول استئنافه . ولقد جرى القضاء من عهد بعيد على قبول استئناف المتهم المقضي عليه في الدعوى المدنية فقط مهما تكن قيمتها بانيا أحكامه على أن عبارة « في مواد الجنح » الواردة بالمادة ١٧٥ معناها « من محاكم الجنح » ومستدلا على هذا الفهم بأن الأمر لو كان على خلافه وكان معنى تلك العبارة لا ينصرف إلا الى الأحكام الصادرة في جريمة هي جنحة لما استطاع من تحكم عليه محكمة الجنح باعتبار جريمته مخالفة فقط لا جنحة أن يستأنف حكمها مع أن الاجماع على أن له حق الاستئناف . ومذهب

وردسورث

Wordsworth

تركنا وردسورث فى المقال السابق يقوم برحلاته الاوربية ، وفى أثناء سروره بفرنسا يعجاب بمبادىء الثورة الفرنسية ، التى قابلها بترحاب حماسى كفاتحة لعصر ذهبى جديد للحرية والسعادة الانسانيتين ، يصفه وردسورث بقوله « ما أسعد من يولد فى هذا العصر ، الذى هو للاطفال فردوس » . ولم ينج من هذه العدوى الا القليل النادر : فبرونز وبيرون وكولردج وسوذى وكامبل تأثروا بهذه الثورة ولكن بدرجات متفاوتة ، وقصيدته المسماة « descriptive sketch » مأخوذ مؤداها من هذه الرحلة ..

وفى يناير سنة ١٧٩١ نال وردسورث درجة بالوريوس فى الآداب ، وترك بعدها الجامعة ، وأقام فى لندن بضعة شهور ، ثم تركها قاصدا ويلز حيث قام بسياحات طويلة فى جبالها الشمالية يرافقه صديقه الحميم جونس .

وفى ذلك الوقت أرغمه بعض معارفه كى ينخرط فى سلك الكنيسة ، ولكن افكاره الجمهورية وعقائده غير الثابتة ، منعاه من الاقدام على مثل هذا العمل . وفى نفس الوقت فكر بعمل زيارة ثانية لفرنسا ، ويظهر أن مناظر دراما الثورة الفرنسية الماثلة ، التى كانت تمثل فى ذلك الوقت على مسرح فرنسا ، حركت كامن نفسه ، فلم يبرح مخيلته قط منظر العلم المثلث الالوان ، ولا صوت بوق الثائرين حتى إنه لم يقنع بأن يكون متفرجاً فحسب ، بل عمل جهده كى يندمج ضمن الممثلين . وفى نوفمبر سنة ١٧٩١ عبر المانش — ذلك الفاصل الطبيعى الوحيد الذى يفصله عن بقية الثائرين الذين سرعان ما اندمج فيهم ، فقضى بضعة أيام فى باريس حيث سمع المناقشات التى كانت تدور فى الجمعية الأهلية وفى نادى اليعاقبة . وعند سقوط الباستيل التقط منه حجراً احتفظ به كرمز لانهيار عرش الظالم فى أوربا . ومن باريس تقدم الى أورليان حيث تعرف بالجمهورى الكبير الجنرال بوبوى الذى يصفه لنا الشاعر بأنه ولى حميم وجندى شجاع وفيلسوف عاقل ونبيل أمين . وفى الغالب على حدوث من الاقوال اجتماعا أن يتحدثا مما يتحدثان فى شؤون الثورة الفرنسية ، وبنيان القصور عالية فى الهواء ، ويتنبأآن من خلاله النصر الذهبى الذى سوف يكون نتيجة هذه الثورة العظيمة ، وقد سقط هذا الجنرال قتيلا فى إحدى المعارك التى قامت على نهر اللوار حين كان يقود فرقة من الثائرين .

وفى سبتمبر سنة ١٧٩٢ رأيه وردسورث أورليان الى بلوا ، وفى [illegible] التى كانت تقيمتها [illegible] بعد مذابح سبتمبر الشهيرة ، وسقطت الملكية وأعلنت الجمهورية ، وزج [illegible] وامرته الى السجن ، [illegible] [illegible]

السيوف الى صياح الجماهير يسيرون على نغمة الموسيقى منشدين المرسيليز ... ولكن سرعان ماتلبد الجو بالغيوم ولم تلبث أن تساقطت أمطار الدماء مدراراً مرة أخرى فسقت أرض فرنسا حتى أغرقتها ، وهذه هى احدى الوسائل التى كانوا ينشدون عن طريقها الحرية ! .. ويصف لنا وردسورث ماساوره من المخاوف أثناء وضعه فى الغرفة المظلمة ، حتى خيل له أنه يسمع صوتا يدعوه الى تحذير الفرنسيين وايقافهم عند حدهم !.

ولقد راعته هذه المناظر الفظيعة والمشاهد المروعة ، حتى انه يئس من عودة المياه الى مجاريها ، وصار يتمنى موت هؤلاء الزعماء ، كى ينتهى معهم عهد الرعب والفوضى . ولحسن حظه انه اضطرته بعض ظروفه الخاصة الى الاسراع الى انجلترا ، ولو أنها تأخرت قليلا ، لكان جزاؤه الجيلوتين ضحية للحرية الزائفة . ومع ذلك فقد ظل محتفظا بعقيدته الجمهورية ، ولكنها أخذت فى التغير بمرور الزمن ، حتى انتهى به الأمر الى أن أصبح من أكبر أنصار الملكية المطلقة . ولقد سبب له انقلاب آرائه السياسية هذا : فنجح أشد أعدائه يهاجمونه منها مدة طويلة ، وليس من شك أن هذا التغيير كان سببا فى مقابلة الجمهور لكتاباته الاولى ببرود وانتقادها من الانتقاد . ولا عجب فقد كانت روح التحزب منتشرة فى ذلك الوقت بشدة ، فكانت كتابات الكاتب أو نظريات العالم او آراء الفيلسوف توزن أولا بميزان الحزبية كى يتعرف الى أى حزب ينتمى صاحبها ، ثم بعد ذلك يصدرون حكمهم عليها ، إن خيراً وإن شراً .

وفى سنة ١٧٩٣ ظهر له قطعتان من أولى قطعه وهما « رحلة المساء » و « صور وصفية » ولكنهما لم يلتفتا اليهما نظر الجمهور الا بعد أن وقعت عينا كولردج عليهما وقرظهما .

وفى السنة التالية قام برحلة تصحبه أخته دورثى ، ويظهر أنه فى اثنائها فكر فى أن الشاعر كى يكون مخلصا لفنه ، يجب أن يكون خلوا من كل المشاغل الدنيوية ، ولكن أنى له ذلك وقد تركه أبوه صفر اليدين ، وأخرج مجلة اسمها philanthropist وكانت جمهورية ولكنها غير ثورية ومع ذلك فلم تنتشر ، فنبذ الفكرة جانبا وأخذ يفكر فى الكتابة فى الصحف الكبرى ولكنه كان مترددا فى ، الى أيهما يتقدم حتى حدث ماسبب فصل الخطاب ، إذ ترك له صديقه [illegible] كالفرت الذى لازمه الشاعر فى ساعات مرضه الاخيرة ، مبلغ ٩٠٠ ج هذا المبلغ وبالمراجع التى اعتمدنا عنا لكتابة lyrical ballads عاش هو وأخته هانى علاوة على أن [illegible] [illegible]

خدمات والده لوالده ، وبذلك مد الشاعر أجل رغد عيشه مدة أخرى .

وانتقل ورد سورث وأخته فى خريف ١٧٩٥ الى ريسدون لودج حيث كتب روايته التراجيدية «سكان الحدود» وأرسلها الى مستر هارس مدير تياترو كوفنت جاردن . ولكن ردها هذا بحجة عدم ملاءمتها للمسرح ، ويظهر أنها ألقيت جانباً مدة خمسين عاما حتى مثلت سنة ١٨٤٢ وفى هذا المكان أيضا بدأت معرفته بكولردج الذى يصفه وردسورث بقوله : « انه الرجل الجدير بالاعتبار ... وهو ذو أعين رمادية واسعة نحيل الجسم نتيجة للفكر العميق والخيال البعيد ... » وقد سر الرفيقان من بعضهما ، وتمنيا لو لم يفترقا لحظة ، ولذلك رحل وردسورث فى يوليه سنة ١٦٩٧ الى الفكسدن بالقرب من نترستوى حيث يسكن كولردج ولصف لنامس وردسورث منزلها بأنه ذو موقع جذاب يطل على البحر وسط الغابات البديعة ، وفى هذا المكان مضينا عاما كاملا يقول عنه وردسورث أنه أسعد سنيه وأغزرها محصولا . وفى نفس هذا المكان بدأ وردسورث فى كتابة كتابه lyrical ballads بمشاركة صديقه الحميم كولردج فاخذ ورد سورث الجزء الذى يبحث فى الحياة الطبيعية البسيطة وأخذ كولردج ما وراء الطبيعة . وظهر الكتاب فى خريف سنة ١٨٩٨ فى مجلد واحد يحوى ثلاثين قصيدة وقد اشترى جوزيف حقوق طبعه بمبلغ ثلاثين جنيها .

وقد أراد وردسورث من هذه الاشهار محاربة الأدب المتكلف الذى كان سائداً فى ذلك الوقت . فكتب ضد اللغة الملأى بالصنعة وكان يحزن لعمى الناس عن جمال الطبيعة فى الحياة البسيطة ، ومع كل هذا فلم تجد محاربته شيئا ، لأن مدرستى الشعر المحبوك الصنعة المتكلف الاسلوب المتصنع المبنى كانت لاتزال تقبض بيد من حديد على أعز الأمور مسيطرة على عقول الناس . ولذلك كانت الدعوى الى البساطة المتناولة بعد التكلف الكبير طفرة صادفت كل إنكار ومحاربة . ورغم هذه الضجة استطاع شاعرنا أن يكون لنفسه قراء أخذوا فى الازدياد شيئا فشيئا ، حتى استطاع أخيراً وأخيراً جداً أن يحرر الناس من رق التصنع والتكلف ، وأمكنه أن يرشدهم الى ضوء النهار الحقيقى حيث يشاهدون أشياء لاتعلوها غشاوة ولا سحابة ، جمال الطبيعة العجيب وعظمتها الخالدة ، فى أفق الشمس الغاربة ، وفى المحيط المترامى الأطراف ، وفى الهواء العليل اللطيف وفى السماء الصافية الأديم ، وفى عقل الانسان المفكر .

وفى خريف سنة ١٧٩٨ سافر بصحبة أخته وصديقه كولردج الى هامبورج ، ومن هناك ذهب كولردج الى راتزبرج ، وتقدم وردسورث الى جوسلار فى هانوفر حيث مكث من سنة ١٧٩٨ — ١٧٩٩ وهنا [illegible] [illegible] أمام هيات أعدائه [illegible] مثل « رث » [illegible] « المنتق » [illegible] [illegible]

شاعرنا طفلا فصبيا فشابا فرجلا ، وفيه يصف أسفاره وآماله وآلامه وأوقات سروره ومحنه .. الخ .

وفى أثناء غياب وردسورث من انجلترا رأى جوزيف أن اقبال الجمهور على قراءة شعر وردسورث فتر ، فباع حقوق طبع كتابه الى لونجمان بثمن بخس ، ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى تهافت الجمهور على شرائه وبذلك ندم جوزيف كثيراً وعمل كل مافى وسعه حتى أمكنه شراءه مرة ثانية بثمن مرتفع .

وفى فبراير سنة ١٧٩٩ عاد وردسورث وأخته الى انجلترا وسكن فى منطقة البحيرات والجبال مستعلر أسه فى كوخ جميل المنظر والموقع وفيه أقاما ثمانى سنوات . وقبل نهاية سنة ١٨٠٠ ظهر المجلد الثانى من كتابه lyricial ballads مع الطبعة الثانية للمجلد الاول ، وفى نظير ذلك أخذ وردسورث من لونجمان ١٠٠ ج . وبظهورها هبت عاصفة جديدة من النقاد ، سببها المقدمة التى أضافها وردسورث للطبعة الثانية من كتابه ، وضمنها مبادئه وآراءه الشعرية والفلسفية . ما هى هذه المبادىء ؟ وفيم تبحث ؟ وهل هى على حق أم خطأ ؟ كل هذا لايعنينا الآن ، بل كل ما يهمنا هو أن وردسورث واصل سيره بقدم ثابتة دون أن يزعزعه مزعزع وسط تلك العاصفة الهوجاء من النقاد . وفى اكتوبر سنة ١٨٠٢ ودع وردسورث جراسمير الى لنزيث صحبة أخته ، كى يعود بشريكة حياته مارى هاتشنسون التى كانت زميلته أثناء دراسته الابتدائية [illegible] وردسورث فى احدى مقطوعاته : « انها امرأة كاملة ، ذات عقل نبيل وقلب كريم ، تحذرنى وتسلينى وترشدنى وتأمرنى .... » ويرجع بعض الفضل فى صفاء كتاباته الى جمال جسمها ، وجاذبية أخلاقها ، وحسن معاملتها ...

وفى السنة التالية قام برحلة صحبة أخته وكولردج الى اسكتلندا ، كانت تكتب دورثى أثناءها فى مفكرتها الخصوصية ، ومنها نعرف أن وردسورث زار قبور بيرنز ولوك مولد وتروساش وبركامكرانكس ، وغيرها من الأماكن ذات الشهرة التاريخية ، والجمال الشهير والصيت الدائم فى القصائد والأغانى . وأثناء رجوعهما نحو الجنوب قابلا سير والتر سكوت فى ملروز ، وقادها الى المقبرة (the abbey) حيث اراها جمالها ، وقص عليهما تاريخها وهناك تناولا معه الغداء ، وقد أعجبتهما هذه الزيارة ولم ينسياها طول حياتهما .

وبعد رجوع الشاعر بمدة قليلة تعرفه بالسير جورج بومنت سليل الرواة الانجليزى الشهير ، فكان له خير صديق ، وكان [illegible] [illegible] كثيراً فى كوليرتون .

وفى أوائل سنة ١٨٠٥ [illegible] الشاعر [illegible] [illegible]

مرثيـــــــة

كتبت فى فناء كنيسة قروية

فى هذه الأبيات يريك الشاعر by T, Gray صورة من فلسفة الحياة والموت الذى يرخى ستاره على فلاحى القرية السذج البسطاء ، ويرسم أمامك صورة طلية للدعة والهدوء الذى يكتنفهم مضيقهم المظلم :

لقد دق ناقوس الكنيسة مؤذناً … بيوم فراق كان بالامس خافيا
وسار القطيع يقطع الدرب خائراً … يجاوب أجراس الكنيسة ثاغيا

* * *

ومن خلفه الراعى يرى وهو متعب … يغالبه خطو ضعيف التنقل
مضوا . . وأنا وحدى يؤانسنى الدجى … وقد تركوا الارض الفضاء له ولى

* * *

وقد رحل النور الكئيب مشيعا … زهور الربا والليل يزحف قادما
وقد شمل الجو الهدوء كأنه … شجى تناسته الهموم فهوما

* * *

وداوية للبوم من تحت شرفة … على عرشها اللبلاب مادت فروعه
تشاكت الى البدر الحزين بمهجة … تئن وطرف لا تكف دموعه

* * *

لذا أرسل البدر الضياء مسائلا … ليعرف ما هذا الجديد الذى حدث ! !
فقالت له البوم : ابن آدم راعنى … فثوای فى الاطلال صار له جدث

* * *

هنا .. حيث اكداس الحشائش تبتنى … من العشب أكواما يعابثها النسم
مقابر قوم كان بالامس جدهم … يضاهى النجوم بل ليكبره النجم

* * *

وهذا نسيم الصبح يختال ضاحكا … يدل بعطفيه على المرج ساريا
وقد أرسل « الخطاف » (١) فيه تحية … الى الصبح فى لحن ترقرق صافيا

* * *

وأذن هتاف (٢) الصباح مرتلا … ليوقظ من قد ظل فى النوم راقدا
صحا كل من فوق البسيطة .. غيرهم … وراحت تحييه الطيور صوادحا !!

* * *

مواقدهم . . ! . يالهفتى أين نارها … لقد خمدت من بعد طول لهيبها
وزوجاتهم هيهات تبصر وثبة … لواحدة منهن نحو حبيبها !!

* * *

وولدانهم .. أواه .. أين مسرة … وأين ابتسامات لضىء ثغورهم
فكم ظفروا عند اللقاء بقبلة … وكم ملأوا باللهو والأنس دورهم

* * *

لكم لان فصول الشتاء معاطفا … لهم هامة تحت المناجل طالما
وكم هوت الأشجار من ضرباتهم … تطامن خدا للمعاول أضرما (٣)

* * *

وكم بعثوا سرب النعائم فى الضحى … الى الحقل فرحى يستحثون سيرها
وكم قاوم الحراث كل يبيسة … [illegible] فيها فهشم صخرها

* * *

فيامن يرى فى العيش كل تشوف … الى المجد والأصل المكرم والمال
ورويدك لاترميهم بتهكم … اذا أنت أبصرت البساطة فى الحال

* * *

فان عتو المرء بالمجد والعلا … وبالجاه والاثراء لابد أن يمضى
ألا كل حسن فى الحياة وعزة … مآلها يوما الى ظلمة الأرض

* * *

ولا تتهمن هذى القبور اذا خلت … من الذكر فالأيام تعدو على الذكر
فكم رفعت هذى الكنيسة مدحهم … وصيتهم هذى الترايم فى الفجر !!

* * *

وهل يحسب الانسان [illegible] والدمى … تعيد حياة فى الضريح الى الميت
[illegible] مدحة المجد فى البلى … ولا الملق المزرى فى مسمع الموت

* * *

ففى هاته التيهاء (٤) كم قر ماجد … وكم قر جبار وكم قر غطريف
وكم قر فيها زاهد متعبد … وكم قر قسيس وكم قر عريف

* * *

ويارب قلب كان يسطع نوره … من الملأ الأعلى على الكون .. من يدرى ؟
وأيد تهز الصولجان وتعتلى … على نغم القيثار بالروح والفكر

* * *

ولكنه العلم الجحود أبى لهم … بفتح مغاليق الكهانة والفهم
فلم يبصروا أسلابه وثراءه … وأسراره العظمى .. وماتوا على غم !!

* * *

وكم درة ألاقة قد أكنها … بجوف له ، بحر الى أبد الدهر
وكم زهرة فى بطن صحراء أينعت … وأذوت ولم تطرأ على البال والفكر

* * *

وكم « همدن » (٥) قد قام فى وجه ظالم … أراد على غلات حقوله بغياً
وكم كان فيهم مثل « ملتن » (٦) لم يدع … من القول ذكرى فى المات بها يحيا

* * *

وكم فيهم من كان مثل « كرمول » (٧) … قوى جنان لا يهاب الردى قط
أكنتهم هذى الصفائح تحتها … وأرست لهم جيداً لدى الترب لا يعلو (٨)

* * *

لقد أبت الاقدار أن يتملكوا … عنان المعالى فى ظلال الممالك
وألا يخوضوا فى الدماء إلى العلا … لكيلا يكونوا فى عداد الفواتك

* * *

رفاتهم قرت بأطيب موضع … ولم يمتهنها فى مضاجعها عبث
فرعياً لهم أنى استراحت قلوبهم … وجاد ثراهم من سحاب السما غيث

* * *

لقد قنعوا بالزهر فوق قبورهم … وبالنصب الشوهاء والرسم والنقش
وأبيات شعر عاثرات تكفلت … لهم بدموع من بجانبهم يمشى !!

* * *

وأسماؤهم قد رتلها بشجوها … إلهة موسيقى القريض بتحريف
وكم آية قد نورتها وسورة … أحب لها لقيا الردى ساكنو الريف

* * *

ومن يرتضى أن يترك العيش قانعاً … إلى حيث يلقى فى ضريحته نسيا
ولا يرمق الآفاق يرتاد حسنها … يشيع نوراً كان منه له محيا

* * *

لتصيح من القبر الطبيعة تشتكى … أحتى من الاجداث تحيا المشاعر ؟ !
حسبت شكايات الحياة وبؤسها … تبيد إذا ما غيبتها المقابر !

* * *

فيامن (٩) ذكرت الخاملين مناجياً … بشعرك قوما منهم غاب الذكر
لعل فتى يوماً يناجيك شعره … وأنت رفات ليت تشعر فى القبر

* * *

وشيخ ضعيف أشعل الشيب رأسه … ودب كلال فى حشاه من الوجد
يحدث عنك الذاكرين بآهة … تسارق دمعاً بات يهمى على الخد

* * *

يقول : لكم شاهدته فى حياته !! … يسير الهوينى وهو يخترق السهلا
يبكر فى الفجر المنسور مسرعا … وينفض عن أقدامه العشب والطلا ! !

* * *

وكم فى ظلال السنديان رأيته … [illegible] من الجسم الضعيف كلاله
ويرهف أذنا للخرير وشدوه … ويلحظ فى شط الغدير [illegible]

* * *

وكم كان تحت الايك [illegible] … بأفكاره الشتى وينظمها شعرا
[illegible] هو أشباه المسير لضعفه … [illegible] فوق الرمل [illegible]

* * *

وطوراً أراه باسماً متهللا ! ! … [illegible] [illegible]
وأنا أراه مطرق الرأس [illegible] … [illegible] [illegible]

* * *

(٥) بطل من أبطال التاريخ (٦) شاعر انجليزى عظيم (٧) بطل انجلترا الأعظم (٨) [illegible]
(٩) يناجى الشاعر نفسه

الثورة فى أسبانيا

الشعب يسخط على الحكم العسكرى

الروح الجمهورية تعم البلاد

تشكيل الوزارة الجديدة تحت رياسة جندى أيضاً

غرناطة فى ٣١ يناير

الآن وأنا فى طريقى الى المغرب الاقصى قد اضطررت للبقاء بضعة أيام أخرى لمراقبة سير الحركة الثورية التى تهدد أسبانيا فى هذه الايام .

ليس من المستغرب حصول ثورة فى أسبانيا، فان الذين تتبعوا الحالة السياسية هاهنا قد كانوا يتوقعون الثورة فى كل حين، ولكنها ثورة قد تفضى الى قلب طراز الحكم فى أسبانيا، ثورة قد تنتهى بابعاد آل الفونسو عن العرش . وهذا من الممكن لان الروح الجمهورية قد انتشرت بسرعة فى البلاد ، وخصوصاً فى الشمال لأن الكتلان الذين لايبعدون كثيراً عن فرنسة قد أخذوا منذ زمن بعيد يحسون بالعدوى تنتقل اليهم من فرنسا الجمهورية . وقد كانت هذه الكتلة من الشعب الاسبانى دائما أبداً ضد حكومة الديكتاتور ديريفيرا .

إن أهم الاسباب التى دعت الى قيام الشعب الاسبانى ضد الحكومة والملك ، تعود رأساً الى المعاملة السيئة التى عاملهم بها ديريفيرا ، ولا يخفى أن حكومة ملكية يرأسها ديكتاتور عسكرى قد لايعرف رغائب الشعب ونفسيته، ولا يرغب إلا فى تنفيذ أوامره وارادته .

ليس الذنب يعود على الشخص الذى ينتخب لرياسة الحكومة بل انما يعود الى منتخب الشخص، اذاً فالملك نفسه هو المسؤول، إذ هو الذى قبل استقالة ديريفيرا الجندى ، وهو الذى يكلف الجنرال برنجير الجندى ليشكل الوزارة الجديدة .

وهكذا فان جلالة الملك الفونسو كما تصفه جريدة نيويورك هرالد (من أنه قد يغير خيوله ولا يغير عاداته) فهو يحب رجال الجيش ويعتمد عليهم، ولو انهم يستغلون من هذا الحب وذلك الاعتماد فرصة لاشباع مطامعهم وارهاق الشعب بالاوامر المشددة والعقوبات الصارمة . على ان الشعب الاسبانى لايرى فى هؤلاء العسكريين سوى واسطة لتقييد الحرية الشخصية فى البلاد وآلة لايقاف الروح الوطنية ومنعها من النمو لكيلا يحس الشعب انه مظلوم وانه مهضوم الحقوق . وهذه الثورة التى عمت البلاد واشترك فيها الفلاح والعامل وخصوصا التلامذة لأكبر دليل على غضب الشعب وعدم رضائه للاستكانة الى هؤلاء الجنود العتاة .

هذا ولقد أعقب استقالة الديكتاتور أن تنفس الشعب الصعداء وراح يمنى نفسه بالحرية وعودة الدستور والالتواء تحت لواء زعيم ملكى . على أن استدعاء الملك الفونسو جنرالاً آخر لتشكيل الوزارة، قد أثار سخط الشعب وراح الكاتالان سكان أسبانيا الشمالية الشرقية يصيحون بسقوط الملكية ويصرخون بحياة الجمهورية .

إن الكاتالان يشكلون أقوى وأنشط كتلة فى الاتحاد الاسبانى . فهم دائما يحتلون الوظائف الكبرى، وباستطاعتى أن أؤكد أن بيدهم زمام الحركة الاقتصادية فى أسبانيا جميعها، فهم يمثلون « بنى اسرائيل » فى شبه جزيرة البيرينى .

وعاصمة الكاتالان هى مدينة برشلونة الجميلة وهى أكبر مدينة فى أسبانيا فضلا عن كونها من أهم موانىء البحر الابيض المتوسط . وعلاقة الكاتالان التجارية مع العالم قد تجعل لهم مركزاً محترما يجبر الحكومة الاسبانية على السير معهم بلين وتساهل . ولكن ديريفيرا الكاستيليانى (وهم سكان أسبانيا الوسطى) قد غير معاملته مع الكاتالان وشهر السيف على رؤوسهم وأسكتهم (بفوهات البنادق) فصبروا وطال صبرهم فقالوا:— إن نتيجة الضغط الانفجار

وكان ذلك حقاً ، فلقد كان يوم الثلاثاء (أمس) يوما مشهوداً فى أسبانيا حيث قام (اللامليكيون) من مدريد وبرشلونة وأشبيليا وبعض المدن الكبرى بمظاهرات عدائية وصاحوا بسقوط الوزارة العسكرية واشتبكوا مع رجال الشرطة فى وسط الشوارع وانطلقت المسدسات بالقذائف القتالة ، وتبادل الشعب والشرطة الرصاص وأسفرت الواقعة عن جرح ما يقرب من الخمسين شخصاً وقتل اثنان فى برشلونة وتلميذ فى مدريد .

وقد اجتمع التلامذة وألفوا مظاهرة كادت نيرانها تخرب القصر الملكى ، واجتمعوا تحت شرفة القصر وطلبوا أن يطل عليهم الملك « ليهاتفوه » وليطالبوه بعدم تسليم زمام الوزارة الى جندى ، ولكن الملك كان يخاف البرد حيث إن هطول الامطار كان عظيما » وفوق ذلك فهو يخشى أن يروح ضحية برصاصة من يد تلميذ ثائر، على أنه قد اعتاد على رؤية النار فلقد حاول أعداؤه اغتياله مرات عدة بلغت ١٤ ، وهى محاولات مختلفة الانواع فهى خليط بين رصاص وقنابل ومفرقعات وهجوم وهدم جسور للقتل . فلم يرض أن يسلم نفسه الى «شبان نزقين» كما يسميهم جلالته واكتفى بأن ألقى عليهم نظرة من وراء ستار نافذة الغرفة .

وأما الشرطة المسلحون فقد أبلوا بلاء حسنا فى تبديد شمل التلامذة واستعملوا كل وسائط الشدة وآلات القتل: من سيارات مسلحة وبنادق ورشاشات ومسدسات وحراب . كل ذلك والتلامذة لم يتفرقوا إلا بعد أن قتل واحد منهم شنقاً وصاحوا ليحيى الدستور . هذا فى سبيل البرلمان ، فى سبيل الحرية لانريد الجندية أطلقوا أسرانا لاندعو نارة أخرى الثورة فى يد جنرال آخر .

وما أن جاء المساء الا وأعلن الملك ارادته بقتل كل من يتهجم على اخلال النظام والقلاق

الامن العام . وعليه فأن اتحاد الشرطة والجنود قد اتى بنتيجة حسنة فأستطاعوا أن يفرقوا جموع الثائرين وان يردوا السكينة الى نصابها . على أن السكينة كانت تعم الشوارع فقط فى حين كانت الدور تضم جماعات الثائرين وهم متحمسون وكلهم يطالب بابدال الحكومة .

وكان صباح اليوم فى برشلونة صباحاً عبوساً حيث أغلقت المخازن وتوقفت المصالح التجارية وبعض الصحف وهجم بعض من الثوار على ادارات بعض الصحف حيث كسروا آلات الطباعة ومزقوا الاوراق التى تحويها . والتقى الشعب والشرطة بشارع (الرمبلة) العظيم وأطلقت العيارات النارية فى الهواء وجاءت زمرة من التلامذة وهم يصيحون (لتحى الجمهورية) لانريد برنجيرا ، لانحب الجنرالات..

ولكن الملك كان قد كلف الجنرال برنجيرا بتأليف الوزارة وطلب منه أن يقدم له قائمة باسماء الوزراء الجدد .

إن الجنرال برنجيرا من أشهر قواد اسبانيا فهو الذى كان المقيم العام فى المغرب الاسبانى وهو الذى كان يقاتل زعيم الريف الامير عبد الكريم وهو لايقل تعنتاً وحبا للشدة والصرامة عن زميله ديريفيرا، والشعب الاسبانى يعرفه جيدا لذلك فهم يخافون الاستسلام مرة أخرى الى جندى ليسير على طريقة سلفه . وبالفعل فان برنجير قد صرح بأنه سوف يضرب على أيدى الثوار والخارجين على القانون . ولقد زاره ظهر هذا اليوم مندوب جريدة الديلى ميل فى مدريد وأول عبارة فاه بها : —

أنا ممثل القانون فعلى أن أحافظ عليه وعلى الشعب أن يمتثل الى أوامر صاحب الجلالة فلقد اختارنى جلالته لاشكل وزارة جديدة تقوم بتحقيق أمانى الشعب،

أنا لا أنتقد الماضى ولا أرى فيه شيئا يستوجب الانتقاد فأن سلفى كان يحاول اعلاء شأن اسبانيا ولكن الشعب لم يرد أن يفهمه . وأما انها فاننى سوف أمتثل الى اوامر صاحب الجلالة وأبقى على دست الحكم الى أن أرجع الامن الى نصابه وأرد المياه الى مجاريها، ومن ثم اذا كان الشعب لا يزال يعتقد أن الجند لا يستطيعون تحقيق أمانيهم ، حينئذ ابتعد عن كرسى الرياسة ولينظر جلالته فى تعيين سياسى أهلى للتربع فى دستها .

السائح العراقى

الموسوعة الدولية الكبرى

وحاجة الشعوب السامية الى موسوعة مثلها

وما أسرع ما استحوذت على عقلية البشرية منذ بدء درجها فى مهاد الحضارة ، فكرة التعبير عن نفسيتها ، وخطرات ذهن ابنائها ، وتيارات افكار نابهيها فى كتاب جامع شامل ، يضم بين صفحاته نتاج الحضارة ، وخلاصة آراء المفكرين المبدعين ، وقبسا من وثبات عواطف الخياليين الحالمين . ولقد حاولت كل آمة ذلك منذ تعلم ابناؤها القراءة والكتابة، وانصبوا على الدرس تاركين ما لازمهم من مرافق البداوة ، وحياة القفار . وسرعان ما أوقفتهم الطبيعة حيارى أمام قواها الساحرة ، وحدتهم الى التفكر العميق عن أصل الوجود ، وسر الحياة ، وخالق هذا الكون الواسع ، ودعتهم الى ابراز شتيت التعاليل عن مبدع هذه القوى ، وأمدتهم من عوالم الجمال ما جعلهم يسرحون فى عالم الخيال الفسيح . وهذا السحر من الجمال أصبح لباب فنونهم ، وتلك الرهبة والقدسية التى شعروا بها امام قوى الطبيعة الثائرة حملتهم الى التفكير برحمن رحيم اله مقيت — وبالتالى الملجأ علوى قدسى، يحتمون به، وتتفاهمون معه، ويتعاضدون واياه فى هذه الحياة .

ولقد شاءت الاقدار ان يأتى ابن التراب الى هذا العالم ، ليلامس التراب الذى انتزع منه ويعانق الارومة التى نبت منها، فيقطع مفازة هذه الحياة قسراً ، ويشاهد أزاهير الهناء تذبل تحت قدميه ـ أفلا يجدر به ان يسمع تلك المخلوقات الراحلة أنشودة عزاء وسلوى ، الا تتطلب منه ان يعالى بصوته بما يختلج به صدره ويخفق له فؤاده، وهذه العاطفة العلوية قد هتف بها القوم منذ سحيق الزمن ، وهى مقطع اليأس الخارج من قلب سائم سائم ، قد تعالى عن كل ما فى الحياة من سحر وجمال . ومن غيره قد سمعنا نغمة التفاؤل — فرحب بالآلام لانه اعتبرها من ضروريات الحياة ، وانثال على عرش الجمال يتغنى بعظمته وقدسيته .

أجل ان تلك الاصوات المتضاربة، من عواطف مرهفة ـ الى أساطير ملفقة ـ الى التعاليل والنظريات وطرائق العبادة ، وأناشيد الوحى، قد جمعت فى كتب ودونت فى بطون السجلات منذ فجر التاريخ . فهناك الزندفستا التى وصلت بنا الى قرارة الفكر الفارسى ، وأرتنا صورة من ديانة الفرس وعباداتهم، وفيها تبلورت الثقافة الفارسية ومثلها التلمود الذى عكس لنا مقدار تعمق العبرات وأزاح لنا اللثام عن عقليتهم . وقد كتب القرآن إبان عصر الظلمة الذى هيمن فوق ربوع أوربا ، فجاء نموذجاً طريفا من نموذج الفكر السامى المبدع .

مثل هذه الفنيات وأضرابها ، أخذت تظهر تباعاً تحت سماء الشرق، معبرة عن تموجات الفكر السامى ، أجل هذا كان يحدث فى الشرق منبت الحضارة . أما الغرب فكان فى رقدته وسباته

فذلك لم يكن عن قصر حاق به، أو نقص ألم بعقليته بل لانه انتظر ليجمع تلك الانهار التى أخذت تفد تترى على بلاده ، أنهار الثقافة ، ومسارب الحكمة التى أتت بها تلك القبائل الرحالة التى اجتاحت أوربا واستقرت فى الجزائر البريطانية . وسواء أ كان لحسن طالعهم أم لسوئه. ان ذلك الافتراح القومى ، وذلك التجمع الذى لم يخرج لهم آية مثل الزندفستا ، أو تحفة مثل القرآن الكريم، إلا أنه ملأ أرواحهم من ذلك التعطش الفكرى ونفخ فيهم نسمة الأمل التى رفعتهم الى ممالك الخيال ومسحهم بطابع التحليل، وأغدق عليهم بعقلية جبارة وذهنية نقادة — ظهرت آثارها فى أ كبر أثر تركه العقل السكسونى المبدع تراثا للاجيال القادمة، ومناراً لابناء هذا العصر — ألا وهو كتاب الامة الجامع المعروف « بالموسوعة بريطانيكا » .

أصل الموسوعة

ظهرت طوالع الموسوعة، وتباشير هذه التحفة فى مدينة ادنبرج — معقل العلم والتهذيب وقد كان لديدرو فضل فى هذا المضمار ، بوضعه ذلك المؤلف الفرنسى الجامع، الذى جاء كنموذج حسن ينسج على منواله، وكان عمله البذرة الاولى التى أثمرت منها تلك الشجرة ، والحجر الأول الذى ألقى فى ذلك البحر . فدلفت فكرة جمع المعرفة من الكراسات والمجلات ، واقتباس الشذرات ، الى عقلية طباع فى مدينة ادنبرج يعرف باسم : colin macfarquhar

وكان هذا مطلعاً على مناحى العلوم الشقية وملماً بها ، وقد ساعدته نزعته الفطرية، وحدته الى القيام بهذا العمل الهام ، لاسيما وأن حالة العصر كانت فى مسيس الحاجة الى كتاب تجمع لها ما استجد من المعرفة بعد حياة بيكون ، الا أن هذا الرائد، وأن وجد تربة خصبة مستعدة لقبول مثل هذا المؤلف، أخفق فى سعيه لقصر ذات يده ، وأخفق فى مشروعه لانه لم يستطع أن يحقق حلمه كل التحقيق — لكن الفكرة لم تمت ، اذ قيض الله لها بطلا حبس نفسه ، ورصد أمواله ، فى سبيل هذه الغاية ، وذلك كان (بل) الذى مر على تاريخ ولادته مايربو من ٢٠٠ سنة. والغريب أن سنة ١٩٢٦ شاهدت الطبع (١٣) من الموسوعة ، وتلك السنة عينها أشارت الى انصرام ٢٠٠ عام على وفاة المؤسس والناشر الاول .

ومنذ زمن (بل) حتى الآن والموسوعة فى تقدم مستمر ، لان الجميع شعروا بفائدتها، وتلمسوا ضرورتها وأيقنوا أن كل أمة حية تحتاج الى كتاب جامع ، ليعبر عن عقليتها، ويكون موئلا لقادة فكرها ، ومسرحا تظهر فيه عبقرية ابنائها . وما تم أن انهالت المقالات عليها تترى، وغمرها حملة الاقلام بزهرات أفكارهم، وثمرات اختباراتهم ، ونتائج تجاربهم، واذا تصفحت تلك

الفكر البشرى . ففى مقدورك أن تتطلع الى آراء أئمة الفكر فى برهة وجيزة من الزمن — يمكنك أن تقرأ شيئاً لبرنردشو ، وأن تتلذذ بمقالة لما كولى ، وأن تضرب سهمك فى النسبية مع اينشتين ، اذا رجعت الى تلك الموسوعة .

وميزة الموسوعة التى نحن بصددها أنها دولية ، وهذه احدى نزعات العلم ، ألا يعرف للجنسيات علاقة ، وألا يدع القومية تتسلط على مملكة العلم السامية ، لان العلم دولة دولية لا يعرف قومية ، ولا يفضل جنسه على أخرى . بل كل ما فى الأمر أن دعاته يسعون وراء الحقيقة ، ويفتشون عنها ، والحقيقة واحدة اينما كانت ، ومن أى معين نبعت . وقد حققت الموسوعة هذا المبدأ ، بأن رحبت بكل كاتب، وفتحت صفحاتها لقلم أى بحاثة خبير ، فكانت بعملها هذا قد أحيت فكرة أخوة السكون فى هذا العالم . وآية مصداق ما أقول، الاحصاء الآتى — فالطبعة الثالثة عشرة من الموسوعة تحوى ٤٥٠٠٠ مقالة لـ (٢٥٠٠) كاتب هم من جميع أقطار العالم المتمدن .

هذه أقصوصة موسوعة العالم ، التى تستفيد منها الامة البريطانية جمعاء ، وكل من كان له المام باللغة الانكليزية ، أما أبناء قومى فيقفون أمام تيار الحياة الجارف وقفة الواجم الذهول ، وطوراً وقفة السائم الساهم ، إذ ليس لهم من مصدر وثيق يؤوبون اليه ، وليس لديهم كتاب جامع يطلعهم على حقائق هم فى مسيس الحاجة اليها . إن فكرة تأليف الموسوعة العربية لم تغب عن أفكار نابهينا . وأملنا وطيد أن هذه الفكرة تتحقق عما قريب، لأن أبناء العربية فى حاجة ماسة الى هذا المرجع العظيم ، الذى هو سجل للمدنية الكونية الدولية ، ورمز للعقل السامى المبدع ، ونموذج لهذه النهضة الحديثة التى أخذت تسرى فى عروق ابناء جلدتنا . فالغرب قد حصل على موسوعة، أفلا تتضامن الشعوب السامية على ابراز تحفة تعبر عن العقلية السامية — والفكر السامى — وهذا ما تحتاج اليه الشعوب السامية فى الوقت الحاضر .

الناصرة ابرهيم مطر

السياسة الخارجية مصورة

شؤون الهند كما تراها انجلترا




كان الفيل الهندي يتجول وادعا على شواطىء الكنج !



ساعة الذكرى

ساعة الذكرى أسالت مهجتى   واحتوى قلبى لهيب أضرما
فى دجى الليل أراقت عبرتى   من مآقٍ قد أسالتها دما

***

لم أذق للنوم طعما لا ولم   ينسنى مر الليالى ما مضى
وانقضى الليل وجسمى لم ينم   يقطع الليل على جمر الغضا
لا تلمنى فى بكائى لا تلم   قد ذوى جسمى وهمى ما انقضى

***

فى سكون الليل تهمى أدمعى   لا أرى الدمع سوى ذوب الحشا
قوض الحزن حنايا أضلعى   وتلقى القلب سهما وأنشا
ملنى سقمى وهذا مدمعى   قد نأى عنى وولى ومشى

***

كلما أرسلت طرفى فى الورى   والورى يحكى ظلام الغلس
عاد طرفى من دجاه حائراً   ذا اضطراب كاضطراب الوجس
يرسل الدمع هتونا أبحرا   فى الدياجى كالجرين التعس

***

إنما الدنيا شقاء دائم   ويلتى ان طال فيها أمدى
من يرى اللذة فيها واهم   لو تحرى ناظراً لم يجد
كم توارى فى ثراها هائم   ودهته ماله من قود
لو رأى الدنيا بعاقى نظرتى   لرأى فيها عذابا دائما
ليتنى مت وطالت غيبتى   وأذاب القبر منى الأعظما

عبد العزيز محمد عطية

مرثيــــــة

كتبت فى فناء كنيسة قروية

« بقية المنشور على صفحة ٢٩ »

وفى ذات يوم .. فى الصباح .. افتقدته   على السهل .. تحت السنديان .. وفى الأيك
فلم أره فيها .. فرحت ميمما   الى النهر على قد أراه على الفلك

***

ولكن بلا جدوى طلبت وجوده   فأعيانى البحث المبرح والتعب
ومن بعد ثم آخر إثره   ولما أقصر عنه فى البحث والطلب

***

وفى ثالث الايام أبصرت نعشه   يسير وئيدا فى خشوع وفى صمت
ومن خلفه القسيس يطرق رأسه   ويلشده فى السير أنشودة الموت

***

فقدم — رعاك الله — خطوك واقترب   لتشهد بأبيات سكبن على الحجر
على صلدة لا تستحكن لعول   يقلها غرباء من شائك الشجر

***

هنا(١) بين هذا الصخر تحت ترابه   ينام فتى ما نال مالا ولا مجدا
ثوى بين أطباق الصفائح راضيا   وقد مهدت الأرض القرار له مهدا

***

لقد فاته طالعه المثالى عقله   وذلل للعصر الكهالة والقلا
ولكنه بالرغم منها أصابه   من الدهر خطب مات من وقعه [illegible]

***

لقد كان فى الدنيا ضيوفا مكرما   سخيا وفيا طاهر النفس والذيل
وقد كان ذا أصل كريم نجاره   وقد كان ذا فضل وقد كان ذا نبل

***

فلا تستقصوا بعد الممات محاسنه   ولا تطلبوا فى القبر عن أصل [illegible]
لكل الذى يتزلق لا تذكرونه   [illegible] .. وقولوا — مات يرحمه الله

« محمد عبد المعطى المنشاوى »
مدرسة المنصورة الثانوية

وردسورث

(بقية المنشور على صفحة ٢٠)

كان موته وهو يرى مات شبابه من أشد الضربات وقعاً على قلب وليم .

وفى نفس السنة زار سير وولترسكوت مبراصير واصطحب وردسورث والسير همفرى داف وتسلقوا قمة جبل هالفلن ، وفى هذه السنة أيضا ألف وردسورث قصائد عدة منها « سائق العربة » و « الواجب » و « المحارب السعيد » وأكمل كتابه The prelvde

ورغم ما قوبلت به كتاباته حتى الآن بالبرود والاحتقار ، فقد أخرج بكل شجاعة مجلدين آخرين لاشعاره يحتويان بجانب الاناشيد المذبة « قصائد قصيرة مختلفة » و « وقصائد فى الحرية » و « تذكارات لرحلة اسكتلندا » .

ويظهر ان اصرار الشاعر على التمسك بمبادئه أثار عليه حملات النقاد مرة ثالثة . ويقول ابن أخته عن ذلك « ولكن احتقار الشاعر لكل انتقاداتهم ، لم تزدهم الا حقداً عليه وكرها له ، فاستمروا على هدم هذه الشهرة التى كان وجودها دليلا عملياً على فساد آرائهم الادبية » ولقد أفلحوا الى درجة كبيرة فى التأثير فى الجمهور حتى انه مضت المدة من سنة ١٨٠٧ الى ١٨١٥ دون أن يفكر أحد فى شراء نسخة واحدة من كتبه . ومع ذلك فلم يفت فى عضد الشاعر ، وعاش وكتب ، وكأنه لا يعرف عن هذا الاعراض شيئاً . والثقة ملء نفسه أن معاصريه وخلفه سوف يدركون له فضله إن آجلا وإن عاجلا . وبهذه المناسبة يحسن أن نقتطف بضع جمل من خطاب للشاعر الى أحد الى أحد أصدقائه قائلا : « انى أعلم تماماً ما تصادفه أنت وبقية أصدقائك من المصاعب كلما حاولتم الدفاع عنى ، ولكن لا تتعبوا أنفسكم و[illegible] يأتى اليوم الذى تخلق فيه هذه الاشعار [illegible] بنفسها ، إذ هى سلوة الحزين ، والضوء الذى يضاعف سعادة السعيد ، وهى ترى الشباب كيف يروا ويشعروا ثم يفكروا حتى يصيروا أطهاراً ، هذا هو عملى ولاشك التى لا أشك لحظة فى انها سوف تقوم بها خير قيام ، بعد أن تضم قبورنا أجسادنا ... فليع الشاعر يستشير قلبه قبل أن يكتب ، وبعد ذلك تبدأ مهمة ذريته فى الحكم على كتاباته .. وقلما أمشى على قصيدة من قصائدى كتبت عفواً أى بدون غرض ، فبعضها لغرض أخلاق وبعضها الآخر لمبدأ معين أو خاطر فكرى خاص الخ »

ثم يحدثنا وردسورث بمناسبة [illegible] قصائده فى الحرية « [illegible] كل جرأة أن هذه القصائد [illegible] التصاميات خاصة اذا نظر الى كل [illegible] فهى فى [illegible] الدينية والاستقلال الاهلى [illegible] اذا قلت أن [illegible] عباراتها وقوة [illegible] ما لا مثيل له فى الشعر الانجليزى [illegible] ولكن الحقيقة المرة هى أن موقف الشعب الانجليزى [illegible]

الأجانب تجاه أعمال شكسبير ، فهم يرون عبقرية جلية واضحة ، ولكن كبرياءهم الكاذب وأنفتهم المصطنعة يمنعانهم من الاعتراف بوجودها . وانى أحس بألم مكروه من القراء من أجل أشعار كان أملى أن أعيد من احنها . . ولكنى أعتقد أن الشاعر هو معلم قبل كل شىء فاذا لم أكن معلماً فأنا لا شىء ، ومهمتى هى أن أخلق الذوق فى نفوس قرائى وعقولهم كى يزنوا به كلامى وشعرى ، ويجب أن أرشدهم الى الفن الذى يجب أن يروه به . . . »

الى هنا انتهى بالقارىء وفى العدد القادم أعرض آراء الشاعر السياسية ، وكتبه الأخيرة ومركزه الأدبى .

المنيرة   عبد الحميد حمدى
(كلية الآداب بالجامعة المصرية)

المحاكم والاحكام

(بقية المنشور [illegible] ١٩)

القضاء هذا ظاهر السداد . على أن مما يزيد فى تأكيد هذا الفهم ويوجب العمل به أن الشارع عند اعادة النظر فى قانون تحقيق الجنايات بمناسبة تعديل قواعد الاستئناف فى مواد المخالفات قد قيد فيما قيده الاستئناف المرفوع من المتهم عن الحكم الصادر عليه بالتعويضات فاشترط لقبوله فى المادة ١٥٣ التى عدلها بقانون ٢١ مايو سنة ١٩٣٦ أن تزيد التعويضات المحكوم بها عن النصاب الذى يحكم فيه القاضى الجزئى نهائيا ولكنه أبقى المادة ١٧٥ على أصلها ، فدل بتعديله هذا فى مواد المخالفات وبترك الحال على ما هى عليه فى مواد الجنح على أنه أراد ابقاء الاطلاق فى هذه دون تلك . والعلة فى هذا ظاهرة فان حكم قاضى الجنح بالتعويض على المتهم مع تبرئته من الجريمة يقتضى حتما وبطبيعة الحال أن يكون مؤسسا على ثبوت جنح عليه سقطت فيها الدعوى العمومية بمضى المدة أو بالعفو مثلا أو لم تتوافر كل أركانها القانونية فأصبحت لا عقاب عليها ، والمتهم المصلحة الكلية الظاهرة فى أن لا يصدر عليه حكم بتعويض مدنى مؤسس على جنحة سقطت بالمدة أو على جنحة تنقص بعض أركانها ، وليس له مثل هذه المصلحة إن كانت تهمته مجرد مخالفة اذ المخالفات لا تهين .

وحيث أنه يتبين من كل ما تقدم أن [illegible] استئناف الطاعن للحكم الصادر عليه [illegible] المدنية مقبول شكلا ولو لم يزد المدعى به [illegible] عن النصاب الذى يجوز للقاضى الجزئى [illegible] فيه نهائيا . ولهذا يتعين قبول [illegible] الحكم المطعون فيه و[illegible] بقبول الاستئناف [illegible] الطاعن شكلا و[illegible] الاستئنافية للفصل فى الدعوى المدنية [illegible] أخرى .

[illegible]

[illegible] الحكمة [illegible] الطعن [illegible] الموضوع [illegible] الحكم المطعون فيه [illegible] استئناف المتهم الطاعن واعادة القضية [illegible] اسكندرية [illegible]

الحياة العقلية

لمصر الفرعونية

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

المظلوم ذلك الموظف الظالم استعطافا طويلا ، حتى إذا أسقط فى يده ، ويئس من اجابة طلبه ، ومن نجاح استغاثته ، هرع الى قذف الظالمين ، والنيل من شخصيات القساة المتجبرين ، وشبههم بالطيور المفترسة التى تعدو على صغار العصافير وضعافها ثم فتلتهم لحومها وتشرب دماءها ، غير آبهة لما تسمعه من أفواهها من صراخ وعويل .

ومن أجمل ماراقنى فى هذه الخطب تشبيه الكاتب الثروة بباب التنفس الذى تتوقف عليه الحياة ، بحيث لو سلبت ثروة الشخص ، لكان كمن ضغط على أنفه ، ومنع من التنفس ، ولا ريب أن نتيجة هذا الضغط هى الموت السريع .

٤ — (خطبة نيفيراحو) وهو قسيس مدينة هليوبوليس ، رسم هذا الكاتب لوحة سوداء لذلك العصر ، ووصف ما فيه من بؤس وشقاء ثم ختم كتابه بنبوءة جاء فيها :

« لن ينجى البلاد من هذا العناء الذى هى فيه الا ملك اسمه (أمينى) سيجىء من الجنوب وسيقبض على أزمة الحكم ، وسيعيد الى البلاد السعادة والهناء والسلام والنظام ، فهنيئاً للذين يعيشون الى عصره الذهبى الميمون » .

هناك كتاب آخر كتب بعد هذا العصر الفوضوى ، ولكن كاتبه قد شاهد هذه المصاعب ، وكوت الحوادث رأسه ، وهذبت الآلام أفكاره ، فعلمته الحيل الاجتماعية ، والمخادعات السياسية ، ونسبة مؤلفه الى (أمنمحمت) ذلك الملك القوى الجليل الذى تنبأ به قسيس الهليوبوليس ، والذى جاء بعد هذه النبوءة فأعاد للبلاد خيرها وسعادتها ، وقضى على آخر جرثومة من جراثيم الفوضى كما تنبأ القسيس .

٥ — (تعاليم أمنمحمت الأول) يرى القارىء فى هذا الكتاب صورة جلية لما يحدث فى قصور الملوك من فتن ودسائس ومؤامرات ، وما تنطوى عليه نفوس رجال البلاط أحياناً من كذب ونفاق وما يضمره بعض نساء الحرم الملكى لرب العرش من حقد وضغينة لسبب سياسى أو غرامى .

وضع الكاتب فى هذا الكتاب نصائحه النفيسة على لسان (أمنمحمت الأول) يوجهها لابنه الأمير (سانوسريت) ولى العهد ، كأن يقول له مثلا : « يابنى ، احذر الذين يحنون اليوم ويتقربون اليك ، فانهم أكثر الناس علماً بأسرارك . لا تثق بأى مخلوق فى هذه الحياة ، فان أصدق الناس لوالدك وألصقهم به ، وأحبهم اليه ، هم الذين حاولوا قتله عدة مرات ، وهاجموه فى سريره ، وهو أعزل من السلاح ، ولكنه فرقهم بقوة عزيمته ، وهزمهم بصلابة ارادته » . ثم أخذ (أمنمحمت) يحذر ابنه من نساء القصر ، ويشير الى اشتراكهن فى هذه المؤامرة ، بل ويلمح الى أنهن كن أصلها وأساسها ، ثم يتكلم باهتمام عن تلك السنة التى سنها (أمنمحمت) وهى التنزل عن العرش لولى عهده فى حياته ، ليشترك معه فى الملك ، ويراقبه بنفسه سير خلفه ...

« قد أبلغتك أملك يابنى فى حياتى ، فباشر عملك بنفسك ، أما أنا فسأتفرغ للراحة واللذة والطيب » . ولكن هذه سياسة حكيمة ، لان (أمنمحمت) ظل يباشر الاعمال بنفسه الى آخر لحظة من حياته ، وليس مثله من يتفرغ للذة والطيب ، ولو فى عهد الضعف والشيخوخة . فتلك النفوس القوية ، والعزائم الجبارة تظل متحركة عاملة الى لحظة مغادرة الحياة ، وانما أراد (أمنمحمت) بذلك تدريب ابنه على مزاولة شؤون المملكة ، وإيهامه بأن والده قد أصبح ولا صلة له به ، ليشعر الملك الشاب أن المسؤولية قد ألقيت على عاتقه وحده دون مساعد ولا معين .

أظنك قد رأيت الآن صورة واضحة للحياة العقلية فى عصر الانتقال المصرى ، وآمنت بأن للسياسة فى الأدب أثراً لا ينكر ، ولها عليه نعمة لا تجحد ، لا فرق فى ذلك بين (منفيس) و(أثينا) و(بغداد) و(باريس) .

محمد غلاب
دكتور فى الآداب
من جامعة ليون

امبراطوريتنا المهددة

(بقية المنشور على صفحة ١١)

البريطانية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية .

ونظراً الى أن تحقيق هذه السياسة لا يمكن أن يتم الا بأدوار تدريجية ومن الضرورى البدء بالأدوار الأولى فى هذه الجهة .

ولما كان تعيين الزمن والشكل اللذين يتم بهما هذا الرقى من شأن البرلمان الذى عليه وحده تقع مسؤولية رقى الهنود ورخائهم .

ونظراً الى أن مسلك البرلمان فى هذه الامور يجب أن يكون بمقتضى المعونة التى يتلقاها من أولئك الذين ستتاح لهم فرص جديدة للعمل وبمقدار الثقة التى يمكن وضعها والتعويل فيها على شعورهم بالمسؤولية .

الخ . . الخ . .

وقد أعلنت هذه السياسة منذ بضع سنوات وأتيحت للهند فرصة الوقوف على قدميها والسير فى طريق الديمقراطية — وهى طريق جديدة عليها ، وقد قضى شعبنا عدة قرون فى اجتيازها . فهل نكون ظالمين اذا نحن تمسكنا بشرط السياسة التى قرر البرلمان السير بموجبها . وهل ننسى أن الجواب الوحيد الذى تلقيناه من الكثيرين من زعماء الهنود هو سياسة عدم التعاون ؟ وهل من الظلم أن نفرض أن البلاد التى ينادى فيها بالعصيان المدنى وتثار فيها الفتن ويحرض شعبها على القتل وسفك الدماء — هل من الظلم أن نفرض أن بلاداً كهذه لا تزال ينقصها الشعور بالمسؤولية والواجب ؟ وكيف يتاح لها الرقى السياسى الحقيقى اذا نحن دفعناها فى طريق السير على عجل وقذفنا بها فى أعاصير السياسة وهى لا تزال عاجزة عن حمل أعباء المسؤولية .

ولننظر الآن فى مصالح أولئك الهنود الذين لا تهمهم مشاكل السياسة وهم الكثرة فى تلك البلاد وقد أنقذناهم من حالة الفوضى ومن عبودية نظام الطبقات الاجتماعى . فقد بدأ هؤلاء يدركون أنهم بشر لهم قيمة ومكانة كالبراهمة أو طبقة رجال الدين وذلك بفضل تأييد الادارة المدنية فى تلك البلاد . على أنه لا بد من مرور عدة سنين قبل أن يستطيع هؤلاء أن يتخلصوا من ربقة التقاليد ويدافعوا عن أنفسهم .

فهل من مقتضيات العدل والرقى أن نسلم هؤلاء الملايين المساكين النشيطين الذين هم سلسلة البلاد الفقرية ، الى رحمة أقلية من أدعياء السياسة ومعظمهم من الطبقة الاجتماعية التى تكره أولئك المساكين ؟ أو ليس الاقرب الى العدل أن نتيح لهؤلاء فرصة أطول ليتعلموا كيف يستخدمون حريتهم ويدافعون عن مصالحهم بأنفسهم بدلا من أن نحرمهم بجرة قلم ما كسبوه فى جهادهم الطويل ؟

ان الحقائق واضحة لا تحتاج الى تأويل . فاذا اطلع عليها الشعب البريطانى مجردة من العبارات المنمقة والالفاظ الخلابة التى تستعمل عند بسط النظريات ، فلست أشك فى أن الشعب البريطانى ينظر اليها بعين الاهتمام .

السيدة بهيجة حافظ

قصة الاسبوع

خيـــــانة ميت

— يسأل مسيو ليروى : أفى وسعه أن يقابل المدام ؟

فدارت السيدة فريان برأسها نحو وصيفتها العجوز ، وهى تصلح من شعورها المشعثة ، قائلة :

— إيه ! طبعاً .

ودخل الزائر وهو يقول :

— ألا أزعجك يا سيدتى ؟

— أوه ! أنت تعلم جيداً بانك لا تزعجنى البتة .

ثم أشارت الى مقعد بالقرب منها . وقالت :

— ألا تجلس ؟

ومدام فريان سمراء اللون ، بضة البشرة ، جذابة العينين ، تمشى فى حدود الاربعين . ألا أن تلك الاعوام قد زادتها بهاء وجمالا ، وجعلتها أكثر إغواء واستهواء ! .. فكان هذا الفم الصغير المستدير زهرة هذا الوجه المكفهر الذى تبدو عليه أمارات الانقباض والاكتئاب ، وتلك العينان الكستناويتان الواسعتان تنمان عن غم وضيق شديدين ، لوجود فاستون ، إذ كانتا تسبحان فى عالم الاحلام ، ناقلتين الى فريان صورة زوجها بيير ، البهى الطلعة ، الملائكى الجمال ، والذى قضى مستبسلا فى « فيردان » ، وقد كانت تحبه أشد حب ..

وانقضى على ذلك الحادث الفاجع أعوام ثلاثة ، وهى ما زالت منزوية فى منزلها ، أمينة لذكرى فقيدها ، لا تخالط أحداً ، ولا تستقبل سوى بعض الاصدقاء ، وبينهم فاستون هذا وهو رفيق بيير فى صباه ، وصديق العائلة الحميم .

ولكم هو غريب الهيئة !

فله عينان حادتان يخفى القسم الاكبر منهما حاجبان كبيران ، وشارب كفرشاة يتدلى على فم واسع غاية فى الارتخاء ، وفكان كأنهما الزاوية ، وجبين خصب بالشعور النامية مريض ، وشعر اسود جعد .. وهو فى الخامسة والثلاثين من سنى حياته ، ترتسم على وجهه ملامح الشدة واللين ، والأثرة تحت قناع اللطف والدعة .

وكان يجيء ليقاسم مدام فريان وحدتها ، وحزنها ، فتتحدثان معا عن بيير حالمين ... هو بصداقته ، وهى بحبه !

ولم يمض وقت طويل حتى كانت هى وحدها [illegible]

وأخذ يضطرب أمامها ، ويحدق فيها ، بدل أن ينصت اليها . ثم لم يعد يطيق حديثها عن زوجها ، ورأى أن بيير ليس بصديق له ، بل خصم متغلب يفصل بينه وبينها . وبدأ يشعر نحوه ببغض وكره ، وأدرك انه يحب أرملته ، ويريدها لنفسه .

وغاظ فاستون ألا ينفتح قلب فريان الذابل ، وألا تفكر الا فى زوجها ، فأزمع أخيراً على التصريح .

وقال وهو يجلس ، بلهجة جعلت مدام فريان تشعر برعدة تتمشى فى جسمها :

— لقد جئت أطلب اليك نصيحة .

— انا ؟ ...

— نعم !

— وهل فى وسعى أن أقوم بما تطلب ؟

— انت الوحيدة التى تستطيع .

— لست فاهمة .

— سأوضح لك كل شىء . فقد عرض على مركز سام فى شيلى ، فأردت قبل رحيلى أن أطلعك على آمالى ورغباتى التى أخفيتها عنك طويلا .

لفظ هذه الكلمات بتمهل وهدوء ، دون أن يفارق نظره مدام فريان . فاذا هى لا تأتى بحركة ، فعاد يقول :

— لربما لم استطع أن أنبهك بكلماتى الغامضة هذه ، إذ ما ظهر عليك أنك أدركت ... غير أن سكونك لم يحى أملى ولم يمته .. وأنا أود أن أنهى الأمر . فقد جئت أطلب اليك أن تجعلينى أسعد الناس أو أشقاهم .

فانتفضت مدام فريان بعنف . وعقب هو قائلا :

— أفهمينى جيداً . أتوسل اليك أن تكونى زوجتى !

فنظرت اليه الأرملة نظرة دهشة حائرة . ثم قالت بعد نضال داخلى قصير ، بصوت هادىء ساكن :

— انى أشعر بميل واحترام شديدين نحوك ياصديقى . فأنت الوحيد الذى لم يهجرنى بعد وفاة بيير المسكين وشاطرنى حزنى ووحدتى . ولن أنسى جميلك مدى الحياة .

وساد صمت طويل ، قطعته مدام فريان ، مرتعشة الشفتين ، مضطربة الصوت :

— لم تطلب الى اليوم أن أخون ميتاً أحببته [illegible]

هذا الا أن أجيبك بالرفض .. وثق انى أعانى لماً جسيما لدنو نهاية صداقتنا .

ووقف فاستون ليروى بدوره غاضباً لرفضها ثائرا لعزمها الاخير ، وصاح :

— آه ! لقد ذهب حبه بصوابك . ولم يستطع الزمن أن يخفف من أواره ! لقد وضعت فيه كل ثقتك ، ظانة انه كان لك الزوج الامين الوفى كما كنت له .

فقاطعته مدام فريان مغتمة قلقة أزاء هذه العصبية قائلة :

— أجل . ومازلت على اعتقادى .. فبربك لا تزد ! ..

ولكنها لم تستطع أن تكبح جماح ذلك المفتون الفاقد اللب . فراح يقول وهو يحدق اليها بعينين ينبعث منهما الخبث والدهاء ، وقد تكمش فوه :

— ولئن جئتك بالبرهان الساطع ... لئن أثبت لك أن من لا يزال له فى قلبك أفضل مكان ، قد كان يخونك ولا يرعى لك عهداً ؟ ...

فصاحت عند ذاك قائلة :

— صه ! هذا مستحيل .. يالك من ماكر خبيث !.

وعاد هو يقول :

— ... لئن قلت لك انه كان يحيا حياة فسق فظيعة ... وان أسفاره الكثيرة التى كان يدعى انها لأشغاله ، لم تكن الا لخياناتك ... ثق ان حوادثه لا تقع تحت حصر ...

— أنت تكذب ! أنت تكذب ! اذليس لديك أى برهان ...

فأجاب ليروى ، وقد هدأ قليلا :

— تريدين برهاناً ؟ ... حسنا ... اليك .

وتناول محفظته ببطء ، ثم أخرج منها رزمة من الرسائل ، أراد ان يقدمها اليها ، الا انها لم تتناولها ، بل أخذت تنظر اليها وهى متكئة الى المصطلى خائرة القوى ، تكاد تسقط مغشياً عليها .. وفكرت قائلة فى نفسها :

« أينهار صرح ماضى النير امام ما يأتيه هذا الرجل القاسى ؟ ... ألم أكن محبوبة ؟ ... ألم يكن زوجى لطيفاً معى ، يتفانى فى مرضاتى ؟ ... »

وبغتة ، ذكرت رسالة غريبة — رسالة وردت اليها من زوجها وهو فى ساحة الوغى وقد جاء فيها :

« عزيزتى . ان الموت هاهنا حولى يتهددنى فى كل حين ، والانسان فى هذه الحال يذكر كل شىء ، فيندم ويتوب . وأنا يا صديقتى كنزواتى لست بلا خطيئة .. انما مهما قيل لك فتذكرى انى أحببتك وعبدتك ! . فلئن عدت فستشغلين كرسى حياتى كلها لك ، ولئن قضيت ذائداً عن وطنى ، فأكون قد كفرت عن الخطايا التى ارتكبتها »

آه لقد أدركت فى هذه اللحظة ما يقصده زوجها بهذه الرسالة . وقد كانت تراها لغزاً من الالغاز .. فهو قد خانها ولا ريب .. ولكن ألم تكن صورتها الوحيدة التى ارتسمت فى خيال نظره فى ساعته الاخيرة ؟ .. هى هى زوجته التى أحبها وعشقها ، أما النسوة الاخريات فقد انمحت من مخيلته ذكراهن ، وعفا أثرها . [illegible]

فظيعا .. فخيانة حى عمل سىء .. اما « خيانة ميت » .. فجريمة !

كنت أجهل ماقلت لى عن ماضى زوجى . وكنت أحيا بذكرى خالصة نقية لا تشوبها شائبة . وكانت عزائى الوحيد . فأتيتنى دون ماشفقة لترضى عاطفتك التى لا تستحق غير الهزء والسخرية — اذ أنك لاتحبنى .. اجل ! انت لاتحبنى ، وقد سببت لى هذه الآلام الممضة ولم تتراجع أمام الخيانة والغدر !

ان بيير قد كفر عن خطيئاته بتلك الميتة الشريفة .. وكان يفكر فى وجدى وهو قاب قوسين من الموت .. فانا أحبه كما كنت احبه . بل أشد .. وان انزع ثياب الحداد عليه حتى الابد .

وأشارت بسبابتها نحو الباب ، شاحبة مكفهرة . وصاحت فى وجهه ، قائلة :

— اعزب عنى !

عن اندريه دى لورد
كمال الشمعة